

اليد المغتصبة

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ العدد السادس والثلاثون / فبراير ١٩٩٣م / شباط ١٤١٣هـ / الثمن جنيه مصري ■



مخاض الغف العربي
في الشبانينا

العدوان الأمريكي
يكشف التسوية الدولية

أزمة العلاقات
المصرية السودانية

رسائل فلسطينية
من مغفل طرة

المرثيون... بين التفسير كدمقراطي وإحكام الكريمنت

نجحت الحكومة في خلق الاقتصاد والحريات العامة



اليسار

تنتقل «اليسار» إعتباراً من أول يناير ١٩٩٣ إلى مقرها الجديد

١٢٦ شارع السودان - إمبابية- جيزة

tel 3465416

تليفون ٣٤٦٥٤١٦

fax 3442013

فاكس ٣٤٤٢٠١٣

اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد

مؤلفنا

إنجاز جديد لحكومة الحزب الوطني

حسين عبد الرازق

الجزء السياسي

٦.....

هذا الإعلام المصري الهزيل

د. عبد العظيم أنيس.....

الإسلام المسلح إلى أين؟ (١٢٥)

عناقله الغضب في القناتينات

هشام صابر.....

رسائل فلسطينية من معتقل

طرة.....

١٩.....

تجارات.....

مصر

المهينون... بين الديمقراطية وإحكام الهيمنة

أمنية النقاش.....

انتخابات الصحفيين

مدحت الزاهد.....

نواذى هيئات التدريس في ظل

قوانين سينة السبعة.....

٣٣.....

الإجراج في تقرير الأمن العام

مصباح قطب.....

تقرير البنك المركزي

محمود الحضري.....

٣٧.....

القرار ٣٣

عربان نصف.....

٣٩.....

النائب المفصول الثلاثة

٤٠.....

حسين بلوى.....

العرب

العنوان الأمريكي على العراق

٤٢.....

أزمة العلاقات المصرية السودانية

٤٥.....

رسالة عمان

٤٨.....

على الرنتيس.....

رسالة حيفا

٥٠.....

نظير مجلى.....

رسالة القدس

٥٣.....

حنا عميرة.....

خطة إسرائيلية للقضاء على الوجود

٥٦.....

الهرى في يافا

٥٩.....

محمد موسى.....

نهر الشمس

٥٩.....

فالح المطاونه.....

العالم

٥٩.....

رسالة موسكو

٦٠.....

أحمد الحميسى.....

رسالة واشنطن

٦٠.....

سمير كرم.....

هل تغلّى ليتين عن الماركسية؟

٦٢.....

هل تغلّى ليتين عن الماركسية؟

٦٦.....

أرشيف اليسار

٦٦.....

د. رفعت السعيد.....

إسلام لا كهانة

٦٨.....

خليل عبد الكريم.....

٧١.....

فن

٧١.....

السينما والسياسة من الاقتتال إلى

٧١.....

أحمد يوسف.....

٧٢.....

أحقا مازال النيل يجري

٧٢.....

ماجدة موريس.....

٧٥.....

ميني شمال

٧٥.....

مشاحيات

٨١.....

صلاح عيسى.....

٨٢.....

اليسار

الإعلانات

بعد أن أنهتنا تجهيز العدد وقبل ساعات من دفعه للطباعة وصلتنا رسالة من الأخ ناصر الناصر وديع من الأردن يبلغنا فيها أنه « ومنذ صدور العدد الأول من اليسار كان متابعا وباحثا عنها حتى في تلك الظروف التي كانت تشعق نفسها من الدخول إلى الأردن - ورغم اختلافي معكم - كتجميع في حرب الخليج - إلا أنني بقيت متابعا لكم حتى جاء العدد الخامس والثلاثون (يناير ١٩٩٣) لأعلن ومن خلالها أنكم خسرتم قارتنا... أعلم أنكم بحاجة للإعلان. ولكن إعلانا مشبوهنا يلقي بالضرورة كل الإشعارات التي ترفعونها وترصون - بهذا - كل تضالكم. بعيدا... هذا شأنكم. أما شأني فإنني لن أشتري اليسار... أبدا... أبدا... وأرجو أن يعرضكم إعلان سعاد الصباح بالفائدة المرجوة أكثر من قاري... يحكمكم... ».

باختصار إنه يقطع اليسار ويهتينا بالتخلي عن تضالنا ومواقفنا لأننا نشرنا إعلانات عن الكتب التي أصفرتها دار سعاد الصباح... ».

ونشكر الأخ ناصر حرصه على توصيل رأيه لليسار. فنحن نعرف أن هناك آخرين يحملون نفس الرأي. ونقول له ولهم نعم نشرنا الإعلان، بل وسعينا إليه، وسنستمر للحصول على إعلانات أخرى كثيرة قد يرضى عنها البعض ويرفضها آخرون. شرطنا الوحيد أن لا يكون إعلانا سياسيا يناقض موقفتنا السياسي، أو إعلانا صادرا عن جهة تتعامل مع العدو الإسرائيلي. أما عدا ذلك فهو إعلان تجاري ولا تستطيع صحيفتنا أن تعيش بدون الإعلانات... ».

ولاندري كيف نرفض إعلانا عن دار نشر كتبيا لأشغال... د. حامد عمار - رجا - النقاش - د. حسين أمين - د. جابر عصمت - د. محمد الخزنجي - جمال القيطاني - عيلة الرويتي - علاء الديب - يوسف القعيد - سليمان فياض... ١٤

اليسار

اليسار / العدد السادس والثلاثون / فبراير ١٩٩٣ / ٣

موقفنا

إنجاز هدير لحكومة الحزب الوطني.. في خضم الاقتصاد والحريات العامة

حسين عبد الرازق

وتقول الحقائق والأرقام أن مقولة رئيس الوزراء تجاهى الواقع.. فلا الأداء الاقتصادي ناجح، ولا الإنتاج الزراعي والصناعي يتزايد.. ولا هناك فرص عمالة جديدة.. ولا الشعب راضى.. ولا.. ولا.. فكل أرقام وبيانات الحكومة مغلوطة أو متلاعب فيها، أو يجري إخفاء البعض والتركيز على الآخر لغرض في نفس يعقرب.

وكما يقول الدكتور حمودة عبد الحافظ ورد حزب التجمع على بيان الحكومة، بأن البرنامج الذي تطبيقه الحكومة.. منذ سنوات.. هو «برنامج للخلق الاقتصادي

د. عاطف صدقي



في ٢٨ ديسمبر ١٩٩٢ ألقى الدكتور عاطف صدقي.. بيان الحكومة أمام مجلس الشعب في دورته الثالثة. وهو البيان الثامن الذي يتقدم به د. عاطف وحكومته منذ شكلها لأول مرة في ١١ نوفمبر ١٩٨٦. وتزداد أهمية هذا البيان من أنه يأتي عشية إنجاز المرحلة الأولى من السياسة المسماة «سياسة التحرير الاقتصادي» طبقاً للاتفاق الموقع بينها وبين صندوق النقد الدولي في أبريل ١٩٩١، والشروع في تنفيذ المرحلة الثانية والأخيرة منها.

والنتيجة التي يخرج بها أي إنسان من قراءة هذا البيان، هو أن الأحوال في بلادنا وعال العالم» وتسير «من حسن إلى أحسن» إذ أنه وليس في الإمكان أبداً عما كان.. وهو وصف لأحوال البلاد لابد أن يصيب أي مصري.. يعيش الواقع ويحسه.. بالصرع أو الجنون.. فليس هناك استفزاز للشعب المصري أكثر من هذا الادعاء الذي يقلب الحقائق رأساً على عقب، ويتهنن ذكاً الشعب المصري، ويتصور أنه قادر على إقناعه بعكس حاله تماماً.

يقول السيد رئيس الوزراء في نهاية بيان الحكومة.. «جاء أداء الاقتصاد المصري خلال العام الماضي يحتاج شجعة للغاية تعكس مصداقية الجهود التي تبذلها الدولة. وتؤكد على أننا نسير في اتجاه زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي وتقوية القواعد الإنتاجية التي تسهم في خلق فرص عمالة منتجة. وقد كان وراء هذا النجاح اقتناع القيادة السياسية بأهمية الإصلاح ودعمها له، ووعي الشعب المصري، فنعتمد تفهم أهداف وضروريات الإصلاح وليس وضوح فكر الدولة وجديتها شارك بقايعلى في الإصلاح وتقبل أعباءه.. ما ساعد على النضى في تنفيذه..»

رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المشرف الفني:
محمود الهندي
المشارون:
إبراهيم بدرأوى
د. رفعت السيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الفتى أبو العينين
محمود أمين العالم
شارك في التنسيب:
د. فؤاد مرسى

اليسار: مير ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة مصر:

١٢ جيباً للأفراد ٣٠ جيباً للهيئات.

الوطن العربي: ٥٠ دولاراً أمريكا أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفي أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١٢٦ شارع السودان - إمبابه - حمزة
رقم بريدى ١٢٤١١
ت: ٣٤٤٢٠١٣ فاكس: ٣٤٤٢٠١٣
FAX.3442013 TEL.3465416

وليس للتحرير الاقتصادي. فالنتيجة العملية لتطبيق هذه السياسة هو أن الاقتصاد المصري يعاني من ركود قاتل وبطالة واسعة وتضخم وظروف معيشية قاسية، والمجتمع يسقط في هاوية العنف والإرهاب.

إن المواطن المصري الذي نعرفه، سواء كان فلاحاً أو موظفاً، أو رجل أعمال منتجاً سواء في القطاع العام أو الخاص، أو حرفياً، أو تاجراً.. وسواء كان شاباً أو امرأة أو حتى من أصحاب المعاشات.. إن هذا المواطن يعيش بالشكوى من إنجازات سياسة التحرير الاقتصادي الزعرمة.

ولتأخذ بعض الحقائق التي تكشف طبيعة هذا الإصلاح الاقتصادي والتحرير الاقتصادي.

*** يهزم رئيس الوزراء أن الاقتصاد المصري في حالة ثور، وأن الناتج الإجمالي بالأسعار الثابتة كان يزيد بمعدل ٣.٩٪ سنوياً خلال الخطة الخمسية ١٩٨٧ - ١٩٩٢، بما في ذلك السنة الماضية ١٩٩٢، ١٩٩١.**

وتقول الأرقام الرسمية المصرية والدولية أن السيد رئيس الوزراء يكتذب على الأمة وعلى ممثليها في مجلس الشعب.

تقرير البنك المركزي المصري، الموجود بين يدي أعضاء مجلس الشعب (والنشر عرض له في هذا العدد من اليسار) يقول إن تقديرات وزارة التخطيط تشير إلى أن معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي خلال السنة المالية ١٩٩٢/٩١ مازال عند المستوى الذي حققه خلال السنة المالية السابقة والذي بلغ حوالي ١.٥٪ أي أقل من نصف الرقم الذي يقول به رئيس الوزراء.

أما تقرير البنك الدولي عن الاقتصاد المصري والصادر في ٣٠ أكتوبر ١٩٩٢ والموجود لدى رئيس الوزراء، فيقول أن معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٢/١٩٩١ كان تقريباً صفراً.

ويقدم حزب التجمع دليلاً آخر على أن الحكومة تمارس سياسة الحقن الاقتصادي، فيشير إلى تقرير التنمية في العالم الذي يصده البنك الدولي، حيث هيّط ترتيب مصر من قائمة الدول متوسطة الدخل إلى مجموعة الدول منخفضة الدخل عام ١٩٩٠. كذلك يشير تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩١ أن مصر تحتل المركز

١١٤ من بين ١٦٠ دولة يشملها التقرير من حيث درجة تطور القوى البشرية، أي أن ترتيبها بعد دول مثل أندونيسيا وبنغلاديش ونيبال وبنما والأردن..

بغير رئيس الوزراء بأن الحكومة حققت تحسناً في ميزان المدفوعات وفي عجز المازنة. وهو أمر صحيح. ولكن السؤال ما هي حقيقة هذا التحسن في عجز المازنة مثلاً؟.. وهل هو تقليل للمعجز فعلاً أم ترحيل المعجز للأجيال القادمة؟ وما هو الثمن لهذا التخفيض وعلى حساب أي الطبقات والفئات؟.

مرة أخرى الأرقام والحقائق تقول أن رئيس الوزراء، بصحبة عن تخفيض المعجز إلى ٧.١٪ من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٢/١٩٩١، رغم أن الحساب الختامي للسنة المالية ٩٢.٩١ لم يظهر بعد، بل إن الحساب الختامي لعام ٩١/٩٠ لم يعرض بعد على مجلس الشعب، ويتوقع البنك المركزي أن يكون العجز في حدود ٧.٤٪. وهناك جهات أخرى تتوقع أن يكون أكثر من ذلك.

ومع ذلك فهذا التخفيض إن تحقق - يعم عن طريق زيادة الضرائب غير المباشرة وأشهرها ضريبة المبيعات وضريبة الدخل، وعن طريق ترحيل المعجز لسنوات مقبلة. فالتوقع أن تتضاعف أعباء وخدمة الدين المحلي من ٥.١ مليار جنيه عام ٩١/٩٠ إلى ١٠.٦ مليار جنيه عام ١٩٩٢/٩١، وأن تتضاعف أعباء مدفوعات الفائدة من ٤.١ مليار جنيه إلى ٩.٢ مليار.

*** أما الأرقام التي يقدمها رئيس الوزراء حول التضخم والتي تقول أن نسبة ٩٪ عام ٩٢/٩١ مقابل ٢.٧٪ عام ٩١/٩٠، فهي إضافة إلى تضارب الأرقام التي قدمها رئيس الوزراء، في بيانه حول التضخم عام ١٩٩١/٩٠ مع ما قدمه حول نفس العام في بيان الحكومة السابق، ويوجد بيانات رسمية أخرى تقدر التضخم بـ ٢.٢٪.. فإن التسليم بهذا الرقم المفلوظ يعني أن هناك استغراقاً في ارتفاع الأسعار.. أي هناك استعراق في تدوير معيشة المواطنين.**

*** ويتناول بيان الحكومة قضية البطالة بطريقة سطحية عادة. بل تكاد تغيب عنه أي رؤية لحل هذه المشكلة التي تؤثر كل بيت، فيفتنك البيان بالحديث عن فرص العمل التي ستخلقها استثمارات الخطة الخمسية الجديدة في السنوات الخمس القادمة (٣.٢) مليون فرصة عمل! أي أن البطالة ستظل كما**

هي تقريباً. نعدده المتطلعين طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للإحصاء عام ١٩٩١، يبلغ ٣.٥ مليون عاطل بنسبة ٢١٪ من قوة العمل. ويضاف إلى سوق العمل سنوياً حوالي ٥٠٠ ألف (نصف مليون) من خريجي الكليات والمعاهد المتوسطة.

بل إن البطالة سترتفع نتيجة لسياسة الحقن الاقتصادي والتي أدت إلى الركود في القطاع الخاص وإيقاف التعيينات في القطاع العام، وتسريع عشرات الألوف من عماله نتيجة البيع أو التصفية، ثم تراجع فرص العمل في السوق المصرية (الخليج خاصة).

*** صحت بيان الحكومة صحتاً مريباً حول قضية الأجور التي تتراجع لميتها الفعلية نتيجة للتضخم وانخفاض قيمة العملة وارتفاع الأسعار، رغم الزيادات السنوية. فلم تزد أي إشارة في البيان حول زيادة الأجور، أو إصدار قانون جديد للعاملين يضع نظاماً جديداً للأجور والمزايا، أو تشكيل مجلس أعلى للأجور والمزايا، والإقرار بالزيادة الدورية للمعاشات، تاركاً العاملين بأجر نهياً لارتفاع الأسعار وانخفاض المقيمي في مستوى أجورهم عاماً بعد آخر.**

*** تواصل الحكومة سياستها في تحرير التجارة وضرب الصناعة الوطنية والزراعة. وقد تم حتى ديسمبر ١٩٩٢ تخفيض نسبة الإنتاج المحصّل للمحاصيل من خلال حظر الاستيراد إلى مجمل الإنتاج الصناعي والزراعي من حوالي ٣٥.٦٪ إلى ١٠.١٪. في الوقت الذي تزيد فيه الدول المتقدمة من الحماية لمنتجاتها وأسواقها الداخلية وصناعاتها الوطنية.**

*** أدت سياسة تحرير الزراعة إلى زيادات هائلة في تكاليف الإنتاج الزراعي بمعدل يفوق زيادة أسعار المحاصيل، ومن ثم انخفاض دخل الفلاحين وتعرضهم لتقلبات السوق. كما تراجع إنتاج عدد من المحاصيل الأساسية عام ٩٢/٩١ بالمقارنة بهام ٨٨/٨٩. فالفول البلدي تراجع بنسبة ٢٢.٥٪ والدس بنسبة ٢٠٪ والقطن بنسبة ٣.٥٪ وفول الصويا بنسبة ٧.٠٪.. إلخ.**

إن هذه الحقائق بالإضافة إلى التراجع في مستوي خدمات التعليم والصحة والسكن والمواصلات والارتفاع الفلكي في أسعارها، تؤكد أن سياسة الحكم تصب في غير صالح مجتمع الشعب. وأنها مصرية. رغم نتائجها

اليسار/العدد السادس والثلاثون / فبراير ١٩٩٣ <٥>

نحاتة جمهورية في ١٩٦٧ و يوسف القرضاوي: رفعنا صور صباغ، وشريفة فاضل بدلاً من القرآن، فأنهزنا !!

(العقيدة) ولكن لأنهم اغتصبوا الوطن وشردوا الشعب، عاد يقال إن علينا أن نواجههم إسلاماً ليهربي وقرآناً لفسدهم وصعنة لسيبت، مؤكداً أن هذا هو الطريق الوحيد لمحاربة اليهود «والأنذال الجبناء»، وهنا سخر الشيخ مرة أخرى من الذين حوكموا ثروة المساجد إلى الانتفاضة ومن الذين يحوكون كلغة الجهاد إلى تضال وروطم بالذين حوكموا الهزيمة إلى نكسة. وأعلن القرضاوي أن الأمة تعيش مرحلة الغفاء «حين سألته سائل عن رأيه في الصادرة لتقريب المسلمات بين الشرقيين ومن لا يجدون قوت يومهم قال إننا لسنا في الحكم، وأن أمة الإسلام بخير، وناشد الأغنياء أن يخبروا فقط بنصف ما يتفقون على السبوات والهلل»

ويعد موجة هجوم على الحكام - باستثناء الرابح الملك فيصل - وعلى الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي والفلسطينيين الذين «لو فسرنا في فلسطين لقاتلناهم عليهم» من اليهود «دعا القرضاوي إلى استبعاد العنف واعتماد الوسيلة والاعتدال».

الطرف أن الصنف الإسلامي تجاهلات المؤتمر بسبب المحسنة الشهيرة بين د. القرضاوي وبين المرشد العام في مصر. كما تجاهلته الصنف الأخرى تلبية لتوجهات رسمية في الغالب.

قبل د. يوسف القرضاوي أحد أبرز قادة حركة الإسلام السياسي، على المستوى الدولي، دعوة وجهها إليه نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، في نهاية الأسبوع الأول من يناير. كسان د. القرضاوي قد واصل الاعتذار عن قبول دعوات النادى لمدة سبع سنوات، وتصادف أن يوم استضافته توافق مع يوم زيارة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للشيخ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للإخوان، وفي الزيارة التي دارت حول سبيل تقريب وجهات النظر بين حارس والنظمة. ومن د. القرضاوي حملة عنيفة على المنظمة وعلى مباحثات السلام، في الوقت الذي سخر فيه من الثورة والغفومية والديمقراطية والاشتراكية وبعال عبد القاصر، كما هاجم اليسار في إطار حديثه عن هزيمة ١٩٦٧، التي دخلها الجيش مستنداً إلى أغاني وصور صباغ وشريفة فاضل، وليس إلى القرضاوي في حد قوله.

ودعا د. القرضاوي إلى الجهاد لتحرير فلسطين، كما أكد أن الإسلام سيفتح رومية - روما - كما فتح القسطنطينية من قبل، وقال إنه أعلن ذلك في مؤتمر إسلامي أخير ببلاتو، ونوه إلى أن الفتح سيكون بالدعوة والفكر لا بالسيف. وقال القرضاوي أن الغربيات يبخس المعتدلين، لا المتطرفين على أساس أن الاعتدال يريح جولة تجرلة ثم بعد ذلك يتطلع الدولة، وفق شطرة من أرجوزة شعبية للقرضاوي ألقاها في الندوة.

وكالعادة تحدث د. القرضاوي عن المزاومات ضد الإسلام، وكشف أنه شارك في العام الماضي في محاولات للتوسيق بين القسائل الأفغانية المتحاربة لكنها فشلت، وأرجع سبب التدهور هناك إلى الميليشيات الشيوعية، والتأمر الذي يشارك فيه بعض العرب.

ورغم إعلان القرضاوي اتفاقه مع الشيخ البنا في أن العناء لليهود ليس على

السلبية.. على الاستمرار فيها بلا هراة. ومن المنطقي والحكمة تنتهج سياسة التصادة واجتماعية لا تحقق إلا مصلحة قلة محدودة من غير المتعنين، أن يتجاهل بيان الحكومة قضية الإصلاح السياسي والديمقراطي، فلا تحتل قضية الديمقراطية بيان من ١٩٠ صفحة إلا صفحتين ونصف، فتقرل فيها الحكومة بتصبح أن مشاركة الجماهير في صنع القرار السياسي أمر لم يعد يملك أحد التهورين من شأنه. وتعيش مصر ديمقراطية حقيقية تتقبل أهم قيسها في المشاركة في اتخاذ القرار، وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان، والتعددية الحزبية وحرية التعبير وحرية الفكر...»

ولما سرعة في أحداث العام المنصرم تؤكد أن الأوضاع الديمقراطية والسياسية تزداد تراجماً وتدهوراً، وإن الدولة البوليسية تحكم قسما على الجميع، لقد شهدت مصر في العام الماضي تدخلاً وزارياً في انتخابات مجلس الشورى والمجالس المحلية، وصنوبر قوانين جديدة تقيد الحريات مثل قانون الإرهاب وتعديل قانون الأحزاب. وتدخل الحكومة - عبر لجنة الأحزاب - في الحياة الداخلية للأحزاب، كما حدث في حزب مصر الفتاة، وإحالة مدينين للمحاكمة أمام القضاء العسكري.

وتصاعد سياسة التعتيب، كسياسة رسمية للدولة، في أقسام الشرطة والسجون والمعتقلات ومعسكرات الأمن المركزي. والاعتداء على حرية التعبير بمصادرة كتب نشرتها وزارة الثقافة، والتحقين مع صحفي طبقاً لقوانين مكافحة الإرهاب. وكان منطقياً أن تشهد تصاعداً في العنف، سواء العنف الذي قارسه بعض الجماعات الإرهابية المستمرة باليمن، أو العنف التلقائي الذي دُعمت إليه الجماهير في مواجهة عارسة أجهزة الدولة للعنف من المواطنين كما حدث في إدكو وكوم حمادة.

ورغم هذه الصورة البالغة القماعة، فترئس الوزراء الذي يبدأ عامه السابع - مسجلاً رقماً قياسياً في البقاء في منصبه كرئيس للوزراء - يسجل أيضاً رقماً قياسياً في العدوان على حقوق المواطنين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وفي خنق الاقتصاد المصري والحريات العامة.

ويبقى السؤال التقليدي... كيف ستواجه القوى السياسية - وفي القلب منها اليسار - هذه الكارثة المتصاعدة؟

أوربارت زصه ٥٥ جزء مسائل
السبع الفدائية

تقرر رئيس الوزراء تشكيل لجنة عاجلة من وزارة الاقتصاد والرقابة على الصادرات وشعبة المصدرين بالقرن التجارية، وذلك لإعداد تقرير عاجل حول رفض ٥٥٪ من

وزير داخلية الأردن يقصر بسرعة «الحزب الشيوعي الأردني»

يعقوب قباين

العربي الاشتراكي في الأردن، وإعلانه أنه حزب أردني لا تربطه أي علاقات مالية أو تنظيمية بجهات خارجية.

وقد حرص رئيس الوزراء الشريف «زيد بن شاك» على إبلاغ قرار الترخيص للحزب الشيوعي لقيادة الحزب بنفسه حيث دعى وفداً من الحزب برئاسة أمينه العام للعام للفائه وسلمهم قرار الترخيص.

وأصدر «د. يعقوب قباين» الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني بياناً في نفس اليوم أكد فيه أن «الإعلان عن ترخيص الحزب يعتبر حدثاً إيجابياً بارزاً في مسيرة الأردن نحو إرساء دعائم المجتمع الديمقراطي الذي يتسم بالحرار واحترام التعددية، والذي يكتمل بالتخريص لكافة الأحزاب التي امتنع الوزير عن الإعلان عن ترخيصها حتى الآن أو التي مازالت طلبات ترخيصها قيد النظر. لقد جاء الإعلان عن ترخيص الحزب تشجيعاً لكل الجهود التي أسهم فيها العديد من القوى التقدمية والشخصيات الوطنية التي عبرت بصديق عن إيمانها بالتعددية السياسية والتمسك بخيار الديمقراطية والالتزام بحرية الأردن وسعادة شعبه والتي وجدت تعبيراً لها في الصحافة المحلية بشكل مكثف وواضح على مدى الأسابيع الماضية.»

يعد الحزب الشيوعي الأردني من أوائل الأحزاب الشيوعية العربية التي تحصل على الاعتراف القانوني من الدولة.



انتهت الأزمة السياسية التي شغلت الرأي العام الأردني والتي نتجت عن قرار وزير الداخلية «الأردني» جودت السبيل» رفض الترخيص لمعد من الأحزاب اليسارية وخاصة الحزب الشيوعي وحزب البعث. أصدر وزير الداخلية قراراً جديداً يوم ١٧ فبراير ١٩٩٣، أعلن فيه عن تأسيس «الحزب الشيوعي الأردني» ضمن أحكام الدستور ولوائح الأحزاب ومبادئ الميثاق الوطني، وكذلك تأسيس «حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني».

وكان رئيس مجلس الوزراء «الشريف زيد بن شاك» قد اجتمع بممثلي الأحزاب التي رفضت طلبات تراخيصها، وتقرر على الاجتماع تشكيل لجنة وزارية لبحث المشاكل المتعلقة بتخريص تلك الأحزاب وتصحيح أوضاعها حسب وجهة نظر وزارة الداخلية.

وقد أقرت اللجنة في ثاني اجتماع لها الترخيص للحزب الشيوعي الأردني دون إجراء أي تعديل في برنامجه أو نظامه الداخلي أو اسمه، بعد أن قدم ردوداً قوية على كل الحثييات التي استند إليها وزير الداخلية في رفضه الترخيص للحزب. وكان الحزب قد رفع قضية أمام المحكمة العليا وتطوع عدد من كبار المحامين الأردنيين والعرب من كافة الاتجاهات ضمن هيئة الدفاع. كما أقرت اللجنة الترخيص لحزب البعث، بعد إجراء تفسير بسيط في الاسم ليصبح حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني، بدلاً من حزب البعث

وسائل صادرات السلع الغذائية، خاصة البطاطس والبصل والبرتقال من دخول أسواق أوروبا. وبحث أسباب تدهور الصادرات السلعية خلال الشهر السعة الأخيرة إلى أقل معدل لها خلال السنوات الخمس الماضية.

طالب أعضاء اللجنة حضور مندوب عن وزارة الزراعة اجتماعاتها بشكل دائم، خاصة أن هناك اتهاماً للوزارة، باستخدام مبيدات ضارة، كانت وراء تفشي الأمراض النباتية والفيروسات ببعض المحاصيل، واستخدام بدور وشتلات ضعيفة.

الحكومة تقدر في قصر القطن

بلغت صادرات القطن خلال موسم ١٩٩٢/٩١ حوالي ٥٠ ألف ١٤٣ باقة بزيادة ٢٪ عن العام الأسبق. كانت وزارة الاقتصاد بالتعاون مع وزارة الزراعة قد خصصت مليون قنطار قطن للتصدير خلال الموسم الماضي، لم يتحقق منه سوى ٢٧٪ فقط.

ويذكر أن الوزارة اتخذت نفس النظام للموسم الحالي ١٩٩٣/٩٢ بتخصيص مليون قنطار، على أساس خفض الأسعار عالمياً.

وقف صدور أذون الخزانة للمد من ارتفاع سعر الفائدة

تدرس الحكومة قراراً بوقف إصدار أذون الخزانة للبيع عن طريق البنك المركزي، والاكتفاء بطرح كمية محدودة منها بقوائم ومعدلات العجز بالموازنة. يأتي ذلك بعد ارتفاع حجم الأذون المطلوبة خلال السنوات الماضية إلى ١٧.١ مليار جنيه، وحتى لا تتحمل الموازنة بأعباء فائدتها، وللمد من ارتفاع سعر الفائدة على الرواتب بالجنيه بالبنوك. تقتصر الأذون في الفترة المقبلة على القصيرة الأجل والمحدد مدتها بـ ٩١ يوماً فقط لتلاخي تراكم الفوائد

الحزب الشيوعي المصري يدين العدوان الأمريكي على العراق

وزعت السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري البيان التالي:

لثلاثة أيام متوالية ومنذ الأحد الماضي، أغارت الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف

الليسان/العدد السادس والثلاثون / فبراير ١٩٩٣ <٧>

انتاجياً مثل السيارات أو الأجهزة الكهربائية أو المنتجات المعدنية.

٣٠٠ مليون دينار لبننة مصرية مخصصه لخطوط انشائية

طلب جهاز شؤون البيئة زيادة مخصصات الجهاز خلال الخطة الخمسية إلى ٥ مليارات جنيه، لتمويل برامج الجهات لمكافحة التلوث والحفاظ على البيئة على مدى سنوات الخطة الخمسية التي بدأت من العام المالي الحالي في يوليو ١٩٩٢. وزارة التخطيط كانت قد أدرجت ٢٥٠٠ مليون لمواجهة التلوث.

٧٠٠ مليون

* لواء سابق يرتبط بعلاقة قرابية قوية بزعامة مسئول سيادي كبير جداً، صدر قرار بتعيينه نائباً لرئيس شركة وطنية مهمة. رئيس الشركة قال أنه سيعطيهم تفويضاً كاملاً في كافة مهامه.

* حزب معارضي رفض رئيسه المشاركة في اجتماع لرؤساء الأحزاب لإصدار بيان إدانة للعدوان الأمريكي ضد الشعب العراقي.

الدعوة وجهت من ضياء داود الأمين العام للحزب العربي الديمقراطي الناصري.

* التقى وفد من هيئة الطيران المدني برئاسة رئيس الوزراء ثلاث مرات خلال الأسابيع الماضية. تركزت اللقاءات حول مخالفات مسئول كبير يعمل بمجال السياحة والطيران. وطلب رئيس الوزراء من كل واحد من أعضاء الوفد كتابة تقرير معلومات من مخالفات المسئول.

فوجئ رئيس الوزراء بلقاء سابق يتراجع عن اتهاماته، بعد أن استدعاه هذا المسئول، وقال له أن هناك نية للاستغناء عن خدماته قدامى العاملين، وأن اسمه من بين المرشحين لذلك.

إسرائيل، حمل معه أرقاماً ووثائق كاملة بعدد القطع الأثرية وتوارى عنها للحيولة دون أي تلاعب إسرائيلي.

اتحاد الغرف التجارية يطالب برد في وضع الضريبة المرحمة

طالب اتحاد الغرف التجارية في مذكرة لرئيس الوزراء بإشراك الاتحاد في مناقشات مشروع قانون الضريبة الموحدة وأن تتخلى الحكومة عن منهج السرية في وضع مراد القانون.

حذر الاتحاد من تأثر الاستثمار المحلي والخارجي بالبلاد في حالة تجاهل الاتحاد، مؤكداً على أن مشاركة الغرف التجارية بجنب الدولة كمشركاً من المشاكل مستقبلاً، وعدم تكرار ما جرى بالنسبة لقانون سوق المال والاتحده وغيره من القوانين الاقتصادية والمالية.

دعج اشركات الهندسية .. ورداً القوي على تمويل أجنبي

انتهت لجنة صناعية خاصة من إعداد تقييم شامل لنوع ١٩ شركة صناعية هندسية في ١٠ شركات فقط، من المقرر أن تعرض اللجنة تقريرها على كل من رئيس الوزراء وبصفته وزيراً لقطاع الأعمال العام، والكتبة الفني لقطاع الأعمال لاتخاذ إجراءات الدعم. اللجنة كان قد صدر قرار تشكيلها منذ حوالي عامين برئاسة المهندس عبد الوهاب الحمال رئيس الشركة القابضة الهندسية وعضوية عدد من رجال الأعمال ورؤساء بعض الشركات وخصصت هيئة التمويل الدولية القابضة للبنك الدولي حوالي مليون دولار، لتمويل عمليات بحث واختيار الوسيلة المناسبة لإصلاح الشركات الهندسية، وتعديل هيكلها التصنيعية، تمهيداً لتطبيق نظام المخصصة عليها.

قرار اللجنة حدد دمج الشركات المتشابهة

الغربي بالصرايخ والطائرات على المواقع العسكرية والمخفية في العراق الشقيق بحجة تطبيق الشرعية الدولية.

إن استئناف العدوان الأمريكي الغربي الهادف إلى تدمير العراق هو تجاوز خط لما يسمى بالتفويض الدولي. بل هو تفويض لأية شرعية دولية مطلوب أن تقوم على العدل والمساواة، وليس كما هو حادث الآن باستخدام منظمة الأمم المتحدة كأحد إدارات وزارة الدفاع الأمريكية.

لقد حدث ذلك ووجه بصمت معظم الحكومات العربية عدداً ليبيا واليمن والأردن التي شجيت هذا العدوان.

لقد تمخضت القوة الأمريكية في المنطقة لتقوم بتأديب أي بلد عربي، في الوقت الذي تقوم فيه الولايات المتحدة الأمريكية بحماية إسرائيل من تطبيق أية عقوبة في مواجهة انتهاكاتهم لكل قرارات الشرعية الدولية منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن، وفي ظل احتلالها لأراضي ثلاث دول عربية، واعتداءاتها العسكرية الدائمة على المدنيين وطرد المواطنين الفلسطينيين من بلادهم. وكذا تواطؤ الغرب في العدوان على شعب البرصة والهرسك.

إن الحكومات العربية لا تريد أن تفهم أن قبول هذه المهانة لن يعود عليها إلا مزيد من العدوان الأمريكي، وتجاهل أمريكا لتطبيق الشرعية الدولية إذا ما كانت قراراتها لصالح العرب.

إننا نطالب كافة الأحزاب والمنظمات الجماهيرية والنقابات والشخصيات الوطنية بإعلان إدانتها للعدوان، ومساندة الشعب العراقي في محتده، في مواجهة عدم إكتراث الحكومة المصرية بما يحدث، وروح الشجاعة الواضحة في أجهزة الإعلام المصرية.

٨٠٠ قطعة أثرية فريدة سرقها إسرائيل

حددت وزارة الثقافة والحجرية ٨٠٠ قطعة أثرية لدى إسرائيل من ٣ آلاف قطعة، في قائمة الأولويات لإعادتها للبلاد. القطع الـ ٨٠٠ ليس لها نظير آخر وتعتبر الفريدة من نوعها، وحصلت عليها إسرائيل خلال فترة الاحتلال لسمتاء.

الولد المصري الذي بحث إعادة الآثار في

هَذَا إِعْلَامُ الْمَصْرِ الْمَهْرِي

د. عبد العظيم أنيس

بالإنجليزية Counterproductive وأثرهما بالعربية «ذو عائد عكسي»، وهي صفة تنطبق على هذا الإعلام في كثير من الأحيان. بالطبع لابد من حشر أمثلة توضح ما أعنيه بهذا الكلام، والحقيقة أن هناك العشرات من الأمثلة لكن المجال لا يتسع لها كلها. لذا سوف أقتصر على ثلاثة أمثلة فحسب من واقع الإعلام المصري في الفترة الأخيرة لتوضح ما أعنيه. وأول هذه الأمثلة بطبيعة الحال مسألة «السياسة والإرهاب».

عندما بدأ هجوم الإرهابيين على وسائل نقل السياح الأجانب بدأ من إطلاق الرصاص على السائحة النيلية، ثم قتل السائحة البريطانية في ديروط ووسائله من هجوم بالمخاطف الرشاش على أتوميس السياح الألمان قرب قنا... اتخذ الإعلام المصري خطاً غريباً وغير مقنع هو مزيج من إنكار أن السياسة قد تأثرت بسبب هذه الهجمات مع الإدعاء بالهدى الضعف بأن مثل هذه الحوادث الإرهابية تحدث في كل أنحاء العالم، ومثل هذه الحجسة الضعيفة قد وردت مراراً وتكراراً على لسان الرئيس مبارك في مؤتمرات الصحفية المدينة.

إن تلك المحاولات لم تقنع الرأي العام الخارجي ووسائل الإعلام الخارجية التي كانت تعلم أن عشرات رحلات الطيران «شارتر» قد ألغيت بعد وقوع أول هذه الهجمات، كما لم تقنع بعدد الهجمات من الرأي العام المحلي الذي له صلة بقطاع شركات السياحة والفنادق والذي كان يعلم أن الحقيقة هي عكس ما يقوله المسؤولون تماماً، وأن نسبة الإشغال في الفنادق المصرية قد هبطت بشكل واضح.

كما أن الحجة التي طاردها بردها بأن حوادث الإرهاب تحدث في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات

لأمم المتحدة، وهو يتابع في الفترة الأخيرة الإعلام المصري الرسمي، وشبه الرسمي إلا أن يدهش من السذاجة الفكرية التي تميز في بعض المراقب هذا الإعلام. يستوى في هذا ما يجيء على لسان المسؤولين أو ما يرد في تعليقات العديد من الصحفيين والإذاعيين، كما يدهش من تضارب تصريحات المسؤولين أو من هزال الجميع المستخدمة لإقناع الرأي العام المحلي أو الخارجي بشيء ما يحرص المسؤولون على تأكيده ومن المعروف أن الإعلام المصري له تاريخاً خيراً كبيراً وجليلاً كان من المفروض أن تنأى به عن هذا الهزال وذلك للتضارب، ولكن ربما كان التفسير الوحيد المقبول لهذا الوضع المزعج هو أن الإعلام المصري اليوم يستمد هزاله من هزال النظام الحاكم وضعفه. وبالطبع فلا معنى هذا أننا نقول إن كل كتاب وصحفي الصحف الحكومية أو الإذاعة والتلفزيون يتفقون الرؤية الصحيحة للأمور أو يحاولون إخفاء الحقائق عن الرأي العام، فمن المؤكد أن هناك في تلك المجالات أصحاب أقلام، ورؤى شريفة، كما أن هذا لا يعني أنه ليس للإعلام المصري نجاحات وأقربها نجاح في تمهيد الرأي العام المصري ضد الإرهابيين خصوصاً إثر حادث اغتيال الشهيد علي خاطر بالإسكندرية.

ولكنني أبحث عن الطابع العام للإعلام المصري متخزناً، أي عن «الكورس» الإعلامي الذي يصاحبه تصريحات المسؤولين، والذي يتميز بعدم الإقناع والإحساس لدى المستمع أو المشاهد بأن وراء ما يقال شيء آخر، وكثيراً ما يؤدي إلى شعور عام بحالة من الخلل أو القلق، وقد اخترت في البحث صيغة لخص الأثر العام لهذا الإعلام في الفترة الأخيرة. وأخيراً يجدها في الكلمة

ملفات الشرف السياسة بغبر



أنه بينما كان هذا «الكورس» الإعلاني على أشده نشرت صحيفة الأهرام في بريد قسراتها رسالة للأستاذ مصطفى محمود لطفي المستشار الصحفي بالأهرام المتصلة سابقاً يوم الخميس ٧ يناير بعنوان «الإرهاب والقطار» يقول فيها «في شهر ديسمبر من كل عام أسافر إلى سوهاج لزيارة أسرهم هناك وكنا لشدة إقبال السياح على ركوب هذا القطار نجزر التذاكر قبل السفر بسبعة أيام وفي هذه المرة كانت عربات القطار خالية من السياح تماماً ولم يكن في عربتنا غير سائح واحد فقط والعربات الثلاث للدرجة الأولى خالية من الركاب، وكلف تولاقي الحزن الذي يعتصر القلب وتذكرت كيف هؤلاء المتطرفين قد جربوا السياحة بمصر في مقتل ومن يقل غير هذا فقد يخدع الناس قبل أن يخدع نفسه».

وربما كان من المفيد أن تشير إلى إيهاعات لبعض المسؤولين في مؤتمراتهم الصحفية بأنهم بعض وكالات الأنباء الغربية بأنها تسيء بما تنشره إلى قطاع السياحة في مصر وإلى نظام مبارك نفسه، بما قد يرحى بأن ثمة فجوة بين هذا النظام والغرب مع أن الحقيقة غير هذا تماماً، فلنفس يخاف على أحد أن أجهزة الحكم في الغرب، وبالأعلى أجهزة دعايتها- حرصت على دعم النظام

المتحدة كما يتحدث في مصركات بادية الضعف، وكان الأجدد بالمسؤولين المصريين ألا يردودها أبداً لأن بطلانها واضح تماماً لدى أجهزة الإعلام في الغرب ولدى كل من يفكر في المسألة، وصحيح أن أحداثاً إرهابية تحدث في تلك الأقطار وقد تصيب سائحاتها أو هناك. لكن الفارق الأساسي بين ما يحدث في مصر وما يحدث في تلك الأقطار هو أن السائح الأجنبي في مصر مستهدف من هؤلاء الإرهابيين بينما الأمر ليس كذلك في الأقطار الأخرى، ومنها كانت عظمة آثار مصر فلا أظن أن الأجنبي العادي مستعد لتقبل مثل هذه المخاطر من أجل سبراد عيون مثل هذه الآثار أوجمال طقس بلادنا.

ولقد انتهت المرحلة الأولى للإعلام المصري عندما أصبح واضحاً للقاصي والداني أن الموسم السياحي الحالي قد خسر في مقتل، وأن هؤلاء الإرهابيين قد نجحوا في تحقيق هدفهم، فبدأ الاعتراف بتلك الحقيقة يظهر في الصحف الحكومية، بقلم محرر شؤون السياحة في الأهرام ثم على لسان مدير التحرير الأستاذ سلامة أحمد سلامة ورئيس التحرير الأستاذ إبراهيم تافع. وبدأ أن خط الإعلام المصري الجديد يقوم على أنه إذا كان موسم السياحة الحالي قد ضاع فإن من المهم أن نعمل من الآن لإنقاذ الموسم السياحي القادم.

ومع ذلك فلم يستمر هذا الخط طويلاً، وإذا عاد كورس الإعلام المصري بعد سيطرة الأمن المركزي على إسبانية واقترب الكريسماس ورأس السنة إلى تصوير الموقف وكأن الألف بعد الألف من السياح يتدفقون على مصر، وبأعداد تفوق أعداد السنوات الماضية، وكان موسم السياحة قد استرد عافيته من جديد بينما الحقيقة غير ذلك، والغريب

الحاكم في مصر، وأن هذا هو الخط العام لعظم أجهزة الإعلام الغربي، وأن كان هذا لا يتناقض مع حقيق بعض الصحفيين الغربيين من ضعف كفاءة عمل الأجهزة الحكومية المصرية سواء التي تعمل في ميادين الأمن أو الإعلام، ومن عجز النظام المصري عن إدراك أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة الحالية تقفل المناخ المثالي الذي يسمح لهؤلاء الإرهابيين بتجنيد العديد من الشباب في أعمال التصرر والإرهاب، وبالتالي ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة وصادة لعلاج تلك الظروف الاجتماعية السيئة، والغريب أنه بينما يتحدث العالم الخارجي كله عن هذا الموضوع، وبعد مذبحة الاستعمالات -مدوح النعاجي في نفسه التسجاة لأن ينكر العلوق بين الإرهاب وبين الظروف الاقتصادية (انظر ندوة الأهرام الخميس ٧ يناير)

أسباب الخلل مع إيران

أما المثال الثاني على زوال الإعلام المصري فيتمثل بقضية «إيران والإرهاب» لقد ظلت أجهزة الإعلام المصرية تردد أن إيران وراء الإرهاب في مصر دون أن تقدم دليلاً واحداً -أو حتى قسيرة- على ذلك، ولست أكتب هذا دفاعاً عن حكومة طهران، بل الحقيقة أن العديد من الانتقادات على سياسات تلك الحكومة، ولكني أرى أن خط الإعلام المصري تجاه إيران غير مقنع وقد يرحى بأنه يحاول أن يخفي الخلافات الحقيقية بين القاهرة وطهران تحت ستار تهمة الإرهاب والتطرف.

وربما كان أقرب إلى الحقيقة أن نقول إن القاهرة مستفاعة من طهران لخلافات سياسية واضحة وتضارب بين المصالح في مقدمتها بالطبع الخليج. فبينما حاولت القاهرة جاهدة أن تمجد لها موضع قدم عسكري في الخليج، مرة باسم ميثاق دمشق ومرة بأسماء أخرى، فإن طهران تعتبر هذا بمثابة عدوان على مصالحها الاستراتيجية من دولة (مصر) بعيدة عن الخليج، واعتقد أن هذا هو الجسر الأول للصراع بين القاهرة وطهران، أما الخلاف السياسي الثاني بينهما فيتمثل بالمفاوضات العربية الإسرائيلية الجارية، فإيران ترى أنها بلا فائدة وأنه في ظل علاقات القري المحلية والإقليمية والدولية السائدة، فإن من المستحيل أن يحصل الشعب الفلسطيني على حق تقرير المصير، وهو تري أجهزة الحكم العربية تحاول أن تسوق الشعب الفلسطيني

سوزان مبارك
التعليم والاعمال الاجتماعية





إبراهيم نافع
الاعتراف بطرب السياحة



محمد الشريف
مسؤولية الزوارة الدستورية

بالتليفزيون وكثرت تصريحاتها الصحفية في شؤون التعليم والقضايا الاجتماعية بحيث بنا هذا الأمر مبالغ فيه، وبنا فيه ظهور وزراء التعليم والإعلام والشؤون الاجتماعية والحكم المحلي والصحة معها في كل اجتماع وتذرة أمرا كان هذا وصقرا علينا كمقاروت الدراسة على التلاميذ.

وفي رأيي أن هذا النشاط المتصل إعلاميا ذو عائد عكسي، وهو أيضا يطرح تساؤلات عن حدود المسؤولية الدستورية لوزراء التعليم والإعلام والشؤون الاجتماعية حتى لا تختلط الأمور والمسؤوليات، المحلي وقد التعليم مثلا أن يقول أن إلقاء اسم السيدة سوزان مبارك في مؤثر عن التعليم الابتدائي ليس من شأنه المساعدة على إجراء حوارات صريحة عن التعليم، وإنما الأرجح أن تتحول مثل هذه المؤثرات -كما حدث في عهد السادات- إلى مظاهرات رسمية تنتهي قيمتها بمجرد انتهاء المؤثر.

إنني أود أن أكون واضحا في تلك المسألة الحساسة، فلا اعتراض لي على اشتغال زوجات المسؤولين بأعمال الخير العام، بل على العكس فإن هذا الاشتغال مطلوب ومحسود ولا اعتراض لي على ظهور زوجات المسؤولين في الصحف أو التليفزيون، إنما دون مبالغاة تضر ولا تفيد.

فالهم أن يكون هذا النشاط بعيدا عن تدخل واضعالات المسؤوليات الدستورية للوزراء، بعيدا عن المسلمات الإعلامية واسعة النطاق التي تؤدي على الأرجح إلى نتائج عكسية.

المفروض أن يركز الإعلام المصري عليها بدلا من اللجوء إلى اتهامات مساندة الإرهاب التي لم يقدم أي دليل عليها حتى اليوم، ذلك أيضا من أنه حتى في توجيه هذا الإرهاب للسودان تضاربت تصريحات المسؤولين بشكل واضح. فبينما تقى وزير الداخلية ووزير الزوارة طمحا بوجود مصكرات لعرب الإرهابيين في السودان أكد الرئيس مبارك وجود هذه المصكرات. وحتى كتابة هذه السطور لم يقدم لنا أي مسؤول تفسيراً لهذا التضارب في التصريحات بين المسؤولين.

دور السيدة سوزان

وأخيرا أشير إلى المثال الثالث للإعلام المصري الذي يتحول أحيانا ويصبح ذا عائد عكسي، هذا المثال يتعلق بكثرة ظهور السيدة سوزان مبارك وكثرة تصريحاتها في شؤون التعليم والطفولة والصحة... الخ في الشهر الأخير. وعند بدء حكم الرئيس مبارك كان للسيدة سوزان مبارك العديد من الأنشطة الاجتماعية المحمودة في ميادين تنمية خدمات في مصر الجديدة وفي ميادين رعاية الطفولة القليلة، ونالت بها احترام وتقدير الكثيرين، وما تزال.

لكن في الشهر الأخير كثر ظهور السيدة سوزان مبارك في نشرات الأخبار

رغم أنفكس إلى شيء من الحكم الذاتي المحدود. وليس هذا رأي طهران وحده بل هو رأي عدد من فصائل المقاومة الفلسطينية مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لبل هو رأي العديد من داخل فئحة ذاتها وممثل وحاسي التي برز دورها النضالي في الفترة الأخيرة والتي لا تخفى صلتها بطهران. هذا الموقف الإيراني النشط الذي صادف المزيد من النجاحات خصوصا بعد قضية المبعدين، تضيق به القاهرة في حقيقة الأمر باعتبارها «الوسط» بين الإيرانيين والفلسطينيين، كما تضيق به قيادة منظمة التحرير، والأتان يعتبرانه تدخلًا من طهران في شؤون تخصها وحدها. أما السبب الثالث للتدخل بين القاهرة وطهران فيستحق بالسودان، فبالقاهرة ترى أن جهود إيران لدعم نظام البشير-الترابي في الخرطوم هو بمثابة اعتداء على مجال نفوذها الطبيعي، تماما كما ترى إيران أن تدخل القاهرة في شؤون الخليج هو بمثابة عدوان على نفوذ ومجال طهران الطبيعي، وفضلا عن ذلك فإن الدعم الإيراني للخرطوم يحرم القاهرة من أليات للضغط على نظام الحكم في السودان، وأما كانت الحسابات التي ارتكبتها نظام البشير مؤثرا فلابد أن يكون واضحا للمسؤولين في مصر أنه لا مصلحة لنا في تصعيد الخلاف مع الخرطوم. تلك في رأي الأسباب الحقيقية لتوتر العلاقات بين القاهرة وطهران، والتي كان من

عناقيد العنف الديني في الثمانينات

مشام مباراك

التفصيل انظر دراسة للكاتب عن أعمال العنف في ١٠ سنوات ٨١-١٩٩١، العدد العاشر من مجلة «اليسار». وقد يعود انخفاض معدلات العنف إلى اعتقال أغلب الكوادر النشطة في تيار الجهاد عقب عملية اغتيال السادات وأسفرت هذه الاعتقالات عن انفرط عقد المستويات التنظيمية وتسرب العضوية الباقية التي لم يقبض عليها لعدم وجود كوادر تتابعها. كما زاد من حدة هذا التصرب وصول معلومات لهؤلاء الأعضاء عن التحولات المعتمدة بين قيادات التنظيم في سجن طرة

عمر عبد الرحمن في سجن طرة



بعد الأحداث الدرامية التي شهدتها مصر في أكتوبر عام ١٩٨١ والتي انتهت باغتيال السادات في حادث المتعة الشهير، تغيرت خريطة جماعات العنف الديني وظهرت تنظيمات جديدة علي ساحة الحركة الإسلامية مثل الشوريين في القيم والناجورين من النار في القاهرة، وانشق تيار الجهاد - كما سبق القول- إلى تنظيمين، الأول : بقوده عمرو الرحمن «حركة الجهاد»، والثاني «الجماعة الإسلامية» وبرزعمره عمر مهدي الرحمن، وبينما خلت نشاط التنظيم الأول، تصاعد نشاط التنظيم الثاني لتصبح الجماعة الإسلامية ثاني أكبر جماعات الإسلام السياسي من حيث النشاط والحركة واتساع العضوية بعد الإخوان المسلمين، وأولي جماعات الإسلام المسلح من حيث ارتكاب أعمال العنف..

وفي الواقع لم يكن بروز تنظيمات جديدة في جسد الحركة الإسلامية أو الانشقاقات التي قسمت تيار الجهاد في السمة الرئيسية في حقبة الثمانينات فهناك سمات أخرى عديدة.. كسان أبرزها ثنائيتة متناقضة، والاكتماش والفرص، التي اتسمت بها أعمال العنف في هذه الحقبة وتحايك الجماعة الإسلامية الجهادية في السيطرة على مناطق عديدة في القاهرة الكبرى ووجه بحري بالإضافة إلى مراقبتها التاريخية في صعيد مصر، الذي كان مركز نشاطها الوحيد في السبعينات.. ولقيما يتعلق بثنائية «الاكتماش والتوسع» في أعمال العنف، فقد لوحظ أن عام ١٩٨٦ كان علامة انقراض بين فترتين في حقبة الثمانينات.. الأولى انصفت بالاكتماش بينما كانت الثانية وهي التالية لعام ١٩٨٦ لتسيرة التوسع في أعمال العنف بغطاء ديني، فشهدت الأعوام التالية لانحسار السادات انخفاض ملحوظ في معدلات أعمال العنف. فخلال عام ٨٢، ١٩٨٢ لم ترد أية أحداث عنف على الإطلاق. وفي عام ١٩٨٤ و١٩٨٥ وقعت أحداث محدودة المزيد من

التي دارت حول إمارة التنظيم ومن يتولاهما عقب إعدام محمد عبد السلام فرج في عام ١٩٨٢
وانظر في تفاصيل هذا الخلاف مقالاً للكاتب منشور في روز اليوسف بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٩٢.

إلا أن الأعوام التالية لصام ٨٦ شهدت ارتفاعاً في أعمال العنف فخلال الأعوام الثلاثة (٨٦-٨٧-١٩٨٨) وقعت ٩٣ مظاهرة وأحداث شغب وعنف واشتباكات مع الشرطة كانت جماعات الإسلام المسلح مسئولة عن ٤٠٪ من هذه الأعمال.

ففي عام ١٩٨٦ بدأت أحداث حرق محلات القفدير في اسبابه وشبيرا والأسكنبرية.

وفي عام ١٩٨٧ بدأ بعمره مسلسل الاغتيالات الذي كان قد توقف عند تاريخ أكتوبر ١٩٨١، فترقت في هذا العام ثلاث محاولات اغتيال: فترقت كل من حسن أبو باشا (٨٧/٦/٨٧) والتهري اسماعيل (٨٧/١٢/٨٧) وزيري الناطية السابقين والصحفي مكرم محمد احمد (٨٧/٣/٨٧) لمحاولات اغتيال فاشلة.

وخلال عام ٨٨ قامت جماعات الإسلام المسلح بـ ١٦ مظاهرة (٥) أحداث شغب استخدمت فيسها القنابل والأسلحة البيضاء، واستشيكبت مع الشرطة في سبع منها.

وخلال هذه الأعوام الثلاثة سقط ٣٢٧ قتيلاً من عناصر جماعات الإسلام المسلح وانظر تقرير النظمة العربية لحقوق الإنسان عام ١٩٨٩ ودراسة عن العنف للكاتب في مجلة اليسار العدد العاشر.

وفي عام ١٩٨٩ قامت هذه الجماعات بـ ١٦ مظاهرة (٣) أحداث شغب كبيرى واشتيكبت مع الشرطة في (١٤) منها وأعلنت أجهزة الأمن عن اكتشافها خمسة مخاه. أسلحة للجماعات كما قامت عناصر من جماعات الإسلام المسلح بهجورم بالقنابل والأسلحة وغيرها على هيئات للشرطة مثل مبنى الأدلة الجنائية بالقيوم والثنا ومديرية الأمن بالقاهرة ومكتب مساحت أمن الدولة بشيرا وقسم الساحل. وانظر دراسة للكاتب مرجع سابق، وفي هذا العام اعتقلت الشرطة ٨٨ من عناصر هذه الجماعات وتقير منظمة العفر عن عام ١٩٨٩

وفي عامى ١٩٨٩، ١٩٨٩ شهدت منطقة عين شمس أحداث عنف دموي حيث تتركز الجماعة الإسلامية الجهادية، وسقط فيها



السيارات المدرعة وطائرات الهليكوبتر تشترك في المواجهة بصعيد مصر

التوسع في النشاط عقب الإخراج عن هذه العناصر... ولكن ميكانيزم هذه الثنائية والانتكاش التوسع يحدث خلال الفترة الفاصلة بين الاعتقال والإخراج وهذه الفترة هي ما يحضيه عطر المجاعة داخل السجن... فأسلوب الأمن في معالجة عطف هذه الجماعات يقوم أساساً على مبدأ الاعتقال العشوائي في دائرة معينة. فأجهزة الأمن ترد على عملية اغتيال قامت بها الجماعات بالتوسع في اعتقال عناصر من هذه الجماعات، ثم تبدأ في فرزهم لمعرفة المستورين عن الاغتيال وإعادة تصيب الضربة الأمنية ثلاثة مستويات تنظيمية وهي الكوادر العليا والوسطى والسفلى وفي أحضان أخرى تصيب العناصر المتعاطفة التي لم تنتم بعد للتنظيم وفي داخل السجن تجري عملية صقل فكري ومهارى وحركى للعناصر الوسطى والسفلى والمتعاطفة يشرف عليها ويقوم بها

السادات أيضاً.. ولكن منذ عام ١٩٨٦ بدأت الجماعة الإسلامية في بسط نفوذها على الحى وفى ١٩٨٨ أعلنت الجماعة سيطرتها الكاملة عليه باعتراف أجهزة الأمن نفسها. لقد أعطت مجلة روز اليوسف عدد ١٩ ديسمبر ١٩٨٨ وصفاً دقيقاً لما يحدث في حى عين شمس، فأكدت على أن: «لجنة حكومة شهر تلك التي يهرلها سكان مصر.. كانت تحكم وتتحكم في حى شمس.. حكومة خفية.. أخضعت ما يقرب من ٧٥٠ ألف مواطن يقطنون بالحى لسلطانها وهو عدد كاف للغاية لإنشاء دولة مستقلة». ولا يمكن تفسير هذا النفوذ الطاغى للجماعة على حى عين شمس وأحياء أخرى في القاهرة الكبرى مثل إمبابة إلا في سياق ثنائية الانتكاش والتوسع.. فالانتكاش في نشاط جماعات الإسلام المسلح يكون تالياً لمرحلة الاعتقال لعناصر هذه الجماعات بينما يكون

٣ قتلى من عناصر الجماعة الإسلامية وقتل إثنان من الشرطة على يد الجماعة واعتقلت الشرطة نحو ٥٠٠ شخص لا يزال ٢٠ منهم رهن الاعتقال حتى الآن. وقد اضطرت الدولة لإجشاش وجرد الجماعة الإسلامية الجهادية للاستعانة بثلاثة أجهزة أمنية كبرى هي المخابرات وصباح أمن الدولة وأمن رئاسة الجمهورية. ولعل اتساع أعمال العنف في منطقة عين شمس يكشف عن دلالات هامة، أبرزها قدرة الجماعة الإسلامية في الثمانينات على نقل نشاطها من الصعيد حيث مركزها التاريخي إلى قلب القاهرة بعد أن عجزت عن ذلك طيلة السبعينات فلم يكن بهذه المنطقة سوى عدة عناصر قليلة هم المتجهون من رقم ١٦٧ وحتى رقم ١٧٣ في قضية تنظيم الجهاد عام ١٩٨١ وعدد آخر من العناصر كانوا على قمة قضية الأحداث لصغر سنهم عقب اغتيال

المجالات الشرعية والعسكرية والفكرية والسياسية والتنظيمية. ويمكن معرفة قدراتها التنظيمية من أنها استطاعت أن تعيد مواقع الجماعة التي فقدتها عام ١٩٨١ واستطاعت أن تحقق أعلى نسبة انتشار في جميع المحافظات، واستطاعت أن تصدر سبلا من النشرات التنظيمية لضبط إيقاع الخلايا الأخرى على مستوى الجمهورية، ومن وثيقة بعنوان: حول الموقف الراهن بين الجماعة الإسلامية والنظام المصري»

إن نموذج هين شمس يؤكد صحة ثنائية الانكماش التوسع التي طرحها في صدر هذه الحلقة من دراسة الإسلام المسلح. فالعناصر التي أخرج عنها في عام ٨٤ وما بعدها كانت القاعدة التي بنى عليها تنظيم الجماعة الإسلامية نشاطه في عين شمس، بعد أن اكتسبت المهارة اللازمة كما كانت في انتظار أمير يقودها وقام حسن الهريوي المتحدب من الصعيد لتولي إمارة عين شمس بدوره في كفاة مذلة بعد أن أسقلته بحجرة السجن معتمدا على العناصر التي أخرج عنها في قضية الأحداث. فشكلا وصفتوق النكامل، ومقره مسجد الأنوار المحمدية حيث تولى إدارته وقام بجمع الأموال اللازمة من أغنيا. إلى الذين تبرعوا- عن قسر أو طواعية - ثم وزع هذه التبرعات على فقراء

طرة. وأن التعشيش اليومي المفاجئ، على زنانات المسهمين لم يتم منذ عدة شهور. وكذلك التعشيش الدوري بواسطة إدارة مباحث أمن الدولة ومباحث السجن. وأن هذا التعشيش متوقف منذ عدة شهور سابقة على عملية الهروب الكبير. لذلك لم يكن غريبا أن تصدر من داخل السجن كافة الرقائق السرية لهذه التنظيمات والتي لم تحدد الإطارات الفكرية والحركي لها « ويجدر الإشارة هنا إلى أن هذه السطور لا تهدف إلى دعوة أجهزة الأمن للتضييق على عناصر هذه الجماعات داخل السجن إنما طرحها فقط للاستفادة بها في التحليل».

وفي هذه الأوضاع السهلة نسبيا يجري فصل الأعضاء المبدد ثم يأتي الإخراج فيعودوا إلى مناطقهم ليساروسا نشاطهم التنظيمي بكفاءة أكبر. وهذا ما حدث في عين شمس وفي كافة المناطق التي اشتد فيها نفوذ جماعات الإسلام المسلح. لقد استفادت الكوادر الوسطى من تجربة السجن ومع صدور الأحكام الطويلة على القيادات التاريخية تولت هي قيادة التنظيمات..

لقد أوضح تقرير داخلي للجماعة الإسلامية هذه الحقيقة حين أشار إلى أن «هذه المجموعة القوية- التي أخرج عنها في عام ١٩٨٤. ١٩٨٥- حتى إمكاناتها وكفاءتها ضمت بين أفرادها مستوى عال في شتى

الكوادر العليا التي اكتسبت تاريخها هذه المهارات.. ويمكن السجن فرصة ثمينة للالتقاء هذه المستويات التنظيمية بعد أن كانت ملاصقات الشرطة والمراقبة الأمنية في الخارج تشكل عائقا أمام تلاقيها. فالسجن باختصار يتحول إلى مكان آمن لمعد مثل هذه الدورات التنظيمية. في هذا السياق يتحضران عاملين هما: وجود القيادات التاريخية للتنظيم التي صدرت عنها أحكام في قضايا سابقة مثل التكفير والهجرة عام ١٩٧٧، والفنية العسكرية ١٩٧٤، والجهاد في عام ١٩٨١ وهو ما يمثل فرصة لإثراء العناصر الجديدة من النح التعريفي والأصلي، والمعامل الثاني أن أجهزة الأمن بمداخلة لا مشيلا لها دأبت على وضع كافة العناصر المقيوس عليها طيلة حقبة الثمانينات في منطقة مسجون طرة. وبداخل هذه المنطقة أصبح نفوذ قيادات تنظيمات الجهاد- في أغلب الفترات- طاغيا فهي المستقلة فعليا عن السجن. وقد كشفت عن ذلك واقعة هروب ثلاثة من سجناء قضية الجهاد التي عرفت بالهروب الكبير عام ١٩٨٨ من سجن طرة. فقد أكد تقرير أعدته نهاية المعادي بواسطة رئيس النيابة معزز خلفا في الذي أشار إلى وجود قصور وتسبب وإهمال من إدارة سجن طرة ومن إدارة التعشيش على السجن ومن مباحث أمن الدولة بمنطقة

قوات الأمن تتعثر في هراير أسير لتواجه الأرايين والناس تغفل في البهرت



الثانية التي يسميها **المبار** تضافر
المعامل الذاتي مع
الموضوع، ولاكيف نفس اختبارهم لعين
شمس وتذب أمير لها، من خارجها وتكيف
صقلت **عبد الفتى** المتهم الثاني في قضية
المحجوب للخطابة في مسجد آدم بين شمس
وهو مسئول الدعوة في الجماعة الإسلامية
على مستوى الجمهورية أن هذا لتكتيك جرى
تنفيذه أيضا ببراعة في أمبائه.

سيلاطح القارىء أن هذه السطور تركزت
على الجماعة الإسلامية ونشاطها في
الثمانينات ولم تدر إشارة إلى تنظيم حركة
الجهاد بقيادة مقدم المخابرات عبده الزمر
وبعد ذلك لسبيين:

الأول: يتمثل في أن نحو ٩٠٪ من
أعمال العنف في حقبة الثمانينات يسئل عنها
تنظيم الجماعة الإسلامية أو بعض التنظيمات
الأخرى التي ستحدث عنها في السطور
التالية.

والثاني: بمثابة تفسير للأول فغياب
حركة الجهاد عن الساحة كما تشير وثائق
التنظيم يعود إلى إلى أن استراتيجيية
التنظيم وهي الثورة الشعبية المسلحة يشكل
سرى وهادى...، وأن التكتيكات الموضوعية
من قبل التنظيم لتنفيذ هذه الاستراتيجية
حاليا هي:

١- اختراق مؤسسة الجيش والسيطرة
على الوظائف الحساسة فيها وكافة المؤسسات
السيادية الأخرى.

٢- السرية في أعماله الدسيرة، بمعنى
الاقتصار على اللقاءات الدينية الضيقة
لتجنيد العناصر الصالحة للإلزام.

٣- عدم الدخول في صدامات مع السلطة
أو أجهزتها في الفترة الحالية التي تعد فترة
بنا للتخطيط.

٤- اللامركزية في العمل وعدم وجود
قيادة مركزية وانتهاء لمخط التنظيم المقروء
اتقا للضرر بالأمنية. على أن تقوم كل
مجموعة (عنفور) باتباع هذه
التكتيكات، وأن الرابطة بين هذه المجموعات
هو الخط التكرى المتمثل في إصدارات الحركة
التي تشرع عليها مجموعة مركزية من حركة
الجهاد في بشاور بهاسكان

ولهذا الأسباب فالتنظيم غير معنى حاليا
بأعمال العنف وغير...، سئل عن ما يحدث
منها وهو ما يفسر غياب حركة الجهاد عن
ساحة العمل في الثمانينات وإذا كانت الساحة
قد خلت من حركة الجهاد ولم توجد إلا في
صورة منشورات وبيانات فلا يفهم أن هذه



منطقة سجن طرة حيث يوجد قادة الجماعات الإسلامية المسلحة

للجماعة مثل كرم زهدى وتاجع
أبراهيم.. وهذه التجربة انتقلت إلى أعضاء
الجماعة الإسلامية في عين شمس وغيرهم أثناء
فترة السجن حيث الدورات التشقيفية
والخبرات العملية والمهارية. وإذا كانت تجربة
عين شمس قد انتهت قسرا بفعل عملية أمنية
كبرى كما ذكرنا في عام ١٩٨٩ إلا أن
الاعتقالات الواسعة التي صاحبت هذه العملية
الأمنية وشملت عناصر متعاطفة مع الجماعة لا
تزال رهز الاعتقال في سجن طرة مع أميرها
حسن القهراوى سرعان ما استخرج لتكر
عملية الانتشار والتوسع كما حدث في
السايق.

ولكن هذا التوسع لن يتم بالضرورة في
عين شمس، فيمكن أن توزع الجماعة عددا من
هذه العناصر الصغيرة حال اعتقالهم والتي
أصبحت كواد داخل السجن في مناطق أخرى
في القاهرة... وهذا ما يفسر انتقال بؤر هذه
المجموعات من منطقة لأخرى في
القاهرة. فعندما سيطر الأمن على عين
شمس ظهرت منطقة أمبابة كثيرة وقاعدة
حديثة لنشاط الجماعة في القاهرة الكبرى.

إلا أن زرع الجماعة الإسلامية لتيادات لها
في بعض المناطق ليس كافيا خلق قاعدة
لنشاطها إذ أن ذلك بلا شك لا بد وأن يرتبط
بموامل موضوعية تتمثل في تربة ملائمة
اقتصاديا واجتماعيا تتعايش مع هذه الجماعة،
والواضح أن هذه الجماعة على الأقل تمتلك
قيادةها العليا حسا إستراتيجيا وسياسيا
واقيا في اختيار المناطق. كما أنها تمي

الحى مثلما كان يفعل «روين هود» كما
شكلت الجماعة هناك على فترات مختلفة
حملة تبرعات عينية من الدكاكين والمحلات
في الحى مثل السكر والشاي واللباس وغيرها
حيث يعمد توزيعها على
المتجولين. وأنشأت الجماعة عيادة
طبية للكشف بأسعار رخيصة وإقامة
الدروس المحسوسة -طبعيا في
المساجد- وعقدت لجنة صلح كل
المشاكل العائلية والمنازعات بمساعدة
عن القضاء. على أن يكون قرار هذه
اللجنة مصحوبا بالتنفيذ الجبرى
بكرة الجماعة وتسليمها
ونفذها... كما كانت الجماعة تسمى
الى ضبط أوقاف الأسماء وتنظيم
مصلحات بيع الحيز، ولعل أطرف ما قامت
به من خدمات هو تقديم راتب شهري لبعض
الفتيات اللاتي كن قد أمضين العذارة. ولا
بمعى أن نؤرخ عين شمس كان تقيا خالصا
فهناك تجارزوات قتلت كما أشارت بعض
التقارير الى تطبيق الجماعة لبعض
الحذود كالجلد مثلا أو مشاركة
مجرمين عاة في نشاط الجماعة إلا أن
كانت هذه السطور لا يستطيع أن يحزم
بحدوثها إذ أنها جميعا أتت من مصادر
صحفية رسمية أو معروفة بعدائها للجماعة
الإسلامية.

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن نؤرخ عين
شمس هو خلاصة تجربة الجماعة الإسلامية في
الصعيد التي نفذها الموسون الأوائل

الساحة قد اقتصرت على نشاط الجماعة الإسلامية. فهناك أيضا جماعتان هما جماعة المسلمين، والعرف والعلمين.

نشأت «جماعة المسلمين» في عام ١٩٨٦ أيضا وذلك على يد شوقي الشيخ بالقيوم ونظرا لأسم مؤسس هذه الجامعة أطلق عليها أسم «الشرقيين».

خرج شوقي الشيخ من كلية تكنولوجيا حلوان عام ١٩٨٣ وكان طيلة فترة دراسته قريبا من الشيخ يوسف الهدري عضو مجلس الشعب السابق عن دائرة حلوان. وعندما عاد إلى القويسم انضم إلى الجماعة الإسلامية متأثرا بالشيخ عمر عبد الرحمن الذي كان يخطب في القويسم عقب الإفراج عنه.

وكان شوقي يفضل حمل هذا الشخب بنفسه في المسجد كتعبير عن امتنانه له،

ولكن هذا الحب لم يدم طويلا، فمسرعان ما انفصل شوقي عن الجماعة الإسلامية ومعه عشرة أعضاء ولا توجد معلومات عن أسباب هذا الانفصال ودوافعه. بينما تشير قيادات الجماعة في القويسم في حوارات أجراها كاتب السطور معهم أن سبب الانفصال كان بدافع إمارة القويسم التي طلبها شوقي وهو الطلب الذي قسويل بالرفض وعلى إثره حصلت الاشتباكات.. لكن هذا السبب لا يبدو كافيا، فهو لا يفسر السبب في تغيير شوقي الشيخ لأفكاره وتبني أفكار مستأقصة من فكر الجماعة تعتمد علي فكر فكري مصطنع.

لقد كانت أفكار جماعة الشرقيين بمثابة امتداد لأفكار جماعة الفكر والهجرة في السبعينات مع إدخال بعض التعديلات.. وكانت الفكرة الأساسية هي تكفير الحاكم والمجتمع، فجميع البشر فيما عدا أعضاء الجماعة قد كفروا بالله وأن شرط الإيمان الوحيد

هو الانضمام للجماعة «الشرقيين» شرط أن يعلن تكفير الحاكم والمجتمع.. وتبد بين التنظيم فكرته انطلاقا من تفسير خاص بهم للآية الكريمة التي تفسر: «ولا تكفر بالظالمين» بالظالمون ويؤمن بالله فقد استعملكم بالعروة الوثقى، صدق الله العظيم. فشرط الإيمان في عرفهم هو الكفر بالظالمين النظام الحاكم الذي يحكم بغیرما أتزل الله الشريعة الإسلامية» والكفر بالناس والمجتمع» الذين يتحكمون في معاشلاتهم بـ «القانون الوضعي» إلى غير كتاب الله لأنهم بذلك- الناس- قد تحاكموا إلى شرع من صنع البشر ومن ارتضى ذلك فهو كافر، فالحاكم الشرقيين كالعبادة ومن ثم فقد أصبح الناس للجمعة عبيدا للظالمين (الحاكم) أصبحوا مشركين بالله لأنهم عبيدا غيره وهو ما يعد شركا به من معضد نقاش أجراه الكاتب مع قيادات من الجماعة

وبناء على تكفير المجتمع ولأن الكافر حلال الدم والمال.. فقد استجلت الجماعة أموال الناس ونفذت عمليات سطو على ممتلكاتهم. لكن جماعة الشرقيين وجرائمها لم تكن بعيدة عن نظر سلطات الأمن.

وفي تدريجي إن الأمن كان يدعم نشاط الشرقيين أو في أقل القليل بغض النظر عنهم وعن اعتنا بهم على المواطنين لقد كانت رؤية أجهزة الأمن تدعو إلى ترك جماعة الشرقيين لأن أحد أهداف الجماعة هو تصفية الجماعة الإسلامية باعتبارهم جماعة كافرة. وهناك تصريح يؤكد هذا التفسير أفلت به لسان وزير الداخلية الحالي عهد الحليم هوسي حين أشار إلى أنه الأجهزة الأمنية كانت ترصد شوقي الشيخ باعتباره يمثل تيارا دينيا متطرفا بعد أن انشق عن الشيخ عمر، وهنالك رؤية كانت ترى ترك جماعة شوقي لإنهاء جماعة عمر عهد الرحمن وصعقلى إحداهما الأخرى.. وأما مش يتبع الكلام «» «مجلة المنصور ٥/١٩٩٠»

لكن لماذا الوزير الحالي مش يتبع كلام الوزير السابق. هذا ما سنجد في تطورات الأحداث.. فبعد اضطرت الشرطة لتصفية الشرقيين عام ١٩٩٠ عقب أحداث العنف التي ارتكبتها ليس بالقطع ضد الأخالي أو الجماعات الأخرى كما كان يحدث إنفا ضد الشرطة ذاتها. فقتلت الجماعة مثيرا وجنديا في هجوم مسلح قامت به عناصر من الجماعة في فبراير ١٩٩٠ ضد حراس كنيسة العذراء في القويسم وتطورت الأحداث في شهرى مارس

قائمة بأهم المساجد التي تسيطر عليها جماعات الإسلام وافتتحها الشرطة

الاسم	المكان	التاريخ
١- مسجد الصحابة	إمبابة	يناير ٨٧
٢- مسجد الإيمان بالله	إمبابة	ديسمبر ٩٠
٣- «» الرحمن	المنيا	مارس ٩٠
٤- «» الرحمة	أسوط	مارس ٨٧
٥- الجامع الكبير	أسوط	أكتوبر ٨٦يناير ٩٠
٦- مسجد خشبه	أسوط	١٩٩٠
٧- «» السابح	ديروط	يوليو ٩٠
٨- «» حموده	سوهاج	أكتوبر ٨٨
٩- «» الشهداء	القويسم	يوليو ٨٩
١٠- «» الترابين	السويس	مايو ٨٩
١١- «» الخلافة	بنى سويف	نوفمبر ٨٩
١٢- «» الرحمن	أسوان	مايو ٨٦
١٣- «» الحق	المنيا	مارس ٩٠
١٤- «» المجاهد	المنيا	أغسطس ٨٧
١٥- «» آدم	عين شمس	ديسمبر ٨٨
١٦- «» الأنوار المحمدية	عين شمس	ديسمبر ٨٨

وأبريل وبدأت الشرطة في مواجهة الجماعة حيث قتل ٢٥ من أعضاء الجماعة في مواجهة من الشرطة بقرية كحك كان من بينهم أمير الجماعة شوقي الشيخ.

ويعتد الأمير انفرط عقد الجماعة بتغل قتلها الذين تجاوزوا الثلاثين وانشئت إلى قسمين الأول حاول لم شمل الجماعة الأم. والثاني إنشاء جماعة جديدة كانت أحكامها في التكفير أشد وأوسع وأشمل. فأعلنت أن كل من في الكون قد كفر بما فهم الرسول (صلم) وأن المؤمنين فقط أعضاء هذه الجماعة وإيراهم عليه السلام وتسئل هذه الجماعات عن اغتيال مستول مباحث أمن الدولة بالفيوم في مارس من العام الحالي.

يتبنى بعد جماعة الشوقين آخر عقائد تنظيمات العنف الديني والمصرف باسم «التاجرن من النار». وفي الواقع فإن هذه التسمية المجيبة لتبارة التوقف والتبيين استقفا الأمن من إجابات أعد التهيين أثناء التحقيق معه في قضية الاغتيالات الثلاثة ضد «التنوير اسماعيل وأبر باشا ومكرم محمد أحمد». فوصف التهم

جماعته بأنها الطائفة الناجسية من النار. ومصدر هذه المقولة حديث نبوي رواه الترمذي قال فيه: إن الأمة سوف تنقسم إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقي في النار.

وهناك صعوبة بالغة في معرفة أوضاع جماعة التوقف والتبيين لأن المعلومات عنها ضئيلة جدا. فهذه الجماعة تظهر فجأة وتختفي سرعاً من على الساحة الإسلامية ويكون ظهورها مصاحبا لأحداث عنف كبرى مثل محاولات الاغتيال ضد وزيرى الداخلية ومكرم محمد أو حرق محلات الفيديو.

ويؤكد صالح وروائي في دراسته عن الحركة الإسلامية على أن تيار التوقف خرج من تحت عبادة التكفير بعد الضربة التي وجهت لتبارة التكفير بإعدام شكري مصطفى ورفاقه في حادثة اختطاف الشيخ الذهبي عام ٧٧ وكانت له مجموعات صغيرة في أواخر السبعينات ويعتبر تيار التوقف أشد تطرفاً من قضايا التكفير من تبارة التكفير ذاته حتى أنه يكتفر شكري مصطفى وجماعته ويعتبر الأصل في الواقع الكفر ولا يعترف أحد من الناس بعلمه أو بضعفه فالأصل في الجميع الكفر.

وما يميز تيار التوقف عن تيار التكفير هو عودته إلى التراث الذي لفظه تبارة التكفير فتيار التوقف يبنى مراقفه تجاه الواقع السياسى من الفقه السلفى الذي يحمل الكثير من الرضى المتشددة مثل رضى ابن تيمية وفتاويه ولا ينحصر تيار التوقف في مجموعة واحدة بل توجد عدة مجموعات قفلة تنتشر في مناطق الوجه البحري وأغلبها غير معروف لأجهزة الأمن كما إنه من الصعب تحديد أوجه الخلاف الفكرى بينها ففى جميعها متشابهة في أفكارها وتصوراتها وفى طريقة تحركها.

تلك هي أهم تنظيقات القنضب الدينى التى ظهرت في عقبة الثمانينات وتعد الجماعة الإسلامية كبرى تلك التنظيمات. ولكن هل ستمثل خريطة الحركة الإسلامية فيما تبنى من عقد الصمغينات كما كانت في الثمانينات؟ وهل سيستمر عنف هذه التنظيمات؟ لا تلك إجابة قاطعة عن الشرط الأول من السؤال بينما يمكن القول بأن عنف هذه التنظيمات سيستمر لا محالة طالما أن الظروف الموضوعية التى اثرته لن تتغير في المستقبل المنظور.

جدول يبين بأهم أعمال العنف التى ارتكبتها الجماعات ضد المواطنين بدعوى تغيير المنكر باليد

التاريخ	الجماعة الإسلامية	المكان	السبب
١- يوليو ١٩٨٥	الجماعة الإسلامية الجهادية	الفيوم	الاعتداء على مصلين للشرطة على مسجد
٢- يونيو ٨٦	» » »	اسيوط	الاعتداء على حفل زفاف وإصابة ١٥ مواطنا
٣- يوليو ٨٦	التوقف والتبيين	شبرا	حرق أنوداي فيديو
٤- أغسطس ٨٦	» » »	امبابه	حرق نادى فيديو
٥- أكتوبر ٨٦	» » »	اسكندرية	محاولة لتخريب إذاعة الإسكندرية لإذاعة الأغاني
٦- نوفمبر ٨٦	الجماعة الإسلامية الجهادية	بنى سويف	حرق محلات خمر وبارات
٧- سبتمبر ٨٧	» » » » »	اسيوط	حرق محلات خمر وبارات
٨- سبتمبر ٨٧	» » » » »	المنيا	الاعتداء على حفل موسيقى
٩- ديسمبر ٨٧	» » » » »	ج الاسكندرية	تخريب ومنع حفل تعارف الطلاب
١٠- مارس ٨٨	» » » » »	اسيوط	الاعتداء على حفل موسيقى بالجامعة
١١- مارس ٨٨	» » » » »	ديروط	الاعتداء على فرقة موسيقية
١٢- مارس ٨٩	» » » » »	بنى سويف	إلقاء قنبلة على مسرح المهن الزراعية

جدول بياني بأهم المظاهرات التي قامت بها جماعات الإسلام المسلح فى الثمانينات

التاريخ	الجماعة المسؤولة	المكان	السبب
١- يونيه ١٩٨٥	جماعات مختلفة (حافظ سلامة)	القاهرة	الوصول الى منزل مبارك لمطالبته بتطبيق الشريعة
٢- ابريل ١٩٨٦	الجماعة الإسلامية الجهادية	المنيا	التنديد بقتل أحد أعضاء الجماعة
٣- اكتوبر ٨٦	» » » »	أسيوط	التنديد رداً على اعتقال قيادات الجماعة
٤- فبراير ٨٨	» » » »	رمسيس	لتأييد الانتفاضة
٥- فبراير ٨٨	» » » » » »	بنى سويف	» » » »
٦- مايو ٨٨	» » » » » » » »	الساحل	التنديد بسياسة اقتحام المساجد
٧- يوليو ٨٨	» » » » » » » »	رمسيس	التنديد بأعمال العنف ضد الجماعة
٨- ديسمبر ٨٨	» » » » » » » »	المنيا	رداً على اقتحام المساجد
٩- ابريل ٨٩	» » » » » » » »	أسيوط	احتجاجاً على اعتقال عمر عبد الرحمن
١٠- يونيو ٨٩	» » » » » » » »	السويس	لصلاة العيد قبل موعدها
١١- ديسمبر	الجماعة الإسلامية الجهادية	أسيوط	للتنديد باقتحام المساجد

جدول بياني بأهم الاشتباكات بين الشرطة والجماعات.

التاريخ	الجماعة المشاركة فى الاشتباك	المكان	الحادث
١- مايو ٨٦	الجماعة الإسلامية الجهادية	أسوان	اشتباك مع الشرطة لمنع مسجد الجماعة لوزارة الأوقاف. أصيب ١ واعتقال ٦.
٢- نوفمبر ٨٦	الجماعة الإسلامية الجهادية	أسيوط	رداً على اقتحام مسجد الرحمة
٣- ديسمبر ٨٦	» » » » » »	أسيوط	تجدد الاشتباكات الخاصة بمسجد الجمعية الشرعية
٤- سبتمبر ٨٧	» » » » » »	أسيوط	اشتباكات مع الشرطة بسبب هجوم الجماعة على عربة بيرة وتحطيمها
٥- سبتمبر ٨٧	» » » » » » » »	المنيا	اشتباك مع الشرطة لمنع الجماعة من حفل فنى بالقوة
٦- يونيو ٨٨	» » » » » » » » » »	عين شمس	أحداث عين شمس
٧- أغسطس ٨٨	» » » » » » » » » »	» »	اشتباكات مع الشرطة لمنع الجماعة من استخدام مسجد فى الحى
٨- ديسمبر ٨٨	» » » » » » » » » »	» »	تجدد الاشتباكات
٩- ابريل ٨٩	» » » » » » » » » »	الفيوم	اشتباكات مع الشرطة لمنع الشرطة.. الشيخ عمر عبد الرحمن من الخطابة فى المسجد
١٠- ديسمبر ٨٩	» » » » » » » » » »	أسيوط	اقتحام مسجد الشرعية

عندما توالت وصول هذه الرسائل من سجن مزروعة طرة موجّهة مرة إلى رئيس التحرير ومرة إلى الزميلة فريدة النقاش، تحمل إلينا حقيقة أن هناك أكثر من ١٠٠ فلسطيني معتقل على يد الحكم القائم في مصر، متهمين بالانتماء إلى فصائل المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة وبأنهم من نشطاء الإنتفاضة لجأوا إلى شعبهم في مصر لتجنب الاعتقال واللقل على يد فرق الموت الإسرائيلية.. لا ننكر أننا شعنا بالمقاومة، ولم أن اليسار سبق لها أن نشرت تقريراً حول اعتقال وتعذيب فلسطينيين في مصر في عددها (١٨) الصادر بتاريخ أول أغسطس ١٩٩١.

كما نتوهم أن الحكم البوليسي قد كف عن ممارسة الاعتقال والتعذيب للفلسطينيين الذين يواجهون الموت كل ساعة على يد العدو الاسرائيلي، ويقتدون الشهداء من الأطفال والصبية والرجال والنساء والشيوخ كل يوم، خاصة بعد عودة العلاقات بين الحكومة المصرية ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن غاب فئنا، وجمحت إلينا هذه الرسائل صورة الجبهة كاملة، وللأسف فقد وصلتنا عبر البريد بعد انتهاء تحرير العدد السابق، ولم يكن أمامنا إلا نشرها كاملة لأننا نعرف أن الجبهة ما زالت مسعرة.

ونشرنا لهذه الرسائل ليس بهدف قول الحقيقة فحسب، وإنما هي دعوة لكل الأحزاب والمنظمات الديمقراطية ومنظمات حقوق الإنسان والتقايات والاتحادات في مصر والوطن العربي لكي يرفعوا صوتهم ضد هذه الجبهة ويطلبوا معنا - بالإفراج الفوري عنهم ومحاسبة المستورلين عن هذه الجبهة التي تخرج الكرامة المصرية وتسبب إلى الشعب المصري - بسبب حكامه - قبل أن تصيب هؤلاء الفلسطينيين الصامدين في سجون حكام مصر..

رسائل فلسطينية من معتقل مزروعة طرة



تساند قضية فلسطين.. وتقفق... فلسطيني من أعضاء النظمة
لجأوا إلى مصر لطلب الأمان، القضية الجدية على يد فرق الموت الإسرائيلية

إننا بهذه الكلمة لا نجاهلكم، ولا نجاهب الحقيقة أو نغالفلها، وإنما هي كنه قناعتنا، فمما يمتنا لمجندكم الموقرة، لم تكن وليدة لحظة، وإنما للأمر استناد من داخل الأرض المحتلة. فمهمونا التضالنية والوطنية اليومية والحظنية لم تشغلنا عن قراتها ودراستها، كيف لا وهي تعبر عنا، وكيف لا وهي تحمل الهم الفلسطيني بكل صدق وأمانة قومية.

سعادة رئيس التحرير: اسمحوا لنا أن نفتح معكم -ملفنا- ملف المطاردين الفلسطينيين الذين يزجون خلف الشمس في مصر. اسمحوا لنا أن نكتب لكم بجسارة، فليس بين مناضل الطلقة ومناضل الكلمة مسافة أو حاجز.

نحن مائة معتقل فلسطيني من أبناء الأرض المحتلة، وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية، وجبيل الإنتفاضة مجدداً، لجأنا إلى مصر عبر الحدود من «إسرائيل المزعومة» لطلب حق اللجوء السياسي والحماية المصرية، وذلك بعد أن ضاقت الدنيا في وجوهنا وأصبحتنا في عرف

ورئيس التحرير السيد حسين عبد الرازق المحترم. الكتابة الكبيرة فريدة النقاش.

تحية فلسطينية تتناغم مع سيمفونية الترابط الوثيق بين شعبنا المناضل والشعب المصري العظيم.

في الوقت الذي ضاعت فيه الكلمة الحرة بكل ما تحمل هذه الكلمة من شرف وانتماء، وبسط «إيدز» الهبوط والتراجع الأدبي والفكري والأخلاقي والسياسي، وفي الوقت أيضاً الذي نحن فيه أخرج ما نكون للكلمة الصادقة والأمانة التي تعبر عن لسان حال المقصوعين - وهم الغالبية العظمى -.

نجد اليسار مثبراً حراً ترلع راية الفكر والكلمة المبدئية التي تدافع عن المظلومين والمحرومين والمسيجون.

نمرجي لليسار، يسار الموقف يسار القضية ويسار الانتماء ويسار العدالة الاجتماعية والمساواة.



بهذه الكلمات نعيكم إلى ذكرى أكثر قسوة والأقدام العارية وبتنح ذننا المرارة بل أنها غسرتنا ، فالغريق يتنفس الماء على أنه الهواء من شدة تعاطفه للحرية والتجاة.

والحقيرة مرة دائمة.. إذ إن الجسبات التي دار بينها وبيننا النقاش-نقاش موضوعتنا-أكدوا لنا مرارا وكأنه لا شيء على لسانهم لإسكانتنا سوى عبارة مصر تساند القضية..نحن لا نشك بذلك- لكن كيف نحل معادلة مساندة القضية واعتقال مناضلي القضية!!!

والسؤال الأهم، لماذا تم الإفراج عن فائقة مصراوى وشيكنها العميلة وأعيدت إلى إسرائيل، وكرها في غضون أيام قليلة في حين يبرز الشرفاء من أبناء الشعب الفلسطيني في الاعتقال!!!

دعونا الآن أبها الكاتبان تضعكما في صورة وضعنا الاعتقالي. بعد ما كنا نعيش حياة الاعتقال العادية والتي يعمشها أي سجين ودون المساس بأحد، ودون تجاوز حدود الأشياء المتعارف عليها، فوجدنا بحملات من إدارة السجن ومصلحة السجن العامة دون أن نعرف مبرر هذه الحملات التي أسست لإساة بالغة إلى كرامتنا كبشر على العدم وكفلسطينيين على المحصر.

فلا نعرف لماذا تزامنت حملة انتهاك كرامتنا في يوم ٩٢/١١/٢٩ يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني. ففي صباح هذا اليوم المشهود اقتحم علينا أشخاص لم نعرف هويتهم أو الجهة التي أرسلتهم، وفتحوا الباب في ساعات في الصباح الباكر، وسط صراخ رجال الحفلة، وقد اعتقدنا في البداية من هول الصدمة أننا ستمعتل مجددا. كما لو كنا في بيوتنا آمينين وتأمينين، و فجأة اقتحم علينا جند الاحتلال.

لم يكتفوا عند هذا الحد-بل أخرجونا للساحة الخارجية وكانت وجوهنا

الاحتلال الدموي مطلوبين ومطاردين بحجة اشتراكنا الفاعل في نشاطات الانتفاضة المسلحة، وبحجت هذه الزريعة أطلقت إسرائيل نفسها العنان ولقواتها الخاصة للتخلص منا وتصفيقتنا نهائيا وقد نجحت القوات الخاصة من اصطباذ نخبة من مناضلينا الشرفاء، فالتحقوا في وكب الشهداء. ونحن وصلنا إلى مصر-كل بطريقته وفي أوقات مختلفة-فوجدنا بأن السلطات تزج بنا في غياهب سجونها، كما لو كنا مجرمين (أو أعضاء في حركات عنصرية صهيونية).

أرضعنا لهم الأمر، وتأكدوا من هويتنا، لكن التوضيح لم يغير من وضعنا شيئا، اعتقدنا أن في الأمر خطأ، لكن الأيام مرت، الشهر تلو الآخر السنة تلو الأخرى، ولا يزال المصير مجهولا.

خلال فترة وجودنا ترحيلنا للقضاء مرارا، وأوكلتنا عددا من المحامين المصريين، فأصدرت المحاكم قرارها بالإفراج الفوري، غير أن جهات مجهولة (لا نعرف إن كانت مصرية أم دخيلة) (أمن الدولة) تجدد اعتقالنا بعد كل قرار إفراج. من أين جاءت الإزدواجية لاتعرف ما سر هذه المفارقة لاتعرف أيضا!!!

الكاتبان الكبيران إننا نعيش حياة جد قاسية وقاهرة في ظل ظروف الاعتقال الرهيبة على كافة الصعد الصحية، والخدماتية، الطبية، عدا عن حرماننا من الحرية، بكل ذلك مصحوب أيضا بجهل الفترة التي سنمكها، وبالأنكى من ذلك أننا معتقلون بلا تهمة ولا جريمة اقترعناها سوى أننا طالبنا بحق إنساني، بحق الحماية، بحق الجبر، بحق الدفء، العربي، بحق التضامن والموازية، وأصبح ما في الحياة كلها أن نعتقل على لا شيء.. أن تعاقب على عشمك مصر.

لاتخفى عليك أيها الكاتب الكبير- فالأمر ليس خافيا عليك، وربما

بسم الله الرحمن الرحيم
الكاتبة اللدنية فريدة النقاش.
تحية الانتماء المتجدد.

قد يكون من المفيد في البداية أن نتعرف على أنفسنا بشيء من الخصوصية. ذلك إننا مؤمنون أن حرارة العلاقة وحميميتها لا تأتي نتاج التعامل بل كسور الأشياء. وإذا الدول إلى عمقها وجوهرها، ونحن إذ نقول لك ذلك فإننا مقتنعون أشد الاقتناع بطرحك وحرارتك ونضالك المديد في سبيل نشر الوعي الإنساني الحقيقي، ذلك الوعي الذي يهدف إلى تطبيق العدالة الاجتماعية والمساواة عبر القضاء على الطبقات والانفعال كلها إلى مجتمع أكثر تطوراً، وأرقى وعياً. وأعقن ممارسة وتجسيداً. ورغم المتعطفات التي تمر بها المجتمعات الأكثر رقياً ورغم الحملات الشعراء التي انتهزت فرصة سقوط التجربة إلا أن النظرية مازالت وافقة على قدميها، وإن «ماركس» كما ظننا - لم يتقبل رعباً وفزعاً على انهيار نظريته.

إننا نلقي بك ومعك عبر هذه الكلمات لا لأننا مقتنعون بطرحك فقط بل لأننا أيضاً أصلاً مقتنعون أشد الاقتناع بنظرية العصور وكل العصور القادمة. ونقول العصور القادمة لأن الجماهير التي أرادت خياراً غير الخيار الاشتراكي سيأتي عليها يوم لتتأكد من صحة الاشتراكية. ذلك وعلى رأي لينين «أن الجماهير لا تسعقد إلا من يجرعها الخاصة، ويحيتها سعور الرأية خفاقة وأكفر احمراراً».

لا يمكن- أيتها الكاتبة- لأي نضال أن يستمر ويظفر بالنصر إذا لم يستند نظرية. وليس أي نظرية بل تلك النظرية الشمسية- والشمسية- ونحن إذ قلنا نضالاً فإنه لا يخرج عن هذه القاعدة، ولهذا فإن نضالنا لم يكن عفواً أو عشوائياً ولا إرهابياً أو مزاجياً.

كما لسنا بأرقام أو مقالتين ليس لهم ناقة أو بصير من وعي النضال وحركة السياسة الفلسطينية والعربية والعالمية.

للمحاط، بعد أن أجلسونا عترة القرفصاء على الأرض، حاولنا الاستفسار لكن الصراخ والتعديد والوعيد لم يتج مجالا لذلك، ورغم ذلك أحاطونا بشكل دائري بكومة كبيرة من العساكر الذين يحملون الهراوات، وأسلحة الغاز السيل للدموع وبذا الأمر كما لو أن أحداً حجم على قصر القيمة وجاؤوا لاستقاله، أو أن هذه الإجراء أحد الوسائل الأمنية التي تحمي القصر إياها..

كل ذلك تزامن - كما لو كان مدروساً بعناية اليوم العالمي للنضال مع شعبنا - وقد انبأنا شعوراً بأن هذا الحدث هو أحد مظاهر النضال معنا، في مثل هذا التاريخ القدس بالنسبة لنا.

الحكاية لم تنته، ونحن نذكرنا عن دور العساكر ومن أمرهم. فمذا عن دور الكلاب المدربة. حيث أطلقوا العنان لها بالتفتيش داخل عتائنا وفوق ملاسنا وقربائنا، فهل وصل احترام المناضلين لهذه الدرجة التي تحط من كياننا الإنساني وليس الوطني فحسب.

وبعد أن دخلنا العنابر بعد تفتيش دقيق لأجسادنا وجدنا العنابر مقلوبة رأساً على عقب وفي خضم هذا الحدث تم مصادرة المسموحات ذلك أنهم لم يجدوا ممنوعات، فهل الشطرنج لعبة مخالفة للقانون، وهل الستائر تضرباً بالأمن والقانون. وهل نحن حشاشين لكي تدخل الكلاب وتدنس حيائنا.

الكاتب الكبير: إننا نسجل - من خلال مجلتكم استمنا الشاهد واشتزازنا البالغ لطريقة النضال معنا.

إن هذا الخطاب صرخة جماعية من المعتقلين الفلسطينيين إلى كل الشرقاء في مصر مطالبين في نفس الوقت العمل القوي لإيقاف الاستفزازات المراكمة. وليس هذا فحسب بل الإفراج القوي عنها.

في نهاية خطابنا: نتوجه إلى سيادتكم ونستصرخ انسانيتكم ونأتمناكم للعمل وقضخ هذه السياسة الرعنا..

مع تقديرنا العالي لكم، ولجهودكم مائة معتقل فلسطيني.



فمنها هنا من هو دكتور مقاتل، ومهندس مقاتل وصحفي مقاتل، وعامل مقاتل، وشقيق شهيد مقاتل، وصاحب بيت منسرف مقاتل، الخ.

الكتابة الكبيرة: لقد طنت السلطات المصرية، واعتماداً على قمعها وتخويفها وترهيبها أنها ستضمن بذلك أن تضع أسنتها في أفواهنا دون حراك. خوفاً من انفضاح أمر وجودنا في غياهب سجونهم لكنا ولأسباب أخرى -غير ترونا على قوانين كبت حرية التعبير عن الرأي- رأينا من المناسب مخاطبة أمر اعتقالنا إلى أصحاب الضائر الحرة، والفكر العلمي.

حيث إننا مناضلون من الأرض المحتلة المطاردون -لا وصل بطريقته الخاصة وفي أوقات مختلفة إلى مصر- كما كان من سلطات مبارك وعبد الحليم موسى، وعواطف صفى إلا أن اعتقلتنا في البداية استرعينا الأمر قبلناه على مضض، رغم تحفظنا عليه من الجاني المبدئي. لكن المشكلة الآن في استمراره وتواصله بدون مبررات. في ظل تظنين وتقييد ولا احترام لأديميتنا. فما هو السر؟

١- ما هو سر عدم تلقينا محاكمة علنية أمام وكالات الأنباء؟

٢- ما هو سر الإفراج عن فائقة مصراتى في حين يستمر اعتقالنا لأكثر من سنتين؟

٣- ما هو سر كتمان وتلميعنا وضربنا وإهانتنا في يوم ٩٢/١١/٢٩ وهو يوم مقدس بالنسبة لنا -يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني- أهر شكل من أشكال التضامن معنا؟

٤- ما هو سر عدم الإفراج عنا في الوقت الذي تمر فيه العجلة الفلسطينية المصرية في شهر العمل؟

٥- ما هو سر تيجيات المسؤولين الرئيس في أن مصر تساند القضية كبد ذلك وهي تعقل مناضلي القضية؟

٦- ما هو سر استمرار اعتقالنا بدون تهمة أو إدانات؟

٧- ما هو سر عدم الإفراج عنا في ظل تزامن مناسبات تستدعي إظهار حسن النية معنا ومع قضيتنا، كيوم التضامن + انطلاق الانتفاضة الخاصة بربع قرن على انطلاقه الجبهة الشعبية + رأس السنة + انطلاق فتح.

الكتابة -الثاني- إننا أعضاء منظمة التحرير -كما سبق أن أكدنا لك الأمر في رسالة مشتركة مع الاستاذ حسين عبد الرزاق- يعني أننا مجسرة تضم عدداً من المناضلين -يختلفون في متابعهم السياسية والفكرية.

نطالبكم بأخذ مسؤوليتكم تجاهنا بوضع أمر وجودنا في معتقلات مصر، وذلك على الأقل -أو بالشيء الذي ترونه مناسباً.

الكتابة الكبيرة: إننا قادرون على مواجهة الاعتقال، قادرون أيضاً على تحمل ظروف صعبة، لأننا نعرف أن طريق التضال ليس مفروشا بالورد. لكن ليست هذه هي المشكلة، المشكلة تتيج من إيماننا بأنه الأمة التي تتبيل الظلم والذل، نستعين أن تعال معاملة الميبد «أما الشاعر الكبير فيؤكد في ثلاث أمنيات على براءة السنة الجديدة.

«سبحانك كل الأشياء» رضيت بها سوى اللذان، وأن يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان وقتعت، يكون نصبي كتنصيب الطير. ولكن سمالك نصي الطير لها أوطان وتعود إليها

فإننا مازلت أطير، فهذا الوطن المعد من البحر إلى البحر سجون مغلقة

سجان يمسك سجان»

إن الأسباب التي دفعنا للكتابة إليك كثيرة، لكن لا أخفى أن سببا خفيا دفعني للكتابة إليك هو أني -ماهر فراج- فلسطيني الضفة الغربية- كنت متابعنا نشاط داخل الأرض المحتلة لمرارة تفتاجك الأدبية والفكرية -أدب وتقد اليسار- ولازمت. ثم أني أسسيت شبيكتي الضفيرة يساره فأججيت والدتي وغالتي، وقالنا أن الناس لا يقبلون الاسم، فأوضحنا أن اليسار لا يهيب، فهو قاطرة الفارغ، وحامل القلم والظفر، وكل ما هو جديد، والفتا على مضض لكن والذي غير أو عدل من صيغة قاسمته في الورق الرسمى يسار لكن والذي أطلق عليه بشار.

فلا قبلت منى هذه الأشياء، وهذا السبب مع بالغ شكرى وتذكري وتحياتنا الكبيرة لكم

ماتة معتقل فلسطيني من الأرض المحتلة في سجن مزرة طرة الموسى في القاهرة

الكتابة الكبيرة: فريدة النقاش

تحية فلسطينية لكل ولاتين

في الوقت الذي تشهد فيه الأرض المحتلة انتفاضة متجددة تسرى في عروقها الضفائر والحياء، عازمة على استمرار التضال حتى تحقيق شعار الانتفاضة الناطم «حق تقرير المصير، إقامة الدولة، حق العودة» -وفي الوقت نفسه الذي يجاهد فيه انتفاضنا أغنى وسائل الاحتلال الفاشية من قتل وحرمان وتكثيل، في هذا الوقت تستمر فيه سلطات مصر باحتجازنا وقمعنا وتجزئنا.

وبعد أن استنفذنا كافة وسائلنا القانونية، الهادفة للإفراج عنا، وبعد أن ذقنا الأمرين جراء اعتقالنا المستمر وغير المبرر، لاقينا ولا وطنيا، فإذنا أعلننا الإضراب عن الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقالنا، وبالإفراج عنا فوراً.

ولم يكن قرار الإضراب إلا بكونه أحد الأسلحة التي تدافع بها عن كرامتنا، ولإيصال صرنا إلى كافة الجهات المؤيدة والمعارضة لاعتقالنا. وإننا نتواصل الإضراب عن الطعام حتى يتحقق مطلبنا النهائي المتمثل بالإفراج عنا، وترحيلنا للبلد الذي نرى، وإلى أن يتحقق هذا المطلب الذي هو في الأساس قرار المحاكم المصرية بإفنا تطالب بحبيبه مسؤولين مصريين من مباحث أمن الدولة لمناشئهم في موضوع استمرار اعتقالنا المتفرج.

ونحن إذ نخبركم بذلك نضع بين أعتاقكم مسؤولية تغطية إضرابنا، ذلك إن مساندكم الإعلامية لا تقل عن خطورة الإضراب نفسه.

الكتابة الكبيرة: تكعب لك الآن حقيقة من أسماء معتقلينا المطاردون وفقرات اعتقالهم.

- ١- حسنى أبو النصر قطاع غزة ١٦ شهرا في الاعتقال
- ٢- توبيل عبد الرزاق قطاع غزة ٢٦ شهرا في الاعتقال.
- ٣- محمد موسى تافع قطاع غزة ٢٧ شهرا في الاعتقال
- ٤- محمد شلق قطاع غزة ٢٧ شهرا في الاعتقال
- ٥- إبراهيم صليح قطاع غزة ٢٨ شهرا في الاعتقال
- ٦- بشير حاد قطاع غزة ٤ شهور في الاعتقال
- ٧- ماهر فراج الضفة الغربية ٤ شهور في الاعتقال
- ٨- عاطف العاصى قطاع غزة ٤ شهور في الاعتقال
- ٩- محمود الهوى قطاع غزة ٤ شهور في الاعتقال
- ١٠- محمد جودة قطاع غزة ٣ شهور في الاعتقال
- ١١- محمد حسن المزين قطاع غزة ٢٧ شهرا في الاعتقال

١٢- جهاد عبد وده سالم أبوالمصينى قطاع غزة شهراً في الاعتقال
١٣- يحيى عوض الله قطاع غزة ١١ شهراً في الاعتقال

١٤- رأفت الخطاط قطاع غزة ١١ شهراً في الاعتقال
١٥- محمد درباسي قطاع غزة ١٢ شهراً بالاعتقال.

الكتابة الكبيرة :ها نحن قد أعلننا إضرابنا عن الطعام في يوم ٩٢/١٢/١٨ وقد أوفدنا زميلين لنا للتحدث مع إدارة المعتقل لتوضيح أهداف الإضراب ،والمطالبة بإبلاغ مديرة السجنين والصلب الأحمر ومنظمة حقوق الإنسان، وإيجاد شخص مسؤول عن السفارة الفلسطينية وشخص آخر مسؤول في جهاز أمن الدولة لم أرق مع محلى المعتقلين رسائل عاجلة لجهات مختلفة رسمية وحقوقية.

غير أننا واثقين من أن صوتنا سيصل عبر القنوات الرسمية ولهذا فإننا نبلغكم سبعا أن إدارة المعتقل تهددنا بالبيع والبطش إن لم نراجع عن خطورتنا، كما أنها ترفض أى عثمين وتطرح أن يكون كل معتقل مثل نفسه، وهذا ما نرفضه وسالم تصوده عليه ولا هو متعارف عليه في تقاليدنا الوطنية والثورة ،ما سيعرض المعتقلين للتشيع والبيع
إننا واثقين من وقرقكم معنا ،وأنكم بهذا لا تقفون معنا وحسب بل إنكم تقفون مع شعب الانتفاضة بأكمله.

مع تحياتنا لكم.

ومعا على درب الكفاح

مائة معتقل فلسطيني في سجن مزرعة طرة العوسى. القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتابة القديمة / فرودة النقاش

تحيةة الأمل والألام الموحدة.

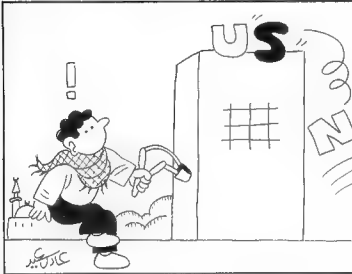
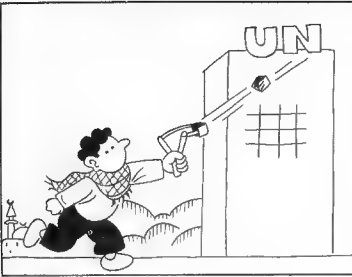
قد يبدو للوهلة الأولى أننا لم نتصرف علي بعضنا، لكن من السذاجة أن نحكم الأمر من هذا الباب، وعلي هذا التحذير الضيق والبسيط. فسلإتسان يرتبط بشكل وثيق بالأغربة بطرق أكثر جوهرية، وحتمية، أما اللغا، والتعارف الوجهي فله ضرورته- كماطار حافظ للمضمون- ولكن ليس بنفس الضرورة التي تحكم لغا، الأتكار ونجاس الطرح.

كما لا يمكن أن يطفى الشكل على بواطن الأمور، لعلك تتفقين معنا في هذا الرأي أما مصاددنا فإننا مقتنعون به أشد الاقتناع، ولهذا جاء خطابنا الرابع لك مفقرون ، بإعجابنا البالغ لنشاطك الذي تتخفص عنه نتاجات أدبية وفكرية والذي بدوره يرتقى بالفكر والمجتمع، وإذا ما جاز لنا أن نطلق تعبيراً عن فهمنا لأدبك وفكرك فإنه يشكل رافعة التطور التي بدونها لا يصل المجتمع إلى مستويات رفيعة ومتطورة.

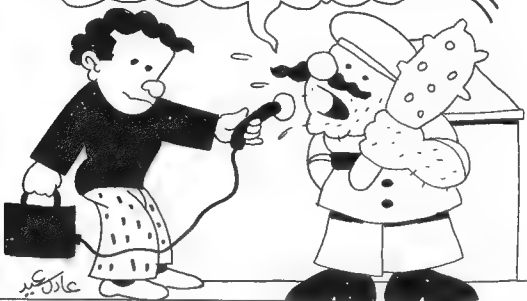
وبنا على ذلك فإننا نؤكد برجه قاطع، أن تقييمنا أعلاه بعيد عن الجاملة أو مسح الجوهر أو الزايدة ولو كان هناك فرقة في اللغا، الفكرى ما كنا نكتب بهذه الصراحة وهذا الوضوح.

الكتابة «النقاش» كنا في وقت سابق قد أطلعناك علي مشاركتنا الذي أوصلتنا إلى الاعتقال في مصر فاسمى لنا أن نواصل إطلاعك علي بقية الصورة،

حيث أعلننا نحن المائة فلسطيني في سجن مزرعة طرة العوسى الإضراب المفتوح عن الطعام بتاريخ ٩٢/١٢/١٨ مطالبين بالإفراج القوي عنا، وبعد يومين من الإضراب نشر النبا في صحيفة الشعب على الصفحة الأولى بتاريخ ٩٢/١٢/٢٣، حيث كان لوقولها معنا «مشكورة» أهمية بالغة، وكان الإضراب مرفقا بجموعة أسئلة. تمت هي في نفس الوقت المادة الإعلامية والقانونية التي تستند إليها في الإضراب وكانت كما يلي:



فيه فرق بين التعذيب وبين الرغوة والثائب..



أما شعارات الإضراب فكانت:

- ١- ماذا نقول لشعبنا المنتفض إزاء ما نواجهه من اعتقال وإهانة؟
 - ٢- إذا كانت السلطة في مصر قد أعادت فائقة مصراوى إلى وكورها في إسرائيل فإن على الشعب وعلميه المحققين أن ينفذوا إلى جانبنا؟
 - ٣- إذا كانت السلطة قادرة على حرماننا غير الاعتقال والإهانة فإنها ليست بقادرة على مصادرة حق التعبير؟
 - هذا وقد علمنا إسرائيل بنا ما على:
 - ١- رفع شكوى لوزير الداخلية.
 - ٢- إيقاد السفير الفلسطيني.
 - ٣- إيقاد أحد رجال أمن الدولة.
- لكن هذه المطالب لم تحقق كما أنهم يهتجون لنا مشروع قمع جديد وعليه سيتم تهديد خطوتنا النضالية واستكمالها حتى النهاية.

الكاتبة/نقاش»

إن من واجبك الوقوف إلى جانبنا فقد وقعت جريمة الشعب مع المعتقلين الفلسطينيين الذين لهم إثمات دينية على قاعدة الإثماء الفكرى، وها نحن نطلب منكم شخصيا الوقوف معنا من باب اللقاء الفكرى المقدس ونطالبكم بزيارتنا في أسرع وقت ممكن وللضرورة القصوى حتى نستكمل نقاشنا بطريقة أفضل شاكرين لك حسن تجاوبك، وإن فضح أمر اعتقالنا في مجلتيكم له ضرورة قصوى. ومع تحياتنا وتقديرنا العالى معاً على الدرب.

المعتقلون الفلسطينيون والاردنيون في سجن مزرة طرة العمومى قسم الفلسطينيين.

٩٢/١٢/٢٤

- ١- لماذا تم الإخراج عن الشبكة الجاسوسية في غضون أيام قلائل في حين يستمر اعتقالنا المفروح بدونتهم أو محاكمات علنية؟
- ٢- ما هي الجريئة التي اقترناها في حق مصر وشعبها؟
- ٣- لماذا تدقنا مصر لمن إتهمتنا للفلسطين بالسجن والإهانة؟
- ٤- لماذا تم اعتقالنا الفلسطينيين والمطاردون منهم؟
- ٥- لماذا يتم تحديد اعتقالنا مراراً في الوقت الذى تصدر فيه محاكم مصر قراراتها بالإفراج الفوري؟
- ٦- لماذا تهاجر السلطات بمساندتها للقضية في الوقت الذى تم اعتقال فيه مناضلي القضية؟
- ٧- ألا يكفي أن شعبنا يكابد الأمرين جراء سياسة البطش الصهيونية حتى تأتي ثأرى مصر وتمتقلونا؟
- وعن ظروف اعتقالنا نسأل:
- ١- لماذا لم تعانى السلطات صلاحيات المبنى في الوقت الذى اعتزلت فيه جدرانها أيام الزلزال المدمر؟
- ٢- لماذا تحسرتنا السلطات المصرية في عتارها لا تسمح لعشرة أشخاص في الوقت الذى يصل فيه عددنا في العتبر الواحد ٣٧ معتقلاً؟
- ٣- لماذا تم تفتيشنا وقمعنا في اليوم الذى صادف الذكرى حتى يوم التضامن العالمى مع الشعب الفلسطينى ١٩٢/١٢/٢٩
- ٤- لماذا لم تنشر مساهمتنا المالية المتواضعة مع منكري الزلزال حيث رصدنا مبلغ ٤٠٠ جنيه ولماذا تنكر علينا استعملنا المبنى في التبرع بالدم أيامها؟
- ٥- لماذا تحرمنا إدارة المعتقل من الاتصال بذيولنا داخل الأرض المحتلة لطمانتهم عنا سيما أنهم يجهلون مصيرنا؟
- ٦- لماذا لا تسمح لنا إدارة المعتقل بتوفير مياه الشرب إلا لمرء واحدة يومياً؟

الإسم الثلاثي	مدة الاعتقال	قرارات الإخراج من الحاكم	السن	الحالة الاجتماعية	المهنة	المؤهل العلمي	الأعراض والأمراض	ملاحظات
حسين أحمد أبو النصر	٢٧ شهرا	١٦ مرة	٢٥ سنة	متزوج	مصور فني	ثانوية عامة	النظر وأزمة عصبية	شقيق شهيد + شقيق ميمد
عاطف جوده العاصي	٣ اشهر	مرة واحدة	٣٠ سنة	متزوج	ميكانيكي	مرحلة اعطائية	الكلية اثر البرد	شقيق سجين ١٧ عاما في اسرائيل
محمود علي عبد الناهي	//	//	٢٣ سنة	أعزب	طالب	ثانوية عامة	//	شقيق مطارد + 2729 أسقاء
محمد حسن جوده	//	//	٢٠ سنة	أعزب	طالب	ثانوية عامة	//	معتقل (٣٣) أسقاء في اسرائيل
نبيل عبد القادر عبد الرزاق	١٨ اشهر	أربع مرات	٢٣ سنة	أعزب	طالب	ثانوية عامة	أمراض جلدية	شقيق اثنين معتقلين
عبد الرحمن محمد نوفل	٣ ونصف شهر	مرتان	٤٩ سنة	متزوج	تاجر	اعدادي	//	ابن شهيد برصاص اسرائيل
ماهر أحمد فراج	٣ اشهر	مرة واحدة	٢٦ سنة	متزوج	صفي	جامعي	جرب أنفي	شقيقين جرحين بالبرصاص
سليمان دارة محمد	٣ ونصف شهر	مرتان	٤٧ سنة	متزوج	ميكانيكي	اعدادي	امراض جلدية	////////
مصطفى محمد حسن	٢١ اشهر	//	٢٥ سنة	أعزب	صانعي كاوشور	//	كسر في الأضلاع تشنج التشنج	والده ميمد عن اللسطين
حسن أحمد الألفاني	٢٧ شهرا	٧ مرات	٤٠ سنة	متزوج	كهولتي	ثانوية عامة	خلع في الكف الاسر	شقيق شهيد + ميمد أثر التشنج
كمال عطية خليفة	//	//	//	//	سائق	//	كسر في الذك السفلي	معتقلان في السجن الاسرائيلية
محمد شهبان سعد الدين	//	أربع مرات	٣٣ سنة	//	خياط	//	تمزق في عضلات الساعدين	/// //
حياة فايد أبو سليمة	//	ست مرات	٢٦ سنة	أعزب	موظف	//	خلع في الكف الاسر ضلع في البصر	///
موسى حمدان الفيلاني	١٥ شهرا	خمس مرات	٥٦ سنة	متزوج	عامل	أسي	///	ولده في السجن الاسرائيلية
زياد محمد فارس أبو شهير	٢٧ شهرا	سبع مرات	٢٩ سنة	//	خياط	ثانوي	// //	// //
مصالح عثمان السعدي	//	سبع مرات	٥٢ سنة	//	خياط	ثانوي	ارتفاع ضغط الدم ٢٤٠ / ١١٠	شقيق سجين
عبد الله حماد العروادة	//	سبع مرات	٤٦ سنة	//	محاسب	دبلوم تجارة	ضلع في البصر	أخ شهيد

■ ■ ■ إن على أمريكا الاستمرار في قيادة العالم الذي نلعبنا الكثير لنتبعه.

الرئيس بيل كلينتون في خطاب تصبیه

■ ■ ■ إن الصرب يرتكبون جريمة بشعة جديدة، ضد نساء البوسنة، حيث يقرعون بإجراة تجارب طبية عليهم من خلال دفع أجنة كلاب في أرحامهن ليحملن ويلدن كلاباً- (!!!!)

ستيفاني شوارتز

عضو حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي الألماني

■ ■ ■ لو كانت الثورة كورت لنفسها حزباً سياسياً، ودخلت الانتخابات لكانت قد أضافت إلى البلد إضافة إلى المكتسبات الاجتماعية أشياء أخرى رائعة، ولكانت قد أرست الديمقراطية الحقيقية، لكن ولوهذه لم تتحقق.. كانت أحلاماً!

خالد محيي الدين

حديث لأخبار اليوم

■ ■ ■ تلقى «سوكس» قط تشيلسي أبنه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ٧٠٠ رسالة تهينة بمناسبة دخوله البيت الأبيض. ويقام السيد «سوكس» على سرير تكلف شراؤه ١٧٠٠ دولار. وقد أوقف دخول سوكس إلى البيت الأبيض تعاقب أجيال من الكلاب الرئاسية كان آخرها الكلية «ميلي» مع الرئيس السابق.

وكالات الأنباء

٢٠ يناير ١٩٩٣

■ ■ ■ إن أهمية الصراع العربي الإسرائيلي لوانتظن تكمن في قدرته على التأثير على المصالح الأمريكية في الخليج.. وهذا يقسودنا إلى الاعتقاد بأن استمرار ونجاح عملية السلام العربية الإسرائيلية يصب في مصلحة الولايات المتحدة. ومن المؤكد أن إدارة كلينتون ستدعمها وتوليها اهتمامها

فواز جرجس

أكاديمي لبناني بجامعة هارفارد

■ ■ ■ انتي مستعد لإغلاق جريدة «الشعب» إذا ما أنتجت لي الفرصة لكي أحدث أسبوعياً في التلفزيون

إبراهيم شكرى

أمام لجنة الأرحاب يجلس الشعب

■ ■ ■ إذا بقيت إسرائيل متصلة في رأيها حيال عمليات الإبعاد فإن العرب لن يذهبوا إلى المفاوضات الثنائية.

عمرو موسى

عقب زيارته لإسرائيل

■ ■ ■ إنني لا أقبل هذه التهديدات.. إذا كان العرب لا يريدون الذهاب إلى المفاوضات.. فليكن

إسحاق رابين

زعيم الحماة في إسرائيل

■ ■ ■ أرفض أن يتحول الاتحاد الكتاب إلى محكمة لتفتيش، تنفض على قلوب الكلمات، وتستعدي السلفات، حتى لو كان هناك تجاوز بالقليل.. فالاتحاد نقابة مهنتها الدفاع عن مصالح أعضائها من الكتاب

الروائي محمد جلال

مجلة أكتوبر- ١٠ يناير ١٩٩٣

■ ■ ■ أحب أن يصرف الجميع أن اتحاد الكتاب يتناقض عن الأدباء وليس عن القراء، وعن الشرف وليس عن الدعاية.. وكل محاولة للنيل من اتحاد الكتاب لا تصدر إلا عن شخص ينتمي لغير الشرف ولغير الأدب.. ونحن على مسوقتنا وإن رغبت كل الأنوف الكافرة والملاحدة الداعرة

ثروت أباطة

رئيس اتحاد الكتاب-

أكتوبر ١٧ يناير ١٩٩٣

■ ■ ■ نحن ككويستيين، لانود يوش بقسدر ماسناكنه في اتحاد عضوي متكامل ومتجانس في رامن بلادنا المعصرة، وفي «ع التاريخ المستطرد، الذي يقع الرئيس الأمريكي الناهب في مقدمة سطوة أحمد الحجار الله رئيس تحرير السياسة الكويتية



إبراهيم شكرى



خالد محيي الدين



الفواز جرجس



ثروت أباطة

النزاع بين الطالبين بالتغيير الديمقراطي والسعي للتعبير عن المصالح العامة

أزمة النقابات

التي تضم عضويتها قطاعاً مؤثراً من التخبئة المشقة المصرية تتجلى في «الحامين» و «الصحيين»، قد تعرضت مجالس إدارتها للتخبئة للحل أكثر من مرة لتسعين مجالس بديلة مرضى عنها من الحكم والنظام. بل أن مهنة بأكملها هي «مهنة الصحافة» قد تعرضت للتأميم، لتتحكم الدولة بسيطرتها عليها، والتحكم في مسارها وتوجيهاتها وسياساتها وإدارتها، ومن ثم الهيمنة على نقاباتها، ليحكم المجتمع على امتداد أكثر من أربعين عاماً من حقه في حرية إصدار الصحف.

وساهم في بروز دور «النقابات المهنية» أيضاً، تحول المجتمع المصري، من الاقتصاد الموجه القائم على دور أساسي للقطاع العام، إلى الاقتصاد الحر الذي يلقي القطاع العام، ويركض يغطي خشيته إلى «مخسصة» كل شيء، حتى الخدمات الأساسية، التي تخطت الدولة عن دورها في توفيرها. وكان من الطبيعي أن تسفر السياسات الاقتصادية المتبعة، عن موجبات غلاء مخزنية، وارتفاع هائل في مستوى المعيشة، وارتفاع هائل في أعداد عاطلين عن العمل. مما أدى إلى بروز دور النقابات المهنية، بفعل ضغوط أعضائها كـمصدر لتوفير الخدمات الاجتماعية والتشخيصية وتحسينها، وكمنبر للدعوة لتحقيق مطالب سياسية وقسوية، لم يعد بالإمكان تجاهلها، أو إغفالها، أو رفض ضغوطها، أو عدم وضعها بعين الاعتبار عند صنع القرار، خاصة إذا ما علمنا أن مصر أكثر من عشرين نقابة مهنية، تصل عضويتها إلى ما يقرب من ٥ مليون عضو ينتمي معظمهم للنخبة المثقفة من الطبقة الوسطى المصرية.

وفي الوقت الذي تزداد فيه أحجام العضوية في النقابات المهنية، فقد بقيت دون تعديل لعقود طويلة. القوانين المنظمة لنشاطها التي أحييت بكم هائل من القيود القانونية والتنظيمية، التي فرضتها الدولة، لتحكم بسيطرتها على العمل النقابي المهني، بعد أن تعاطم دوره السياسي في القترات الأخيرة، وفضلاً عن دفاع النقابات المهنية عن المطالب القسوية لأعضائها، امتد نشاطها ليشمل الدعوة للإصلاح الدستوري، واحترام الحريات العامة وحقوق الإنسان وإجراء

والتنظيمية والسياسية، التي فرضتها عليها طوال ما يقرب من ربع قرن «ثورة يوليو»، التي سعت منذ اليوم الأول لقيامها باحتواء العمل النقابي، ودمجه تنظيمياً والهيمنة عليه بالقوانين المتواليات المقيدة لحركته، وتآميم الصراع السياسي داخله وإفائه، وإفقاده أي قدرة على العمل والتحرك التنظيمي المستقل. وليس سراً أن اثنين من أكبر النقابات المهنية

أنور السادات



برز دور «النقابات المهنية» في المشاركة في الحياة العامة بشكل لافت للنظر، خلال العقدين الماضيين، وساهم في هذا البروز عدة عوامل، كان في مقدمتها، التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يشهدها المجتمع المصري. ففي النصف الثاني من السبعينات، أقرت سياسة الانفتاح الاقتصادي، وكان من الضروري لإفساح الطريق أمامها أن يتم العدول عن نظام الحزب الواحد كأساس للحكم، وأن يؤخذ بمبدأ التعددية الحزبية، ومع الأخذ بهذا المبدأ، اصبح هامش الحرية الممنوح للنقابات المهنية، وأخذت تتخذ تحرراً نوعاً ما من القيود الوظيفية



أحمد الحجاج



مطيه
الصوري

انتخابات حرة ونزيهة بإشراف قضائي، وإطلاق حرية تكوين الأحزاب وإصدار الصحف، ومطالبة رئيس الدولة بالحياد والتخلى عن رئاسته للحزب الوطني، والدعوة لإلغاء حالة الطوارئ والقوانين الاستثنائية المسيطرة للحريات، والتغديب بالتعديب في السجون المصرية، والاعتراض على القرار المصري، بالمشاركة في حرب الخليج الشامية، دون الرجوع للمؤسسات الدستورية.

وبرغم التقييد التي تفرضها الدولة على العمل النقابي المهني، فقد برز منذ بداية الثمانينات اتجاه وسط عدد من النقابات يتزعج إلى الاستقلال عن الفروع الرسمية للدولة بل بتبني مواقف معارضة لها خاصة في نقابات «المحامين» و«الصحفيين» و«الأطباء» و«المهندسين» و«المبادلة»، بعد أن تمكنت الدولة - بواسطة أجهزتها التنفيذية - من إحكام سيطرتها الشاملة، على نقابتي «المعلمين» و«الزراعيين»، اللتين أدبتا على تنه خط الدولة الراسي، منذ نشأتها. سواء في مجاليهما المهني، أو في السياسات العامة.

الرغبة في التغيير

ومع تزايد دور النقابات المهنية، وارتفاع حجم عضويتها، تصاعدت مع بداية الثمانينات الدعوات لتعديل قوانينها، فكنها انقسمت إلى خطين رئيسيين، أحدهما يطلب التعديل لتوسيع مجال نشاط النقابات المهنية، وتوسيع رقعة تأثيرها، وبمثاقير الديمقراطية في مؤسساتها وحماية استقلالها، أما الخط الآخر فتسعى الدولة من خلاله، إلى تعديل القوانين بما يحكم سيطرتها على النقابات، ويحكم في انتخابات مجالس إدارتها ويصعد القيادات النقابية الموالية لها.

وفي عمام ١٩٨٤، برز في الحياة السياسية المصرية، «تيار الإسلام السياسي» بعد أن صعد ممثلوه إلى «مجلس الشعب» بالتحالف مع حزب الوفد، وتراكم مع صعد «التيار الإسلامي» إلى البرلمان، لنجاح مثليه، في انتخابات نقابة الأطباء، في نفس العام، وهو النجاح الذي أخذ في التنامي ليمسك هذا «التيار» - بالإضافة إلى نقابة الأطباء - على مسجالتين نقابات «المهندسين» و«المبادلة»، ثم أخيراً نقابة المحامين. ومع تنامي شعبية «التيار الإسلامي» في الانتخابات النقابية، تسربت أنباء شبه مؤكدة، أن الحكومة تنوي إصدار قانون جديد موحد

للقنابات المهنية، تواجه به الحكومة المأزق الذي وضعه فيها، انتصار هذا التيار الذي يلد في معارضتها، في الهجمة على مجالسها المنتخبة.

فما هي الحقيقة حول القانون الجديد الموحد للنقابات، وما هي الميول القاتنة في القوانين الراهنة؟ وما هو حجم التغيير، واتجاهه الذي تنوي الحكومة إدخاله على القانون الجديد؟

نعم للتعديل لا للتغيير

وأحمد يحيى عبد الفتاح - عضو اللجنة التشريعية «بالحزب الوطني» والأمين العام الأسبق لنقابة المحامين. يؤكد أن هناك مشروع قانون موحد للنقابات المهنية يجري مناقشته ويقرر ضرورة صدوره بقوله: إن مجالس النقابات المهنية الحالية غير معبرة عن الأغلبية الحقيقية لمعضرتها، لأنها انتخبت في ظل انحصار الاهتمام النقابي لدى معظم المهنيين، وانصراف أغليبتهم عن المشاركة الحقيقية في أعمال تلك النقابات سواء بعدم حضور التجمعات العمومية، أو حتى لمناقشة شؤون المهنة. والدليل على ذلك أن التجمعات العمومية، التي لا يكون بين جدول أعمالها إجراء الانتخابات، لا تكتسل نهائياً في بعض النقابات. ومن هنا يجري معظم النقابات الانتخابات بأعداد هزيلة، بل إن بعض النقابات - كالمحامين مثلاً - أصبحت لا تشترط انعقاد الجمعية العمومية لإجراء الانتخابات، وأصبح بإمكان محام واحد يدلي بصوته، أن يبدأ عملية الانتخابات.

ومعنى هذا هو أن يوسع انتخابات أن تجري، حتى لو لم يحضر أكثر من ألف محام، بينما من حق التصويت يبلغ ٥ آلاف محام. وفي ظل عزوف المهنيين عن عدم المشاركة، فإن مجالس النقابات القائمة الآن، لا تمثل الأغلبية الحقيقية، لتواءم المهنيين.

«وكيف يمكن في رأيك تقادي هذا الميول؟»

- بأن نتخذ من الإجراءات، ما يدعم الديمقراطية، بما يجعل المنتخبتين في النقابات معبرين عن الأعداد الواجبة التمثيل، وأعتقد أن مشروع القانون الذي يعدد يشر حضور ٥٠٪ من أعضاء الجمعية العمومية لأتي نقابة لإجراء الانتخابات، فإذا لم تكتسل الجمعية العمومية عند هذا النصاب تؤجل أسبوعين

وتخلف النسبة في كل تأجيل ٥٪ بحيث يجب ألا تقل بأي حال عن ٢٠٪، وهذا الأمر ليس جديداً، فقد كان محمولا به سابقاً في نقابة المحامين، كما يجري الأخذ به بالتقلى في نقابة الصحفيين.

• **المعارضون للقانون الموحد للنقابات يقولون ولماذا النقابات، إذا كانت الانتخابات العامة تجري بنسب أقل من ذلك؟**

- المجالس الشعبية المنتخبة تختلف عن النقابات، فالمعارضة مثله بها. كما أن نشاطها موضوع بحث سمع ونصر أجهزة الإعلام، وولابة الرأي العام، في حين ما يجري في النقابات - وبعضه يتضمن مخالفاً جسيمة - يتم دون رقابة حقيقية، خاصة إذا ما علمنا، أن انعقاد التجمعات العمومية، التي من شأنها محاسبة مجالس النقابات عن أخطائها، أصبح أمراً متعذراً.

• **وما هي البند الأخرى التي يعترضها القانون المقترح؟**

- يتألف مشروع القانون المقترح، العمومية ليسما يتصلق بانعقاد التجمعات العمومية، على أن يترك لكل نقابة معالجة التفاصيل الخاصة بمهنتها. ففي نقابة المحامين على سبيل المثال، يذهب المحامي لانتخاب ٢٤ عضواً قد لا يعرف منهم سوى عشرة فقط، ويضطر لإكمال قائمة الانتخاب بن لا يعرفهم، حتى لا يبطئ صوته، ومن هنا لوجود ٢٤ عضواً يجلس نقابة المحامين، هو وضع لا لزوم له، وكانت المجالس السابقة حتى عام ١٩٩٩ لا تتجاوز ١٦ عضواً، وكانت مجالس تنسم بالفاعلية والمواقف المشهورة.

• **من النقط المطروحة في القانون الموحد، على وتعيين مجالس لإدارة العمل النقابي إذا تصدر إكمال التجمعات العمومية كما رأيك؟**

- هذا احتمال وارد، لكن علينا جميعاً كمهنيين حريصين على الديمقراطية أن نرفض حتى التعيين، وأن نتصمم بإجراء التأييل متى تكتسل الجمعية العمومية بنسباً لا يقل عن ٢٠٪، على أن تتولى لجان مؤقتة ومعالجة الإشراك على إجراء الانتخابات، في مدة لا تزيد على ٦ أشهر من صدور القانون، بشرط ألا يكون لأعضائها الحق في الترشيح في تلك الانتخابات، وألا تكون تلك اللجان مثله لأي حزب بما في ذلك الحزب الوطني.

حتى يبقى العمل النقابي عملاً قويمياً لا حزبياً.

مطالب المعلمين

إذن هناك قانون موحد للتقابات يجرى الإعداد له، كما أكد «أحمد يحيى» عبد الفتاح، ويقرر «تسيار الإسلام السياسي» بكل فصائله. بشكل رئيسي - المحلة ضد صوره، لأنه «يؤم العمل النقابي» كما يقولون، ولأنه ببساطة سوف يطيح بالمجالس النقابية القائمة التي تشكل أغلبيتها من معلمين.

والشكل الحقيقي الآن، أن الرغبة في التغيير داخل التقابات المهنية موجودة منذ سنوات، لأسباب تتعلق، بما كشف عنه تطبيق القوانين القائمة من نقص وعدم قدرة على معالجة حق التشريع لمصالح النقابات، بعض التقابات. ففي نقابة الصحفيين مطالب كثيرون بعدم الخلط بين الدور النقابي والإداري، بحيث لا يتاح في القانون للذين لهم سلطة توقيع المعايير حق التشريع لمصالح النقاب أو حتى لعضوية المجلس، كما أن نص قانون النقابة الحالي، على ضرورة إجراء انتخابات لإعادة هيكلة منصب النقيب في نفس يوم إجراء الانتخابات، هو أمر لم يعد عملياً، مع تزايد أعداد العضوية في نقابة الصحفيين. كما طالب المؤتمر الثاني للصحفيين بضرورة أن يكون للنقابة مجلسين في المجالس الثلاثية بالمؤسسات الصحفية، وأن يكون لها دور أكبر في تسوية منازعات العمل. وللقوانين مطالب مماثلة لقانون نقاباتهم، ومن المعروف أن القانون (١٠٣) الشهر الخاص بتنظيم مهنتهم، قد أخذ القانونين وعداً رسمياً بإعادة رغباتهم بشأن التعديلات التي يرغبون في إدخالها على القانون.

المشكلة إذن أن التغيير داخل التقابات أمر مطلوب، لكنه حين يكون مطلباً للمهنيين يتوافق مع مصالحهم ترفضه الحكومة، وتسمى لإحداث تعديلات في القوانين تبقى على عيبرها، أو تعصف بالحقوق القائمة بها، وتحقق هدفها الوحيد في السيطرة على العمل النقابي.

على هذه المعاني يؤكد د. «محمد أبو الإسماع» الباحث في الشؤون التعليمية والمدرس بجامعة المنيا. ويضيف :

لهذه الأسباب تعاني نقابة المهن التعليمية (٧٥) ألف عضو من أزمة حادة تتمثل في ظاهرة سيطرة الوزير النقيب عليها، حيث تولى منصب نقيبها منذ نشأتها عام ٥٥

وزراء التعليم المتعاقبين وآخرهم مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى الحالي. ولأن هذه الظاهرة أقسدت نقابة المعلمين، لذلك برز صوته المطالبة بتعديل قانون نقاباتهم لينص صراحة، على أن يكون النقيب شخصية عامة مستقلة متفرغة للعمل النقابي، دون جدوى. كما يطالب المعلمون بالقضاء نظام الانتخابات المتعددة الدورات، الذي يحصر جسرهم من ممارسة حقهم الانتخابي في إجراء انتخابات مباشرة، من درجة واحدة، دوماً يناطلون من أجل وضع الضمانات لكفالة تداول العمل النقابي بين جماهير المعلمين، والقضاء على ظاهرة الاعتراف بالنقابات بنص صريح في قانون النقابة، على أن تشكيلاتها في اللجنة النقابية والنقابة الفرعية والنقابة العامة، هي وحدة تنظيمية واحدة، لا يجوز شغل أي موقع منها لأكثر من دورتين متتاليتين. كما يطالب المعلمون أيضاً باستقلالية النقابة عن الجهاز التنفيذي وعن السلطة السياسية، لمعنى للنقابة القيام بدورها المهني، لرفع مستوى المعلمين المادي والاجتماعي. فإذا كان التعديل في القوانين الجديدة سوف يشمل تلك المطالب الجوهرية، لأكثر نقابة مهنية في مصر، فمرحباً بها

استقلالية العمل النقابي

والوضع في نقابة المهنيين - أكثر من ١٧٢ ألف عضو - ليس أحسن حالاً من غيره، كما يشرح المهندس «محمد محفوق» في دراسة له فيقول :

إن الأوضاع القائمة في نقابة المهنيين، كما في غيرها من التقابات المهنية، تسلب النقابة استقلالها، عن طريق إلغاء حق التكوين النقابي المستقل خارج التقابات التي أنشأتها الدولة، فضلاً عن تدخلها كمحصف لها، مما يهاك نظم للتقابات بواسطة سلطات التشريعية، في حين أن الأصل في التقابات أنها ملك لمؤسسيها ينظمونها كما يترجى لهم. كما تتدخل السلطة التنفيذية مباشرة في النقابة، عن طريق دفع الوزراء، وذوي المناصب لشغل مقاعد النقابة، وسجالات النقابات، والأخطر من ذلك هو سلطة المدعي الاشتراكي، في شطب من يرى من المرشحين لعضوية اللجان والمجالس النقابية العمالية أو المهنية.

ويضيف المهندس «محمد محفوق» :

إن البناء الداخلي لقانون نقابة المهنيين غير ديمقراطي وقارع من المحتوي، ويتنهد استقلال النقابة من حيث التفويض الواضح من

سلطات الجمعية العمومية، ووضع العراقيل والموقات أمام انعقادها، وعدم إتاحتها لحق التشريع فيما يخص بالمهنة أو الآداء النقابي، كما أن معظم نقابات المهنيين لا يحق لها سحب الثقة من مجالس إدارتها، كما لا يحق لها الدعوة لانتفاضة السلمية بالإضراب والاعتصام كشكل جماعي منظم للضغط على أصحاب الأعمال، كما أن حق الأعضاء في الدعوة لعقد الجمعيات العمومية أو الطعن في انعقادها أو تسوياتها يرواها صحراب جنة، وبالتالي فإن أي تعديل لقانون نقابة المهنيين الحالي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار حق الجمعية العمومية في التصديق المسبق والمزمع لسياسات المجلس العامة النقابية والمهنية والمالية والسياسية، وحققها في مساهمة من النقيب أو أي من أعضائه، وفي السيادة التامة على جدول أعمالها، وفي انتخاب الإجراءات اللازمة، لمواجهة تمتعت أي جهة، ضد مطالب المهنيين المشروعة، وأن يكون المزل هو الشرط الوحيد لممارسة المهنة أو الشرط الوحيد لعضوية النقابة، ولا سلطة إلا للقضاء في رفض العضوية، ولا سلطة لوزير التعليم أو أي جهة خارجية، في تحديد المزهلات، ولذا شرط ١٥ عاماً لشغل مقدم في مجالس الشئب أو الفروع أو المجلس الأعلى للنقابة أو منصب النقيب، وإلغاء السلطات الممنوحة للجهات التنفيذية للتدخل في أعمال النقابة.

التعدد النقابي

«هيئة الصيرفي» القائد النقابي

الصيرفي المعروف بزيد اتجاه التغيير الذي يدرسه إليه المهندس «محمد محفوق» ويضيف :

إن الأفضل هو إصدار قانون موحد للنقابات المهنية والعمالية ونواحي هيئات التدريس من سطرين اثنين، يتصلان على أن من حق الهيئات التي لها مشاكل اقتصادية واجتماعية أن تشكل نقابات للدفاع عن حقوق أعضائها، وهو ما يعني تعدد التنظيم النقابي، لأن الجوهر في تأسيس النقابة، أن تكون العضوية اختيارية، لأن الأصل في النقابة هو كونها وحدة عمل، وليست وحدة فكر. فالتصرف العلمي القوي لكسبة نقابة، أنها تنظيم طبق أو مهنة، وديمقراطي عضويته اختيارية، ومستقل عن الإضراب والهيئات الرسمية والدينية. ووظيفته هي الدفاع عن مصالح العمال والمهنيين الاقتصادية.

إلى ٩٠٪ وتقل هذه النسبة في المدن الكبرى كالقاهرة والجيزة والألكندرية.

وعلى أن تنقسم بين نقابة المحامين، والنقابات المهنية الأخرى، فحوالي ٩٥٪ من أعضاء نقابة المحامين هم من أصحاب المكاتب الخاصة، و٥٪ فقط هم من محاميين القطاع العام. بينما ٩٠٪ من أعضاء نقابات الأطباء والمهندسين والصيادلة مرهقون تضمن لهم الدولة معاشاً وراتباً، والعمل النقابي لا يؤثر على مستقبلهم، كما يؤثر على المحامين.

ويتساءل «أحمد الحواجة» إذا كان ضمان نصاب معين لإجراء الانتخابات في النقابات هو الهدف من صدور القانون المقترح، فلماذا معه بشرط أن يكون النصاب المقترح مقبولاً، لكن ما هو الجبر الذي يمكن به قبول اقتراح حل النقابات القائمة كما هو مطروح في القانون، وتعيين مجالس جديدة لإجراء الانتخابات، ويضيف «الحواجة»:

«لن يغفر لي المحامون ذلك إذا قبلته، وعندما حل السادات، ومجلس النقابة عام ١٩٨١، خاضنا الحكومة، ووصلنا بالخصوصية إلى المحكمة الدستورية، التي قالت أنه لا البرلمان، ولا الحكومة، يتقدموناً أن يحلوا مجلساً منتخباً. وكانت خصوصية عطية الشان، عطية الأثر، إذ لأول مرة تصدر المحكمة الدستورية العليا قراراً بشأن نقابة المحامين، تقول فيه إن تلك النقابات ولحقاً للدستور، هي مؤسسات ديمقراطية، الكلمة العليا فيها، هي لجمعيةها العمومية ولا يجوز أن تستبدل، بإرادة المحامين إرادتها، أو إرادة المجلس المعين. أما القول بأن القانون الجديد سيخضع النقابات لرقابة أوسع، فالنقابات المهنية خاضعة بالفعل لإشراف الجهاز المركزي للمسابقات ورقابته.

وكذلك؟

«يجيب التقيي «أحمد الحواجة»:

«معنى ذلك بوضوح، أنه لو صدر أي قانون يمنع الدولة، سواء كسلطة تنفيذية أو كسلطة تشريعية، الحق في حل المجالس القائمة، فسوف أخافهم قضائياً، لأنه بهذه الصورة يهدد باستقلالية العمل النقابي، ويسعى للمنع عليه تحت مبررات شتى!

وبعد..... تلك هي آراء جانب هام من عملي النقابات المهنية، وتلك هي مقترحاتهم للتعديلات التي يشدونها، والسؤال الذي يبقى مطروحاً، هو هل يسعى قانون النقابات الموحد إلى «مقترعة» المؤسسات النقابية المهنية؟ أم يسعى لاحتوائها؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القليلة القادمة.



د. جلال وحب

انتخاب مجلسها الجديد وقد تم الاتفاق على ألا تقل النسبة عن ٣٠٪ على الأقل من أصوات الجمعية العمومية، ولهذا إذا اقتصر أمر القانون المراد على هذا الشرط فسوف يحظى بتأييد واسع، إذ ليس منطقياً أن يتحكم أربعة آلاف صوت في نقابة المحامين مثلاً في ٨٠ ألف عضو يدعرون أنهم لم يتمكنوا من الحضور للجمعية العمومية. ويؤكد د. جلال وحب أن المعلومات التي وصلته عن القانون الجديد، لا تتضمن أي اقتراح باختصاص أسرار النقابات للحكومة وسيطرة الدولة.

الاستقلال أولاً

«أحمد الحواجة» تقيي النقابات الموحد، يقول: «موقفه من قانون النقابات المراد، يقول: أنا ضده منذ بدأ التفكير فيه، وضد أي صياغة باستقلال العمل النقابي، لما يتخضنه من عدوان كبير على الحريات، والقول بأن القانون الجديد يسمى لضمان نصاب معين لإجراء الانتخابات، لا أحد يعترض عليه، لكن لماذا النقابات دون غيرها، فليس في الدستور المصري على سبيل المثال نص على نصاب معين في الانتخابات العامة، سوى نصاب التجار بالتزكية، فإذا لم يبق في الباترة إلا مرشحون بحجم عدد المقاعد، وحصولهم على ٣٠٪ من الأصوات ولا يصاد الانتخاب.

والرغم في نقابة المحامين التي تبلغ عضويتها مائة ألف عضو ٩٠ ألف منهم خارج القاهرة مختلف عن غيره من النقابات والنصاب في النقابة ليس مشكلة، إذ أن الجمعية العمومية عندما تزعل، فإن النصاب الأولي لها يكفل في الجلسة الأولى وليس نصاب التأجيل، وحتى في النقابات الفرعية تصل نسبة المشاركين في الانتخابات العامة

ويفضل «عطية الصيرفي» فكرته فيقول: إن القانون المعمول به الآن، قد أعطى للنقابات المهنية، سلطة الدولة، وصلاحياتها، فقد جعل العضوية بها شرطاً إجبارياً لزاوله المهنة، كما أعطت النقابة المهنية حق الترخيص المهني، فقد أخذت حق الضغط والربط، والتحكيم في الخلل المهني الذي يرتكبه عضوها، وهو ما يترتب عليه تحييز النقابة لعضوها، مهما ارتكب من أخطاء، في حق أي فرد من أفراد الأمة. وهو عكس ما يحدث في العمل النقابي المهني في الديمقراطيات الغربية، حيث تختص النقابة فقط بالمسألة الاجتماعية والاقتصادية لأعضائها، في حين يناط بمهنة قومية محايدة ذات طابع قضائي مستقلة إعطاء الترخيص المهني وممارسة الضغط والربط، ولض التزاح بين أفراد الأمة وجماعات المهنيين. ولو أن أسهل هذه المهنة كانت موجودة في مصر مثلاً بعد وقوع الزلزال، لقم فسم كل المهندسين الذين يترطروا على مخالقات البناء، لكن ذلك لم يحدث لأن نقابة المهندسين لأسباب الساقلة الذكر قد أصبحت خضوعاً وحكماً في آن واحد.

ويرى «عطية الصيرفي» أن التعمد النقابي من شأنه أن يكفل الديمقراطية النقابية واستقلالية العمل النقابي، ويضيف:

«وفي هذه الحالة سوف تطرد الحركة النقابية من ليس لهم مصلحة في العمل النقابي ككبار الأطباء وكبار المحامين والمحاسبين والمديرين في النقابات العمالية وذلك لأن أصحاب المشاكل الاجتماعية المختلفة، سوف لا يكون لهم مصلحة في المشاركة في العمل النقابي، بعد أن يصبح مقصوراً على كونه وسيلة منطقت لتحقيق المصالح الاقتصادية لأعضائه، وسوف يحدث ذلك فسرراً بين المصالح وسط العمال والمهنيين.

أسباب الخوف

د. جلال وحب، عضو مجلس نقابة المحامين السابق:

«التشاور الدائر الآن بين مؤيدي القانون الموحد للنقابات وبين معارضيه من القوى الرأسمالية المختلفة، يتحصر في الخشية من أن يكون القانون الجديد سلطوياً، يسعى إلى تقليص فئة على فئة أخرى في النقابات، ولقد أسطر هذا التشاور عن تراجع مؤيدي إصدار القانون الموحد عن فكرة تعيين مجالس نقابية مؤقتة، وانحصر القانون الجديد، الذي قدمه بعض أعضاء اللجنة التشريعية في الحزب الوطني من المحامين، حول اشتراط حد أدنى من النسبة العددية لأعضاء النقابة، لإجراء

المعيبين- في العمل- بمثلين لصالح
السامليين- في النقابة- ليقاوض جورج
الحامس، بجورج الحامس، وفقا للتعبير
الشعبي، وتتحول ماينيفي أن تكون حقوقا
مكتسبة إلى منع، ويتكسر منطق «إن
فاتك الجري القوي في تراهه»!

ومهما يكن من أمر، فإن هذه الأوضاع
وغيرها قد أثقت بظلمها على المجالس السابقة
التي شهدت عمليات خصخصة واسعة النطاق
للمعمل النقابي، فانتقلت الخصخصة من
«التطاع العام» إلى «التطاع النقابي»
وتسرب المنطق الانفتاحي إلى العمل النقابي
تحقيقا لمصالح خاصة لبعض النقابيين، وتغلب
منطق المصالح المنفردة لتحقيق امتيازات
لبعض الصحفيين عبر صلات بمؤسسات
استشارية بهما أخصاء صوت الصحافة في
محاربة الفساد، أو بعض الأجهزة الحكومية
التي تسعى لتحويل «مندوب المصلحة»
في المؤسسة «إلى مندوب المؤسسة في
المصلحة مع أن العمل النقابي الجماعي، حتى
في مجال الخدمات، كان في وسعه تحقيق
مكاسب أكبر، وقد حقق ذلك بالفعل، في
بعض المجالات، دون أن يتعارض ذلك مع
كرامة وهيبة النقابة وقد تراكب مع ذلك
اختراق الاعلان لمادة التحريز.

وقد بلغت هذه الأوضاع ذروتها، في فترة
سابقة، فيما أشيع عن كشوف البركة والقرض
الحسن، بدون فرائد، الذي أراد الريان منحه
للصحفيين، من الأموال المنهوبة دون أن يعرق
السامليين، عن رغبتهم- مع سبق الإصرار
والتردد- لإسناد الصحفيين دون أن يتخذ
منها مجلس النقابة موقفا حازما.

انقطاع

وعندما بدأت الدورة الأولى للمجلس الذي
ترأسه محرم محمد أحمد بدأ أن هناك
محاولات للضبط وتصفية عمليات الخصخصة
والمنطق الانفتاحي ودمج القدرات المتنوعة في
العمل النقابي الخدمي في منظومة جماعية
تبتعد عن أجواء الشبهات وما يمكن أن يخط
من كرامة النقابة وصحفييها، كما بدأ أن
المجلس قد بدأ يبرجه جهوده لصالح بعض
الضحايا العامة التي كانت تقبل مطالب جهرية
لعموم الصحفيين ومن ذلك عقد المؤتمر العام
للصحفيين في يناير ٩١ والذي أكد على عدة
مطالب في مقدمتها حرية إصدار الصحف
باعتبارها جوهر حرية الصحافة، والمطالبة
بإلغاء كل القوانين التي تقيد حرية العمل

بعد انتخابات الصحفيين هل تعود وحدة النقابة أم نستمر عمليات الخصخصة؟!

ملحمت الزاهد

البنیان النقابي المقلوب في مصر، والذي
يخلط عن عمد بين دور الجمعيات المهنية
المعنية بتطوير شؤون المهنة، ودور النقابات
المعنية بالدفاع عن مصالح السامليين في
مواجهة صاحب العمل أو مثله، ويتجوز لوزير
العمل أن يكون رئيسا لاتحاد العمال، ووزير
التعليم أن يكون تقريبا للمعلمين، ووزير
الإسكان والتعمير، أو صاحب أكبر شركة
مقاولات (مقاول) أن يكون رئيسا
للمهندسين، ورؤساء مجالس الإدارات في
الصحف أن يكونوا نقباء للصحفيين مادام
الهدف إخصاء العمل النقابي بجعل الرؤساء

محرم محمد أحمد



يوم الجمعة ٥ مارس القادم تجرى انتخابات
التجديد التمثيلي لانتخاب نقيب للصحفيين
وسنة لعضوية مجلس النقابة، ثلاثة منهم-
على الأقل- تحت ١٥ سنة.

وقد حسمت الحكومة- من أعلى-
الصراع الذي دار على منصب النقيب
واستقرت على مرشحها، بعد سلسلة من
الاضغوط والمناورات المتبادلة بين إيهابهم
تافع رئيس مجلس إدارة وتحرير الأهرام
وسمير وهبي رئيس مجلس إدارة دار
التحرير ورئيس تحرير المساء، وهو الصراع
الذي كسبه إيهاب تافع بالنقط.

وكانت معركة خلافة محرم محمد
أحمد، النقيب الحالي، وأيضا رئيس مجلس
إدارة دار الهلال ورئيس تحرير المسور، قد
بدأت مبكرا في مستهل «ولايعة» الثانية،
وحتى قبلها، لهذا وكان «نقيب الطل» -
ظل الحكومة- يطارد النقيب المنتخب، في كل
خطواته.

ولعل صفات رئيس مجلس الإدارة ورئيس
التحرير، التي تكوّن كثيرا- في السطور
السابقة، تكشف عن أول مقارقات هذه
الانتخابات وكل انتخابات فخلالا لتوصيات
جماعية صادرة عن عدة جمعيات عمومية
للصحفيين، وأكدها المؤتمر العام الثاني
للصحفيين، بحظر تولي رؤساء مجالس
الإدارات-السامليين- لمنصب النقيب، فإن أبرز
المرشحين دائما يحمل هذه الصفة الموقرة
«رئيس مجلس الإدارة ورئيس
التحرير»، ولعل هذه المقارقة تلخص- في
حد ذاتها- بعض أوضاع الصحافة والعمل
النقابي في مصر.. وعلى العموم فإن هذه
الملاحظة ليست مقطوعة السياق كما يابل

إبراهيم نافع



صلاح عيسى



استخدامها بغير علمها، وبغير قرار صادر منها، في مخاطبة الجهات الرسمية للإيحاء بموافقة النقابة على إنشاء هذه الكيانات الخاصة المستقلة.. وكان السؤال الكبير المطروح في البرلمان لماذا هذا المسمى نحو الانفصال وتفتيت وحدة العمل النقابي والهروب من رقابتهم ومباداة مع أن النقابة نفسها تشجع هذه النشاطات، ومع أن الداعين إليها أعضاء في مجلسها؟

وكانت مفاجأة المؤتمر أن المستشار القانوني للنقابة نفسه، وخلفا لمزاعم أصحاب هذه الكيانات حول خضوعها لولاية النقابة، أفاد بأنها تخضع لقانون الهيئات الرياضية وولاية وزارة الشؤون الاجتماعية، ولا ولاية للنقابة عليها.. ثم استمرت هذه التناحبات بتصويت ثمانية من أعضاء المجلس لصالح قرارات تؤكد ولاية النقابة على هذه الكيانات، ثم إعمال نتيجة التصويت، بينما يشير بعض أعضاء المجلس إلى أن التقريب اتخذ موقفا سلبيا بذريعة حساسية الموضوع واستمر هذا الدعوى حتى قدم مجدي مهنا استقالته من المجلس احتجاجا على ديمقراطية الأقلية والوقوف السلبى للتقريب الذى نسبته إليه قوله أنه لن يدخل في صدام مع مؤسسة الأحرار..

غير أن المخاطر الخاصة بوحدة العمل النقابي لم تتوقف عند هذا الحد، فقد تم صرف بدلات التراجع التي وعد بها كل من محمد أحمد الصحفيين في حملته الانتخابية، للصحفيين في المؤسسات «القومية» فقط، من ميزانية المجلس الأعلى للصحافة، وجرى محاولات خمران الصحفيين في صف المعارضة، أولا سلسلة اعتصامات نظموها في إطار حركة تضامن شارك فيها زملاؤهم في المؤسسات الأخرى.

وبإبراهيم مجلس النقابة الجديد، تركه ثقيلة تتصل بيارات الانقسام والأجواء العامة التي تربط بها، والقضايا البنيوية التي يعبرها سورا.. فمساء يتعلق بكرة اللعبة أو كرامة النقابة، كسما يبراهم المجلس بسلسلة من المشاريع المزعومة التي يعلن صوت البعض بها في مواسم الانتخابات، ثم يهدأ عنها الحديث بعدها، ومنها عقد العمل الجماعى والاندماج الصحفية والأجور وعلاقات العمل في المؤسسات الصحفية.

والسؤال قد لا يتعلق بأى سوف يفعله المجلس القادم، ولكن بقدرته الصحفيين على انتخاب مجلس قوى ومراقبة أفعاله حتى لا يضل هو الآخر، الطريق.

من بعض أعضاء مجلس النقابة، خلافا لقرارات صادرة عن الجمعية العمومية وعن المجلس السابق الذى كان يرأسه إبراهيم نافع والمجلس اللاحق الذى رأسه مكرم محمد أحمد.

وقد بلغ الانقسام حول هذه القضايا ذروته بتجسيد أربعة من أعضاء المجلس لعرضتهم احتجاجا على محاولات تفتيت وحدة العمل النقابي، ثم إصدار ٦ من أعضاء المجلس هم جلال عارف وجمال حمدي ومجدي مهنا ومحمد حسن البنا وصلاح عيسى وعلى هاشم بيانا إلى الصحفيين قبل أن تنهار نقابة الصحفيين تناولوا فيه قضايا الخلاف ودعوا النقابة إلى عقد مؤتمر الدفاع عن وحدة النقابة في ١٩ نوفمبر ٩٩، وهو المؤتمر الذى انعقد بالفعل، وأكد فيه حشد كبير من الصحفيين تضامنهم مع أغلبية المجلس.

وفقا للبيان الصادر عن أعضاء المجلس بأن لعضيا الخلاف قد دارت حول رفض الأغلبية لمساى أقلية حولت النادي التهرى المخصصة أرضه واعتماداته المالية للنقابة والمخاض بالتالى لولايتها الكاملة إلى كيان خاص خاضع لقانون الهيئات الرياضية وبالتالي ولاية جهاز الرياضة، رغم أن أرض النادي كانت مخصصة للنقابة، والاعتمادات المالية متفرقة، وقرار التنفيذ صادر عن الأغلبية، والأهم من ذلك أن هذا النادي «المستقل» كان يضم في حينه الإشرافية بعض أعضاء المجلس الذين صوّتوا مع القرارات السابقة.

وكانت قضية الخلاف الثانية تتعلق بإنشاء الجمعية المصرية للصحفيين الاقتصاديين تحت ولاية وإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية ووفقا لقراراتها، رغم أن مجلس النقابة اتخذ قرارا بإنشاء شعب للمحررين في المجالات التوعبية المختلفة لتعمل في إطار النقابة وتحت إشرافها ورقابتها غير أن تداعيات الخلاف لم تقف عند هذا الحد، فقد تم تزوير اختتام السابقة،

الصحفيين وإطلاق حرية تداول المعلومات، ومقررة المؤسسات الصحفية.

إصدار مجلة الصحفيين كنائفة لمعالجة قضايا المهنة وعلاقات العمل.. ومن ذلك أيضا اتخاذ مواقف إيجابية من بعض القضايا التي تمت حرمان الصحفيين: الاعتقالات التي صاحبت التضامن مع عمال الحديد والصلب بعد اقتحام الأمن المركزى ومعارضة حرب الخليج ومعارضة مؤتمر مدريد.. غير أن إنجازات الدورة الأولى سرعان ما تراجعت في الدورة الثانية التي شهدت أكبر تهديد لوحدة العمل النقابي وأكبر انقسام يعرفه مجلس النقابة..

وكان من الطبيعي أن تأكل مآزق الدورة الثانية محاققته مكاسب الدورة الأولى فطلت توصيات المؤتمر العام الثانى للصحفيين حبرا على ورق يحصل رقما جديدا في أرشيف إنجازات رغم أن صبرخ المهنة وشباب الصحفيين كانوا قد شاركوا بجهود مضنية في الإعداد للمؤتمر، ثم انخفت بعدها مجلة الصحفيين التي واجهت في البداية معارضة متعددة الأطراف من رؤساء مجالس الإدارات الذين لم يعجبهم طرح قضايا علاقات العمل وأوضاع المهنة لمناقشة عامة مفتوحة يشارك فيها شباب الصحفيين، وكستلة في المجلس لا تؤمن بديمقراطية العمل النقابي إلا في مراسم الانتخابات، وحتى من وزير الداخلية الأسبق، الذى جاهر في بعض مجالسه، باعتراضه على شخص رئيس التحرير.

انقسام

ومع هذا، فلم يكن أهم مآسى الدورة الثانية أن المجلس قد أهل لإجازات الدورة الأولى، بل أن عمليات المخصصة كانت قد عادت لتعطل برأسها لتعهد بإنشاء كيانات خاصة مستقلة عن ولاية النقابة، وخاضعة لإشراف جهات حكومية بدماركة، بل ومشاركة

فَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ اللَّهُ السَّمِيعُ
هَلْ تَحِلُّ نَفْسًا بِأَلْبَاسِهَا الْأَنْفِ الرَّاهِبِ

من التوافد لأنها صمام الأمان الأخير. ومع هذه التحجيبية، والغدية تدت النشرة بالمس والسباب بالأزهر ورجال العدالة، معتبرة أن سب أعضاء هيئات التدريس بضعضهم مع مثل هذه القشات في خندق واحد ضد من يتناولون.

وبصدد رأيه أحوالتي هـ. بمر الدفن
أبو غازی رئیس نادى بیتة تدرس القاهرة،
إلى ماكتبته فی النشرة وكان قد ألتأ فی
افتتاح المؤتمر الـ ٦٩ لنوادى حیئات التدریس
قال هـ. بمران النوادی المزمع إقامتها
أنواد مصطفیة، وهى العویة حزیمة،
مستقرس دکتوریة التسلمهم،
وستكون كتظمات الشهاب والاتحاد
الاشتراکى الشمولیة.

وتطوى العبارة الأخيرة للدكتور بدر على تعرض - أخته مقصورة - للدكتور حسين كامل بهاء الدين، القيادي الحزبي الوطني ووزير التعليم التي كان رئيسا لمنظمة الشباب وقياديا نافذاً بالاتحاد الاشتراكي من قبل. بمحض ذلك الهجوم الذي شنته الصحف الإسلامية على د. حسين واعتباره - مع الحزب الوطني - المسئول عن اصطفاة التوازي المزاوية، تأسيسا على تصريح له نقلته بعض الصحف يؤكد فيه أن التوازي تجاوزت دورها المسموح به في القانون، غير أن تقديرات متعددة تفلت النظر إلى أن رؤسا الجامعات يعينون بقرار جمهوري، وأن وزارة التعليم على وزير التعليم يعهد بالأساس إلى صانعته هذا القرار من تيارات الإسلام السياسي، أنه انحياز إلى النهج العلماني في العملية التعليمية، وموقف العزيم، زهو السياسي القريب إلى الرئيس، من قضية الحجاب في بعض المدارس، وسيمسح به استجاب معطيات غربية في عملية تطوير التعليم، مثلما كشف وثيقة مبارك والتعليم، التي قدم فيها الوزير مشروعه للتطوير والنهوض بالتعليم.

وقد تجاهلت الوثيقة المسألة الديمقراطية،
 إلى حد بعيد، في المقترحات العملية،
 استثناء اقتراح إقامة جمعيات المناظرة،
 ومؤتمرات الأقسام والكليات، بالنسبة
 للجامعة.

المهم أن المؤتمر ٦٩ للنوادي أكسد أن النوادي الحالية هي الممثل الشرعي لأعضاء لبيئات التدريس، وحذر من إنشاء نواد بديلة لما قد يسببه ذلك من تلالل واضطرابات .
اعتبر المؤتمر أن التحقيق بالنيابة مع بضع

كقانون سيء السمعة غير واضح في خطاب
التيار الإسلامي. مع أنه معارض بشدة لإقامة
نواد بدئية، مؤيداً في ذلك من كثير من القوى
الديموقراطية، التي تقبل التعمد، وترفض أن
تكون أداتة في الاستعصاء الإداري، بلا مصادرة
ولا انتخاها ولكن من الواضح أيضاً أن
اهتمام الأحزاب نفسها يمثل هذا القانون
محدود، بل ويهينها التدريس ذاتها باعتبار
تأملها قدراً مقدوراً «ماعدلاً حزب العمل
طبعاً»

وقد نشأت نوادي هيئات التدريس في مطلع حكم السادات، ضمن «الفتحة» لمطالعة الرابطة التي أطلقت وقتذاك... ونظري تحت لواء هذه النوادي ألقى محاضراتي ٤٨ عضو، منهم سبعة آلاف عضو في جامعة القاهرة وحدها. ولأن جامعة القاهرة هي الأوسع، والأكثر تلاقيا، فقد أقسم بناديها مكتب دائم لنوادي هيئات التدريس وقد أصدر المكتب في مطلع يناير عددا أول من نشرته أسبائيا «الفتحة الجامعة» - علمية ثقافية غير دورية - ونقلت النشرة كل سنة في أروافه للذكرى تعان جمعية تنتهي بقره مخاطبا المعينين واستعملكم بالله أهلي الاعضاء الأحرار لا تفلتوا ما بيني

هدأت إلى حين الأزمة التي اشتعلت بين الحكومة وبين نوايا هيئات التدريس والجامعات، وهي الأزمة التي تفجرت بسبب المساعي الرسمية لإقامة أندية سوازية (بيدلة) لأعضاء هيئات التدريس، تكون خاضعة للإدارة، وتستخدم، كما يشار، لضرب هيئة تيار الإسلام السياسي على نوايا الهيئات، الحالية، وهي هيئة تتخذ منذ عام ١٩٨٩ وتتركز الآن في القاهرة وأسبوط والمنصورة والمدنية.

وعلى الرغم من تواتر حدوث أزمات بين
التنواذ والحكومة، أو الإدارات الجامعة، في
السنوات الأخيرة - تذكر أرض أرضى لدى
جامعة القاهرة أنه تم حل كل حتى الآن - كان
الصدام الأخير يكسب ملامح خاصة، ليس
فحسب لجبهة في طرف يميل إلى أن يكون
فاصلا، بلهيه بختن: - علاقة الحكومة
بمباروات الإسلام السياسي وأنها
سريالافرة - بالمسألة الديمقراطية، ولكن
أيضا لأنها تبه الأمان في القانون هام من
القوانين الحديثة منة السمة، والحق
باعتصام النخبة السياسية عادة، الأهر
قانون التنواذ بالبعد ٧٧ لسنة
١٩٧٥، المعدل فسا به. ذلك أن

نوادى هيئات التدريس ، كاسيروت والنبا،
تسجل التزاد الأخرى لما فيه القانين، عين تم
سجل التزاد الأخرى لما فيه القانين شهر
في سنة مستخدمه ٢٢ لسنة ١٩٩٤
(قانون الجمعيات). ويشترك القانونان
في أنهما يبيحان للجهة الادارية، المحلفة في
الشؤون الاجتماعية الى ان المجلس الاعلى
للشباب، والامن، الجسم الثقيل فوق صدر
الجمعيات والنزادى، بما يثل غايتها
كمنظمات ويقرها تطوعية.

ورغم السيطرة الإداري والامنى الذى
اتبعته الجهات الرسمية، حال ندى هيئة
تدريس أسير، ومنها التهديد بحل المجلس،
وسحب الإعانة، قال كالى لى رئيسه. و محمد
عبد حميد، فان الاحكام بالانذار، ذاته

[illegible]

وستين من أعضاء هيئة تدريس أسبوط، إثر الإضراب عن العمل مع تصاعد المواجهة مع رئيس الجامعة، سابقة هي الأولى من نوعها وعملًا يشبه مذبة السادات في سبتمبر ١٩٨١، وساجرى فيها من نقل ٦٤ عضو جامعي إلى جهات أخرى.

وقد ذهب الإجماع الطارىء للكتيب الدائم ذات الاتجاه، حيث حذر من المزاورة والإحباط، وسد منافذ التعبير، وطبيعة الحال لمجال هنا لتقييم الاتجاهات النقابية والخدمية التي قامت بها نوايا هيئات التدريس، واستعرضت الشفرة، غير أنه يجب التأكيد على أن النشاط المبذول بما فيه نشاط جانبي حقوق الإنسان، تبدو فيه الصبغة الطائفية واضحة ليس بحسب من زاوية مسلمين ومسيحيين (هل يمكن أن تندد النوايا بمصادرة الأثر لكتيب أومرفق الإحباط في الوظائف العليا)، ولكن أيضا الطائفية السياسية، من زاوية أنت في حزب الله أم في الأحزاب الأخرى. وتقدم الندوة التي أقيمتها نادي هيئة تدريس القاهرة للتخصص مع المطرودين الفلسطينيين، دليلا واسعا على ذلك ويؤكد د. مصطفى كامل السيد و د. حسن ناعلة (على الاقتصاد) وهما من الذين قادوا نشاط النوايا في ١٩٨٤، أن أهم الجوانب التي تدهورت في أداء النوايا من الجانب النقابي، إذ برغم التفادي للمدرس على جبهات متعددة، فإن محاولات التشييط الثقافي تصطبغ دائما بالنسق الذي يميل إلى الإثقال بالنسبة لتيارات الإسلام السياسي.

ولا يبري القائنون على النوايا، وغيره من النوايا، أن هذا المدخل بالذات، كما ترى بعض وجهات النظر، هو الذي سيقتود، إلى عمل تصديدي حقيقي، مع تسليم الجسج برفض فكرة الإدارة المزمعة والتي يرى د. مصطفى أنها ليست فقط محجوبة ومرتبطة بالإدارة، لكنها ستؤدي أيضا إلى المزيد من هيمنة تيار الإسلام السياسي على أساس أن الأغلبية التصويتية حاليا تذهب بالأساس لن هو ضد الحكومة، وأن على من لا يرضى عن سلوك تيار معين، أن يتنازل في اللعبة الديمقراطية، لأنها هي التي جاءت به إلى القيادة.

ويعلن د. محمد السيد جهيب، رئيس نادي جامعة أسبوط بأنه يرحب بالتعددية، شرطية أن تقوم على الانتخابات واللائحة القانونية، ولا تقصر على التسلط الإداري والرشاوي المادية. ويقول أن النوايا الجديدة ستولد ميتة، وقد قام واحد منها في

الإسكندرية، ولم يستطع أن يكون له دور، على الرغم مما يواجهه النوايا الأصلية هناك من صعوبات يسبق سفر أغلب أعضائه، يؤكد أن الفكرة لن تكتمل، حيث المناخ لا يمتثل، وحيث طبيعة أعضاء الجمعيات العمومية للنوايا، الذين لا يقبلون تزوير إرادتهم، ويسبق رفض بعض رؤساء الجامعات أنفسهم. ويؤكد أن الهدف الأساسي من الفكرة هو التغلطة على عجز الوطن وعن كسب ثقة أعضاء هيئات التدريس حيث يقتصد السادات والكرادو، ويتحجب من أن الدولة في مشكلة كالبطالة والإرهاب تقول أين النوايا والتقيات والجمعيات، ثم هي عند أول متعطف تآمر فيصدم النوايا والتقيات والأحزاب فاعليتها، تسعى إلى شلها، ويخبرنا د. محمد بأن القضاء الإداري سيظل يوم ٢٣ فبراير دعوى النوايا لإيقاف قرار رئيس الجامعة برفض توريد اشتراكات الأعضاء إلى النوايا (اتوماتيكيا)، وأخري ضد قرار إقامة ناد جديد، وهنا يشار إلى أن رئيس جامعة أسبوط كان قد اعتبر النوايا القائمة. ناديا رياضيا ولا يمثل أعضاء هيئة التدريس.

أما د. حسن ناعلة فيقول إن القرية تخر من كل حقة وأن الحكومة باقت عاجزة عن سد ثغرها، فغراها إذا اشتدت مشكلة التعليم تسمى لإشاعة الجامعة الأممية، وإذا برزت أزمة في نوايا التدريس، ومن قبلها النقابات، تسمى إلى التضيق، ويرفض د. مصطفى ود. حسن، مثلما يرفض د. بهرو ود. جهيب، «حجة النشاط السياسي للنوايا» كتكتة للتضييق، على اعتبار أنه حتى القوانين القائمة ذاتها تتبع هذا، مع صعوبة فصل صاير سياسى عما



هو غير ذلك، وصعوبة فصل الجامعة عن هزم مجتمعا. غير أن وجهة نظر تحفظ قليلا بالإشارة إلى أنه هناك فارقا بين النشاط السياسي لناد والنشاط السياسي لحزب بالفعل. فالنوايا لكل أعضائها والحزب لن يسمن إليه ويؤمن بدعوته.

والطرف إلى سيطرة البصار والديمقراطيين بجامعة على النوايا (القاهرة) عام ١٩٨٤، وقد أثارت تائرة الحكومة ونفها بسبب النشاط الطابع الليبرالي إلى الذي قاده النوايا (طكر) متافرة لرج فردة وصلاح أبو اسماعيل، للفتات إلى سلاح وزارة الشؤون لاستخدام هذا التيار بالتضييق بحرية في مصافة المنازعات القضائية، وبأن تدور الدوة ولكن مع تيسار يميل إلى الصدام المباشر، والإدارة هذه المرة المجلس الأعلى ورؤساء الجامعات فصا الذي تريد الحكومة بالقبض.

إن انتصار تيارات الإسلام السياسي في النوايا يمكن أزمة كما يقول د. مصطفى كامل السيد أما د. حسن ناعلة فيضع إن الأزمة في المجتمع كله، وهما يبرهان إلى ضرورة إحياء فكرة إنشاء نقابة لأعضاء هيئات التدريس، أسرة بالجامعات الأجنبية، وهي الفكرة التي نوقشت عام ١٩٨٥، وتمشترت لأسباب «رسمية» وشعبية، ويقول د. مصطفى كامل أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة بها ما يشبه النقابة لأعضاء هيئة التدريس - جمعية - ورئيسها هو د. تيم سولفون وكان يرأسها من قبل أستاذ الإدارة د. فاروق الهيكسي ولها شخصية مستقلة، ويلقى مجلس إدارتها برئيس الجامعة وقتها يشاء. والنظر في المشاكل المختلفة، ويضيف: هذه ليست النوايا لكن يمكن الإفادة من خبرتها.

أخيرا يذكر أحد أعضاء مجلس إدارة نقابة مهنية ملاحظة عامة فحواها أن البيروقراطية السياسية اكتشفت أنه يمكن تحقيق مكاسب معنوية ومادية ضخمة في ظل الاستبداد المبرور وبمقتضى بقاء النوايا والجمعيات، فسمت برئاستها إلى تأسيس «جمعيات محاسبية» في ظلها يهدف احتكار وتقاسم منافع مادية مع السلطة التنفيذية، في مقابل رئيسي هو سد عين الشص في وجه الجامعات المتطلعة إلى إقامة منظمات تطوعية وديمقراطية حقيقية. ومثل هذه الملاحظة جديرة بأن يجمعها نعيم قراة أوراق كل الجمعيات والنوايا من جمعية عبد الرحيم الفول للأنشطة الشباب إلى النوايا التي تهوى لنقابة الصحفيين إلى بقية النوايا والجمعيات.

الإفراج عن تقرير الأمن العام بعد اعتقال سبعة أشهر

مستباح قتل

التقرير عن الحقيقة بسبب إسقاط كثير من القيود في الأقسام والمراكز ونقط الشرطة. وقد أكد التقرير هذه المخاوف أيضا بإشارته إلى أن المراجعة تتم مع مديريات الأمن ومن واقع القيد بالنيابات. وقد سجلت المعلومات الجنائية أن ٨٩ شخصا أرتكبوا جرائم بأدول العربية والأجنبية (عدد ضئيل قياسا على عدد المصيرين بالخارج) واكتشاف سوابق واتهامات لـ ٩٩٠ ثم منعه من السفر عند تقديمهم للمصرة. وعلنا أن هناك ٨٠ طلبا لإقامة أقسام ومراكز ونقط شرطة، تمت دراستها.

وقد اخفقت تماما جربة كانت شائعة حتى منتصف السبعينيات هي تزييف المسكوكات والسيب معروف طحا (مش جابية ههنا) ونيسا بلغت جسية تعطيل وسائل المراسلات وتعرضها للخطر، أعلى مدى لها في الستينيات (١٤) فقد تراجعت في ١٩٩١، إلا أنها سجلت أعلى رقم منذ ١٩٨٢.

ولمقت أيضا أن أعلى معدل للجنايات، قياسا لكل ١٠٠ ألف من السكان كان في قضاء الشمال ثم الجنوبية فسيوط فالاكندرية فسوهاج قلنا وبورسعيد وكذا القاهرة تتعامل مع الجريمة وأسوان. ولكن أدنى معدل هو في بني سويف (٠.٣٥) على الرغم من أنها تشهد محافظات مصر غربا ووسطا، ويحتل القرويين قمة مرتكي الجنايات، حيث بلغوا ٢٧٨٨ متحصيا من بين ٣٨٠٦ متحصيا في كافة الجنايات، تلاهم المزارب (٣٩٦) متحصيا. وبلغ عدد المسلمين ٣٦٧١ متحصيا والمسيحيين ١٠٠٣ واليهود ٢٨ يهوديا أرتكبوا جميعا جريمة واحدة هي القتل بالكلية.

ويلاحظ طول التقرير أن نسب التهمين المسيحيين والمجنى عليهم المسيحيين لا تخرج عن نسبهم إلى عدد السكان، ويصبح ذلك من مراكز البحث غاية خاصة وبالحسبة للمستعير التعليمي احتل الأميون قمة مرتكي الجناة، لكن الظريف أن حاملي الابتدائية والاعدادية أقل الفئات المتعلقة ارتكابا للجرائم (لعل تشجيع الحكومة التسرب لهذا السبب (١٤).

بل إن عدد المجنى عليهم من حملة الابتدائية والإعدادية أيضا أقل من باقي التعليمين.

وبالنسبة لمن مرتكي الجنايات يحتل المزارعون قمة الهرم ومعهم أيضا التجار

والقائد والمعلم والأخ والصديق... واللى قدره أن يحول الأمانة في سنوات حاسمة، والذي جمع بين القوا والحسم والرحمة والعدل... الخ

- اخفقت من التقرير قائمة شهداء الشرطة من الضباط، وظهرت قائمة الصف والجند والحقراء فقط (٢٧٧ شهيدا) واخفقت جربة تهريب الشيكال الاسرائيلي وإن ظهرت جرائم أخرى في هذا المجال كتهريب عسل في إيران وتايلندا. وبلغت النظر ارتفاع نسبة حارس لكل سراطون بمدينة القاهرة من ١ إلى ٣٦٩ عام ١٩٩٠ إلى ١ إلى ١٧٠ عام ١٩٩١. وقد انخفضت النسبة في الاكندرية من واحد لكل ١٧٩٢ إلى ١ إلى ١٥٠١. وتتفاوت النسب هنا تفاوتا مقبولا يعكس تقسيما غير مفهوم والنسبة في بورسعيد (١٩٩١)

١٩٩٠: ١ إلى ٣٩٩: ١ وفي سينا الجنوبية: ١: ٧٠ كانت ١: ٢٠ وفي الشمالية: ١: ٥٠١ كانت ١: ٣٧١، وفي اسبوط: ١: ٤٢٤ كانت ١: ٤٨١، وقنا ١: ٢٧٠ كانت ١: ٣٠١ هنا وتشمل قوات الحراسة والبيادة والمباحث والحماية وشرطة الدرجة الثانية والحقراء.

- ويلاحظ من الإحصاءات، على وجه الخصوص ارتفاع نسبة الأسلحة المضبوطة به ٢٠٪ بحيث وصلت ١٣٧٦ ألف قطعة سلاح منها ١٩٣ مضبوطة وحظت أكثر من مليون هارب محكوم عليهم بالحبس في جنح و١/١ مليون هارب محكوم عليهم بالفراسات و٢٢٥ مليون محكوم عليهم هارب في مخالقات (فاضل آية في البلاد) ومن المفيد الإشارة إلى أن خبراء في البحوث الشرطية أكدوا أكثر من مرة عدم تعيير أحصاءات

وسط انحاء عام للتعجيب على تقارير عدد من الجهات السبادية، التي كانت تعلن تقاريرها السنوية من قبل، مثل المصلح والنيابة الإدارية والرقابة الإدارية ومصلحة السجون، ومكافحة المخدرات، ظهر تقرير مصلحة الأمن العام من سنة ١٩٩١، منذ ثلاثة أسابيع، متأخرا قرابة التسعة شهور عن مرهده التقليدي، قضى منها نحو شهرين على مكتب الوزير بانتظار الاعتماد. قال مراقبون إن حركة الجربة في هذا العام (١٩٩١) يكن أن تكون مؤشرا لحركتها في عدة سنوات تالية، على أساس أن عام ١٩٩١ من عام تصويج المحاولات الكبرى في السياسة المصرية، والتي كان على رأسها تصويج الانتقال العام من الخطاب القومي إلى الخطاب الصلي البراجماتي (حرب الخليج) واليد. فيما يسمى بتحرير الاقتصاد المصري على قاعدة صندوق النقد الدولي.

وأول ما يلفت النظر في التقرير الجديد هو ثبات جداول تصنيف الجنايات والجنح، وهو التصنيف المستعمل منذ عشرات السنين، ولم يعد يكفي لإظهار أرقام الجرائم الجديدة، مما يضطر المصلحة إلى تكويم عدد كبير من الأرقام والدوافع تحت مسمى «وآخري».

- يلاحظ ثانيا، ومن خلال مقدمة اللواء حليى القليلى، مدير المصلحة، بدء عصر الانتماج- وعلى الأقل صعوبة الفصل- بين ما كان في الماضي يعتبر نشاطا جنائيا، وما كان يعتبر نشاطا سياسيا. وقد ألق رئيس المصلحة على ضرورة تضائل كل مجرم الشرطة هنا. وقد فهمنا من ذلك أن الفكرة التي كان قد طرحها البعض منذ فترة بإقامة وزارة للأمن القومي، تتولى ما تفرغ به الداخلية من نشاط في مجال الأمن السياسي، إلى جانب مهام أخرى، على أن تتفرغ الداخلية للأمن الداخلي، مقرونة بالنسبة كانت نمعة المدح في السيد الوزير، بمقدمة التقرير، زائدة عن كل الحدود.. إذ يصنفه رئيس المصلحة بـ

فالموظفون وهنا تختفى جريمة التخبئة اختفاء يكاد يكون مستحيلا ، لأن التقرير يصف حائز القدرات مع حائز عشرات الأقدنة، وصاحب الكشف مع صاحب المتاجر العملاقة وهكذا.

كما يفرق التقرير بين أصحاب «بدون عمل» و «المعطلين» و«الذين غير عاملة» وكأنما ليقتل من إظهار أثر البطالة على حركة الجنائيات، وارتفاع عدد السائقين والمركبيين ورجال الشرطة والأمن الذين ارتكبوا جنائيات.

ويساوى عدد المعاطلين عسمرنا عدد المشرقيين ونصف عدد المزارعين وخمسة أضعاف عدد الطلبة.

وفي كل الجنائيات كانت أعلى فئة عمرية للمتهمين في سن ٢٠ - ٣٠ و ٥٠ - ٦٠. بحيث احتكرت ثلاثة أرباع الجرائم وأكثر في أغلب الحالات.

غير أنه يلاحظ أيضا ارتفاع جنائيات من هم فرق الستين حيث بلغوا ١١٨ متهمًا من إجمالي ٣٨٦.

أما البراهات على القتل العمد فقد احتل الغار مقدمتها (١٦٤ من ٨٥٩) يليه المشاجرات (١٣١) ثم الاتهام (١٢١) بالحصول على مال (٢٦) والزواج على الأرض (٢٥) والزواج المسبب (٥٤) ودفع العار (٤٢) والطمع في الميراث (٢٦) وإرضاء الزناج الجنسي (٢٠) والتخلص من مناس في العمل (١٢) وشبه الإنسان لدى تتبع قط يد يتفان من الجنائيات، وقد اسرد له التقرير جداول مستقلة، هر جنائيات قتل الأطفال مجهولي النسب وقد بلغت نسبتها ٢٪ من مجموع الجنائيات عام ٩٠ و٩١ أيضا. واحتلت بورسعيد مقدمتها، ثم القاهرة.

وقد زادت جنائيات ملاحقة السلطات والتسبب من ٢٥ عام ١٩٩٠ إلى ٣١ ووسجلت الاسكندرية أعلى رقم (٥) والقاهرة ٤ بعد أن كانت ١١ في ١٩٩٠. ويلاحظ أن أغلب هذا النوع من الجنائيات قد تم في شهرى فبراير وماي.

جنت جنت

وبلغت جنت النسب أعلى معدل لها منذ عام ١٩٧١. وقد زادت الجنت إجمالًا بنسبة ٨٪ وأصبحت ١٨٤ مليون جنة منها ٥٨٦ ألف جنة خيانة أمانة كانت ٣٨٩ ألف. والشك بدون رصد ١٤٩ ألف وكانت ١٠٩ ألف والتعريب والإيذاء ٥٨٧ وكانت ٥٩٤.

والمفرض كذلك أرقام وأنواع جنائيات الأحداث تحت ١٨ سنة، والجنت التي ارتكبوها والمفرض ارتفاع نسب الإثبات هنا على نحو غير معهود في أى من الجرائم السابقة وقد ثبت حالات الاتهام عند ٥٢ أما الشروع فقل من ١٠ إلى ٤، وشكلت الدوافع النفسية نحو نصف الحالات في الاتهام (٢٦) ذكرى ١٥ إناث، وفي الماطقية، ٢ ذكرى ٢ أناث، والصين المالى (١١) و«لثان للتحلل من مرض وعسمر كان نصيب الذكرى ٣٧ والإناث ٢٠ من الاتهام والشروع، ليهم ٣٦ متزوجا و١٢ أعزب ويتضمن إلى ٥١ مسلما و٦ مسيحيين.

وإحتل الاتهام بالمفرق ١٦ حالة (٩ ذكر + ٧ أنثى) والمادة السابعة ١٧ (٢ ذكر + ٥ أنثى) وتساوى الخسائر في الاتهام من علو، وتفرق الذكرى في الشنق تفرقا سابقا (١١) للاثنى، واقتصر الفرق على الإثبات (٢ حالة) وبلغ عدد المعاطلين ٢٧ منهم ١٧ أنثى غير عاملة و١٠ عاطلين ذكرى. وبلغ عدد الطلاب (٢+٣) وأرباب المعاشات ٤ والموظفين اثنين.

وتساوت شريحتا عمر ٢٠-٣٠ سنة و ٤٠-٥٠ برصيد ١٦ متحررا لكل. وتؤكد الإحصاءات أيضا تفرق أعداد المعاطلين على كافة مرتكبي الجنت وكذا أصحاب شرائح العمر من ٢٠-٥٠ كما سلف في الجنائيات كافة الطرفين أن هذه الشريحة متفرقة من جنائيات الحريق العمد وهكذا مدخل الرشوة وسرقة الأسلاك والكابلات والتجسس إلى جنت سرقات الساكن والمساكن والماشية.

ومن الجوانب المتساوية التي يكشفها التقرير أيضا ارتفاع عدد القتل والمضامين في

محمد عبد الحليم موسى



المسودات الخطأ ومن ذلك ١٤٦ قتيلا و٢٩٢ مصابا في بند سقوط الأتية بعد ١١٦ و٢٣٦ عام ١٩٩٠.

وأخيرا في الإحصاءات نلاحظ تراجع في ضبطيات بعض مخدرات التخبئة المتعاطية والمتاجرة كالكوكاين التي انخفضت من ٢٦ كيلو إلى ٨٠٠ جرام وانخفضت مخدرات شجر الحشيش إلى النصف وشجر الأقوين إلى الخمس والهايمر بنسبة ١: ٣ والوسائل المخدرة انخفضت إلى النصف والوسائل بالزجاجة إلى النصف والوسائل بالأمبول ١: ١٩٠. والمهيوب بالقرص إلى أقل من النصف وصوب بالشرط إلى السدس وزادت المضبوطات في الحشيش والأقوين وثبتت في الهيروين.

وقد زاد عدد قضايا الآداب زيادة ذات دلالة في مجال البغاء تجديدا (محل دولي) ولولا الجبال لأوردنا الأرقام. وفي مجال التسول استأثرت القاهرة والاسكندرية (٧٠٪) من المتجولين المضربين.

وتراجعت قيمة جرائم تهريب النقد من ٢٠ مليون جنيه إلى ٩٩٠ وهذا أثر من آثار إطلاق سعر الصرف وتفتت السوق السوداء في العملات وزادت جرائم التصنيع من ٩٧ ألف إلى ١٠٤ ألف وأظن أن هذا الرقم لن يتغير وهو فرق رقم قد يعكس كسرا من الميكانيكية في الضبط والتفتيش أكثر مما يعكس زيادة رسمية حقيقية في خلق سرق نظيف، دليلا أن جرائم الفس - أهم جرائم هذا المجال - تراجعت من ١٧٨٦ إلى ١٥٢٥ وجرائم التهريب الجرمي من ٣٥٨ إلى ٢٧٧ بينما زادت جرائم الجماعات ٣٦٦ و٤٤٣ ولا تعبر ما الذي بقي فيها لجسم به مرفقوها. وقد انخفضت جرائم الأرذ من ٥٩٠ إلى ٨٧٥ ولا تفضل للأن في ذلك بالطبع إذ الفضل للتحريرا. أخيرا.

لعل مركز بحوث الشرطة، والمركز القومي للبحوث، وجمعية نشر الثقافة لرجال الشرطة التي تصدر مجلة الأمن العام تهتم بتطوير التفكير، وإعادة النظر في طريقة تقديده وتوسيعه، بل وفي منهجه كله... ذلك المنهج الذي يشي بشكل غامض / واضح بأن الجريمة هي بنت أولاد الأفاعى وأن أولاد الأكابر منها في تنزّه.. والأقل أن يهتم التقرير بالربط بين المكانة المادية والاجتماعية وبين الجريمة إن كنا حقًا نريد تطوير خدمات الأمن لتكون في صالح الوطن والجسم. وأن كنا نريد حقًا اكتشاف العلاقة بين حركة المجتمع وحركة الجريمة.

فى تقرير البنك المركزى لمجلس الشعب:

البنك يقترح خفض مخصصات الرعمم.. وإطلاق الأسهم والتوسع فى ضريبة أبيعيات

محمود الحضرى

أكبر قاصمة عككة من السلع
والخدمات، وغرض رسوم ماله جديدة على السيارات بكل أنواعها، على أن تخصص عوائد تلك الرسوم لمشروعات البيئة. ويطلب بترشيد استخدام المياه، وتزيد من الرسم عليها.

ويضيف تقرير البنك المركزى فى مقترحاته التى تعتبر السياسة الفعلية التى تنفذها الحكومة حاليا، أن الدولة والجهاز المصرى تدعان اتجاه تحول القطاع المصرى (البنوك) للقطاع الخاص، بما يسمى المتخصصة، مطالبا كل بنك أن يدرس ذلك وهو ما بدأ تطبيقه من الآن فعلا.

ومن مقترحات البنك المركزى استمرار العمل بنظام السقوف الائتمانية خفض القروض الممنوحة للقطاع

تخلى الدولة عن قطاعات النقل

* *

٢٠٠ مليار جنيه حجم

الدين المحلى والخارجى

* *

العام، والقطاع الحكومى، بينما يرى البنك أنه ليس هناك مبرر أن يبقى تطبيق تلك السقوف على القطاع الخاص.. وفعل تم إلغاء العمل ب السقوف فى عمليات الإقراض للقطاع الخاص.

وتشمل قائمة المطالب والمقترحات منح تراخيص لشركات خاصة لإدارة الأوراق المالية فى البورصة، خاصة مع طرح أسهم القطاع العام للبيع فى سوق الأوراق المالية، مع ضرورة ربط سوق المال المصرية بالأسواق العالمية عن طريق البورصة

وإنشاء شركة استعمار إقليمية لتطوير النقل النهري والبحرى والجوى مما يعنى تخلى الدولة عن قطاعات النقل الواحد من دور الشركات الوطنية والمملوكة للدولة.

ويطلب البنك الحكومة بتقليص مساهمات البنوك العامة فى البنوك المشتركة والخاصة وعدم الإقراض إلا لمشروعات الأساسية، واختيار القروض الميسرة، والمساعدات تمنع خارجية فى المقام الأول.

الدين ٢٠٠ مليار

فى فصل الدين يوضح البنك المركزى عدة حقائق، فإسقاط الدين الغريبة بنسبة ٥٠٪ مبرهن بتجارب سياسة أساسية بالإصلاح الاقتصادى وفق البند المتفق عليها مع صندوق النقد. فعملية إسقاط جانب من الدين - كما هو معروف - تتم على فترات منها ١٥٪ تم إسقاطها فعلا العام الماضى مع معظم الدول الدائنة أعضاء نادي باريس فيما عدا إيطاليا، ونسبة أخرى ١٥٪ سيتحدد موعد إسقاطها خلال العام الحالى ١٩٩٣ بعد مراجعة الصندوق مراحل الإصلاح، و ٢٠٪ عام ١٩٩٤. ويوضح البنك المركزى أن أمريكا وافقت على جدول الدين الدئنة دون إسقاط أى نسبة منها مكتفية بما تم من تنازل فى الدين العسكرية.

وبلغ إجمالى الدين العام الخارجى والمحلى أكثر من ٢٠٠ مليار جنيه. ووصل حجم الدين المحلى حوالى ١٠٥١ مليار جنيه حتى نهاية يونيو ١٩٩٢ بزيادة ٧٣٣ مليار جنيه عن العام الماضى. وتذكر أنه تم تسوية جانب من قروض هيئة السلع التصديرية مما قلل من الزيادة مقارنة بزيادة العام الماضى البالغة ٢٧٢

فى تقريره السنوى لمجلس الشعب يقدم البنك المركزى منهج الحكومة لما أسسمته بالإصلاح الاقتصادى على مدى العام الجديد والأعوام القادمة.

يلتزم البنك المركزى - المزد من الإجراءات لتهيئة المناخ الاقتصادى المناسب لنفع مسيرة الإصلاح والتحول الاقتصادى، بل يطالب أن تعمل أجهزة الدولة على إصلاح هياكل الشركات العامة المالية المتعثرة قبل أن يشتريها القطاع الخاص، مع الاستمرار فى سياسة المتخصصة، واتخاذ خطوات أسرع وأوسع فى اتجاه التحرير الاقتصادى. ومنع دور أكبر للقطاع الخاص فى السنوات القادمة، وضروة إلغاء القائمة السلبية للاستثمارات الصناعية، والتى كانت قد وضعتها الدولة فى مرحلة سابقة لحماية الصناعة الوطنية.

ويركز البنك المركزى فى تقريره عن السياسات المالية والنقدية لعام ١٩٩٢/١٩٩١، مقترحاته فى اتجاه ضرورة تحرير التجارة الخارجية ورفع باب الاستثمار وإطلاق قوى السوق، بشرط أن يكون القطاع الخاص والاستثمارى له الدور الأول فى تنفيذ تلك السياسة.

ويقترح البنك السعى لسمو والقمى يتناسب مع نسب ومعدلات التضخم الأمر الذى يعنى تخفيضاً فى قيمة الجنيه أمام العملات الأجنبية الأخرى خاصة الدولار، ويطلب بترشيد الانفاق العام، ولكن البنك احتار العرشيد من طرق مزيد من خفض مخصصات الدعم بكل أنواعه وإطلاق قوى السوق فى تحديد الأسعار، والقوم فى فرض ضريبة المبيعات لتشمل

انخفاض الصادرات

وكشفت ميزان المدفوعات عن أن الزادات بلغت العام المالي الماضي ١٠ مليارات ٢٩٩ مليون دولار، بينما حققت الصادرات ٣ مليارات ٦٤١ مليون جنيه، وكانت صادرات البترول في الملز الزينسي بواقع ١٧١ مليار دولار. ويبلغ العجز بواقع ١٧١ مليار والصادرات ٦ مليارات ٦٥٨ مليون دولار. وكشفت التقرير عن أن حجم الصادرات السلعية لم يبعد ١٧٣٣٣ مليون دولار. وأرجع ذلك بسبب الركود العالمي، والتكتلات التجارية العالمية، وصعوبة التصدير للدول الشرقية، وتقلص صادرات القطن التي كان يشق جانبها خاصة في الصادرات، والمناخات الشديدة في ظل تدني الجودة للصادرات الصناعية والمخالفة وبعود التقرير فيقول أنه رغم هذا العجز قد يمكن تخفيفه وتحقيق فائض ٤ مليارات دولار، وذلك بسبب ارتفاع حجم التحصيلات للماصلين بالخارج إلى ٥ مليارات ٧٧١ مليون دولار وتحصيلات أخرى مليون- ٨١٠ مليون دولار. وتحقيق عائد من الميزان التجاري يقل في عائد قناة السويس بواقع ١٩١ مليار دولار- والصناعة بنحو ١٨٨ مليار دولار وغير ذلك محققا عائدا إجماليا ٤ مليارات ٧٧٧ مليون دولار.

وكشفت التقرير عن أن حجم نفقات سفر البعثات والملاج والتعليم بالخارج بلغ ١١٤٦٤ مليون دولار، ولم يتم تصنيف تلك النفقات.

ويؤكد التقرير أن البنك المركزي تدخل خلال العام المالي الماضي لشراء ١٤٠ مليار دولار من البنوك المحلية وهتمة البترول بهدف الحفاظ على أسعار الصرف. وتكون البنك المركزي من تحقيق احتياطي من النقد الأجنبي بلغ ١٠٠٠ مليار دولار.

وكشفت عن أن هناك تراجعاً في المنح الخارجية التقيد إلى ٣٤٤ بإنخفاض ٢٨٩٨ مليون، وتراجع في المنح السلعية إلى ٧٢٧ مليون دولار بإنخفاض ١١٦٨ مليون. ويتوقع البنك مزيداً من الانخفاض خلال السنوات القادمة مع قيام الدول للمناخات إلى الدول الشرقية وجهوديات الاتحاد السوفيتي السابق.

عامي ١٩٩١/٩٠ ١٩٩٢/١٩٩١
وثبتت عند ١٠٠٪. وأن معدل التضخم حسب الأرقام القياسية للأسعار الصادرة عن جهاز التهيئة العامة والإحصاء بلغ ٩٠٪ مقابل ٧٠٪.

وتعليق
هناك أرقام أخرى صادرة عن البنك الدولي وباحقين وهتمة بمحنة مصرية تقول: إن معدل التضخم خلال العام الماضي لا يقل عن ٢٢٪.

ويؤكد التقرير أن استمرار تحرير سعر الفائدة واستخدام أذون الخزانة في تمويل العجز بالموازنة، وتطبيق السقف الإحصائية للقطاعات الحكومية والعامه كان وراء ترشيد استخدام الائتمان المصرفي ويوجد فائض لدى البنوك غير مستخدم. من جانب القطاع الخاص. ويلاحظ أن تلك العوامل كلها غير إيجابية.

وتجد تراجعاً القروض بنحو ٢٠٦ مليار جنيه لتبلغ ٥٨٢٢ مليار والسبب وراء ذلك كسابقاً البنك المركزي في تقريره نتيجة الركود في الاقتصاد، وارتفاع سعر الفائدة والاتجاه إلى أذون الخزانة كأداة إدخال.

وحققت البنوك العامة الكبرى النسبة الأكبر في إجمالي الدوائج البنكية التي بلغت ١٠٠٠ مليار جنيه، يمثل نصيب البنوك الكبرى منها ٧٢٤٪ بنسبة ٦٥٪ محققة زيادة ١٦٥ مليار. بينما حققت بنوك الاستثمار والأعمال تراجعاً في الدوائج بها بواقع ٧٦٠ مليون جنيه.

ولنلاحظ أن واقع قطاع الأعمال الخاص تراجعاً بشكل ملحوظ بينما ظل القطاع الخاص هو المسؤول الرئيسي للدوائج بالبنوك.

وفي نفس الوقت الذي ارتفعت فيه أصول البنوك التجارية العامة والمشاركة، حدث تراجع في أصول مجموعة بنوك الاستثمار والأعمال بشكل واضح بل إن الإبداعات بتلك البنوك سواء الخارجية أو الداخلية تراجعاً، وأيضاً انخفض حجم الإقبال عليها للاقتراض. والتفسير لذلك أن هناك ثقة أكثر في البنوك الوطنية أكثر من بنوك الإبداعات وبفروع البنوك المصرية، خاصة بعد حادث بنك الاعتماد والتجارة، وبنك التجاريين ومن قبلها مابان يسمى بنك الأهرام. واضح أن البنوك الكبرى كانت المشاركة الرئيسية لأذون الخزانة البالغة ١٧١ مليار جنيه حتى نهاية يونيو ١٩٩٢.

مليار جنيه.
ويجاء على رأس قائمة الدائنين المحليين للحكومة حاملي شهادات الاستثمار والصكوك وأذون الخزانة بواقع ٦٩١ مليار جنيه، منها ١٧١ مليار حصة بيع أذون الخزانة فقط. وبلغت قروض الحكومة من هيئة التأمينات والمعاشات نحو ٣٣٤ مليار جنيه، وصندوق البريد ١٨ مليار جنيه.

وعن أعباء هذه الدين المحلية يتناول البنك المركزي أنها تصل نحو ١٠٠ مليار جنيه منها فوائد ٩٢ مليار والباقي أقساط. أما إجمالي الدين العام الخارجي فقد بلغ بنهاية يونيو ١٩٩٢ حوالي ٢٨٩ مليار دولار بزيادة ١٠٠ مليار مليون دولار عن العام الأسبق. ويشمل هذا الدين القروض الرسمية باتفاقيات ثنائية حكومية والدين المضمونة من الحكومة أو هبتها وبنوك القطاع العام. ولا يتضمن هذا إجمالي الدين المصرفي والدون الخاصة.

وتجمل القروض الثنائية ٥٦٪ من إجمالي هذه الدين وللمؤسسات الدولية ١٠٠٪ ومما زالت أمريكا تحتل رأس قائمة الدول الدائنة لمصر بواقع ٣٣٣٪ وفرنسا ١٧٩٪، وألمانيا ١٣٧٪، واليابان ١١٦٪ والبنك الدولي ٣٧٪.

وعن أعباء الدين الخارجية يقول التقرير أنها تبلغ خلال العام المنتهي ٢٠٦ مليار منها ١٠٦ مليار دولار فوائد، و١٠٠ مليار دولار أقساط، وتقل خدمة الدين نحو ٧١٨٪ من الصادرات السلعية البالغة العام الماضي ٣٠٦ مليار دولار.

أما عن نصيب الفرد الواحد من الدين العام المحلي والخارجي فارتفع إلى أكثر من ٣٣٠٠ جنيه، أي أن دين متوسط الأسرة لا يقل عن ١٨ ألف جنيه بمعدل ٥ أفراد لعدد الأسرة.

ويزيد من التفصيل لأن نصيب الفرد من الدين المحلي حوالي ٢٠٠٠ جنيه، أما نصيب الفرد من الدين الخارجي حوالي ٥١٠ دولار. ويزيد عن العام الماضي ١٥٪.

معدل غير ثابت

ويذكر تقرير البنك المركزي أن معدل لم الناتج المحلي لم يتغير بين

النائب المفصول بالسلطنة

تاريخ الاتحاد العام يتم فيها فصل عضو مجلس إدارته، لقد كان إبراهيم عبد الفتاح ولحقها يشغل موقع سكرتير الاتحادات العلمية بالاتحاد العام.

وقد أيدت محكمة استئناف القاهرة في سبتمبر ١٩٧٨ قرار فصله من العضوية النقابية عندما طعن في قرار الفصل... وجاء في حيثيات الحكم «أن الجمعية العمومية للمنظمة النقابية هي السلطة العليا للنقابة وقراراتها واجبة النفاذ، ولا يعقب على قراراتها».

المرّة الثانية... وبعد عودته لعضوية النقابة في بداية الثمانينات.. فقد استمرت مخالفاته المالية والنقابية مما دفع مجلس إدارة النقابة العامة لإيقافه عن النشاط النقابي وصدرت الجمعية العمومية على هذا القرار.

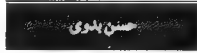
يذكر أن إبراهيم عبد الفتاح ومحمود عطيهو رئيس النقابة العامة السابق كانا من أبرز المهاجرين لإضراب سائقي السكك الحديدية عام ١٩٨٦.

الأزمة مصغرة

قرار الفصل الثالث الصادر في ١٧ ديسمبر الماضي أثار أزمة في كواليس الاتحاد والنقابة العامة ووزارة العمل تعود بذاتها إلى ماير الماضي.

وكادت هذه الأزمة تؤدي لانسحاب النقابة العامة من الجمعية العمومية لاتحاد نقابات العمال التي عقدت يومي ٣٠ و ٣١ ديسمبر الماضي، وبالفعل أعادت النقابة للاتحاد بطاقات دعوة مندوبيها لحضور الجمعية العمومية قبل أسبوع من عقدها، وأشارت في خطابها إلى أمين عام الاتحاد برفضها المشاركة في الجمعية العمومية وللموقف التحيز والذي لا يتفق مع القانون ٣٥ لسنة ١٩٧٦، وتحمله قرارات الجمعية العمومية للنقابة العامة في ١٧ ديسمبر ١٩٩٢ صاحبة الحق في اتخاذ قراره بشأن أعضائها الذين يتكونون مخالفات جسيمة لأحكام القانون أو لاحقة النظام الأساسي أو المالي أو ميثاق الشرف الأخلاقي...»

أضاف خطاب النقابة «واننا نتمسك



فيسبما بعد قن عام ١٩٧٨) على مجلس إدارتها واللجان النقابية التابعة لها لخاقتشه قبل إقراره، الأمر الذي اعتبره مجلس إدارة النقابة العامة ومنتهى الاستهتار بمصالح العاملين وحياتهم فيما يس لقمة عيشهم وحيات أسرهم، وإهماله مصالح العاملين أعضاء النقابة، وعدم متابعة قرارات وزير النقل مما أدى لتجاع مصالح العاملين بشأن بدل طبيعة العمل وزيادة الحد الأقصى لمكافأة الانتاج وترقية مساعدي الصناع، بالإضافة لعدم متابعة مشاكل العاملين اليومية وعدم تواجده بالنقابة العامة في أغلب الأوقات رغم تفرغه وعدم التزامه بقرارات مجلس النقابة.

وكان قرار فصله في مايو ١٩٧٨ هو أول سابقة من نوعها أيضا

لأول مرة منذ نشأة الاتحاد العام لنقابات العمال قبل ٣٥ عاما، تصدر منظمة نقابية قرارا بفصل عضو بها وهو نائب في مجلس الشعب عن الحزب الحاكم.

النائب النقابي المفصول هو «إبراهيم عبد الفتاح» أمين الحزب الوطني بروض الفرج والأمين العام المساعد لاتحاد نقابات العمال ورئيس رابطة مشرفي القطارات.

ولم يكن قرار الجمعية العمومية للنقابة العامة لعامل السكك الحديدية في اجتماعها يوم ١٧ ديسمبر الماضي يفصل نائب الحزب الوطني من عضويتها النقابية، وبالتالي إقصائه من رئاسة اللجنة النقابية رقم ٤ للعاملين بالحركة والنقل ومن تمثيل النقابة العامة في مجلس إدارة الاتحاد العام هو القرار الأول من نوعه بالنسبة لهذا النقابي. فقد سبق أن فصلته الجمعية العمومية مرتين لارتكابه مخالفات مالية ونقابية..

الأولى في ٥ سابر ١٩٧٨ لارتكابه مخالفات مالية وسوء تصرفه في أكثر من ٢٠ ألف جنيه من أموال النقابة العامة خلال رئاسته لها، والتي استبعد من رئاستها في ١٠ يونيو ١٩٧٧ قبل فصله بعام. وكان سبب استبعاده من رئاسة النقابة العامة أنه لم يعرض مشروع قانون العاملين (الذي صدر

بقراراتنا حيث أننا عضو كامل الأهلية القانونية في اتحاد جميع النقابات العامة، ولا سلطان له على هذه النقابات فيما تتخذه من قرارات تصدر عنها طبقاً للقانون.

وأعلنت النقابة أنها استدعو جميعيتها العمومية غير العادية للاعتقاد لعرض موقف الاتحاد من قراراتها السابقة.

وعلى الفور بدأت الاتصالات التليفونية بين وزير العمل ورئيس الاتحاد وأمينه العام والنقابة العامة، وعقد لقاء مشترك بين الأطراف الثلاثة، تم الاتفاق فيه على تراجع النقابة العامة عن الانسحاب من الجمعية العمومية على أن يتم اتخاذ قرار في بداية يناير ١٩٩٣ على ضوء قرارات الجمعية العمومية لنقابة السكك الحديدية وهو ما لم يتم تنفيذه حتى إعداد هذا الموضوع للطبع.

مخالفات مالية

في ٢٠ ماير الماضي قرر مجلس إدارة النقابة العامة لعمال السكك الحديدية سحب عضوية إبراهيم عبد الفتاح من مجلس إدارة الاتحاد. وأحلاً صابر أحمد حسين رئيس النقابة العامة، بدلا منه عين عرض الأمر على الجمعية العمومية للاتحاد. بسبب المخالفات المالية والنقابية له، وأرقلت النقابة مستندات بهذه المخالفات في خطابها للاتحاد المتضمن هذا القرار.

شكل الاتحاد لجنة للتحقيق في الموضوع برئاسة أمينه العام محمد عيسى - وتوالت الشهور دون أي تقدم في التحقيق. فقامت النقابة العامة باتخاذ اجراءاتها القانونية.

استدعت النقابة العامة إبراهيم عبد الفتاح بخطاب كتابي يوم ١٧ سبتمبر الماضي للتحقيق معه في المخالفات المتصورة اليه، فلم يحضر في الموعد المقرر للتحقيق. يوم ٢٤ سبتمبر، وتم تحرير محضر وإثبات حالة في وجوده أعضاء لجنة التحقيق مجتمعين.

بينما حضر للتحقيق أمين صندوق اللجنة النقابية رقم ٤ (الساين) مجاهد حافظ، في الموعد المحدد له يوم ٢٧ سبتمبر الماضي. أقر أمين الصندوق بأنه تم صرف ثلاثة شيكات مجموعها ٢٧١٥ جنيهات تحت دعوى مصاريف انتخابية بتاريخ ٨ و ٢٨ ديسمبر ١٩٩١ و ٢٠ فبراير ١٩٩٢، وأن إبراهيم عبد الفتاح رئيس اللجنة النقابية (الساين) تسلم هذه المبالغ بالإضافة إلى ١٩٥ جنيهات قيمة سجاير ومشروبات مثلية، وأكد تفهيت



إبراهيم عبد الفتاح

ببلغ ٨٢٧٦ جنيهات قيمة أربعة تذاكر طيران للوفد المسافر إلى ليبيا في بداية ١٩٩٢ وتمعهده بسداد هذا المبلغ بعد عودته من ليبيا وحصوله عليه. ولم يتم سداد هذا المبلغ.

* وحصل على قيمة تذكرة العودة بعد استرجاعها من شركة مصر للطيران، ولم يسدها إلا بعد إثارة الموضوع أمام الاتحاد العام، والريب أنه رد مبلغا يقل عن زملكته الآخرين. فقد سدد وبعد ثلاثة شهور مبلغ ٦٦٠ جنيهات، بينما سدد كل من أعضاء الوفد الآخرين ٨٢٢ جنيهات.

* وإثر تفشيت جهاز المحاسبات تبين أن ثمن التذاكر ٧٣٢٠ جنيهات بينما المبلغ الذي استلمه ٨٢٣٦ جنيهات بتاريخ ٩٠٠ جنيهات لم يتم بردها حتى الآن.

الاتحاد والنقابة

وحتى الآن مازال الاتحاد العام يؤجل اتخاذ قرار بشأن مطالب وقرارات الجمعية العمومية للنقابة العامة، يدعى إلى الأمر، أحالته النقابة العامة للاتحاد في مايو الماضي، وأن هناك لجنة تحولي التحقيق وكان ينتهى على النقابة العامة انتظار قرار الاتحاد.

بينما تصدر النقابة العامة على سلامة موقفيها وقانونية قراراتها، وأنها الحق الوحيد من خلال جميعيتها العمومية في اتخاذ أى قرارات بشأن أعضائها طبقاً للقانون، خاصة وأن الاتحاد العام هو اتحاد للنقابات، ولا سلطان له عليها وليس اتحاد للصالح. فالمعضلة النقابية عضوية للنقابة العامة وليست للاتحاد، كما أن عضو مجلس إدارة الاتحاد يريد بهذا الحق بصفته يمثل للنقابة العامة التي تملك حق استبعاد من هذا الموقع إذا ارتكب مخالفات قانونية أو نقابية.

هذه الأزمات التي مازالت - حتى مفول هذا العدد للطح - مستمرة تثير عدة تساؤلات أهمها..

* هل كان الأمر يتعثر ويتعمر طوال هذه الشهور لو كان النقابى العليم لهم عضوا بمجلس الشعب وعن أحزب الحاكم؟

* وهل كانت وزارة العمل - التي ترفض تدخلها من حيث المبدأ في العمل النقابى - ستعجز نفس موقفيها لو كان النقابى غير مقبول من طرفها لأسباب تتعلق بخلاف سياسى أو انتماء حزبي أو تمسك بالاستقلالية النقابية؟

جهاز المحاسبات عدم وجود مستندات صرف لدى النقابة مقابل هذه الشيكات رغم إخطار إبراهيم عبد الفتاح لأمين الصندوق بأنه سيقدم المستندات وأنه المسؤول عن صرف هذه المبالغ بصفتها رئيس النقابة (وقتها). ويذكر أن الانتخابات النقابية أجريت في أكتوبر ١٩٩١.

وأقر أمين الصندوق بأن الشيك الذي قدمته النقابة لمبلغ ٢٥٠٠ جنيه لدعم اللجنة النقابية لحساب إصلاح مقرها لم يستعمل في الغرض المخصص له، وأن إبراهيم عبد الفتاح أخطره أيضا بأن هذا المبلغ استمرس لمصاريف الانتخابات النقابية لدورة ٩١-١٩٩٥. وأنه عضو المنظمة الأعلى من النقابة العامة (أى الاتحاد العام) وأنه عضو مجلس الشعب ويصمت بالحصاد، وأنه بالتفويض يمكن أن ينتهى أى شئ دون أى مسؤولية على اللجنة.

وتم صرف شيك بمبلغ ٢٥٠ جنيهات لإبراهيم عبد الفتاح قيمة مسطرة عن مصيف لم يتم تأجيله بها، ذلك أيضا في أقوال أمين الصندوق السابق مجاهد حافظ.

وبنا على تحقيق النقابة العامة ومالديها من مستندات أخرى تم عرض الموضوع على الجمعية العمومية التي قررت فصل إبراهيم عبد الفتاح من عضوية النقابة.

المستندات الأخرى تضمنت.

* حصول إبراهيم عبد الفتاح على شيك

العراق



عمال هرايين
خارج المنشأة
الى قصتها
الامريكيون
وقال انها جزء
من البرنامج
التدريسي العراقي

العُدُوّانُ الأَمْرِيكِيُّ يكشف الشريعةَ اَمْـدَولِيّةَ على طريقةِ دَانْسْـتُون

وأعلن العراق رفضه لهذا الإنذار الذي وجهته الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا، وقال الطاهر هليل أن ما من شيء ينتج من نشر أسلحة دافعية مضادة للطيران على كافة الأراضي العراقية، وأن العراق يرفض الاستعصاء بوجود هذه المنطقة التي يقول الحلفاء، أنها أقسمت لحماية السكان الشيعة مشيراً إلى أن منطقتي حظر تحليق الطائرات العراقية شمال خط ٣٦ في الشمال وجنوب خط ٣٢ في الجنوب، أعلنتها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ولا يوجد قرار دولي ينص على إلحاحها، ويؤكد هذا المنطق تصريح جوسيلز، الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة والدكتور بطرس غالي، الذي قال تعليقا على الإنذار الغربي أن

منطقة الحظر الجوي التي فرضت على العراق وإجراءات الرد المحتملة في حالة عدم احترام هذه المنطقة «ليست محددة بوضوح في قرار مجلس الأمن بوانساف أن القرار ٦٨٨ الذي صدر في أبريل ١٩٩١ والذي أشارت إليه الولايات المتحدة كمبرر لرد العسكري على العراق» لم يكن مستندا إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يسمح بالليوء إلى القوة لقرض احترام القواعد الدولية، وأن هذا القسور الذي ندد بمسح المدنيين العراقيين كان يعبر عن رد فعل إنساني على الوضع، وأن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي وجهته «ما وصفته الصحافة بأنه إنذار» وتبني موقفها على ما يبدو على تفسيرها الخاص للقرار ٦٨٨».

و في الشمال، وفي يوم ٢٧ ديسمبر أسقطت طائرات أمريكية طائرة ميج عراقية عبرت أجواء المنطقة جنوب خط ٣٢، وطالبت الولايات المتحدة ودول التحالف الغربي السلطات العراقية بضرورة سحب هذه الطائرات، وعدم تكرارها، وإعتراف الطيران العراقي للمنطقة المحظورة، ثم وجهت إنذاراً أخيراً يوم الأربعاء ٦ يناير بضرورة تنفيذ السحب خلال ٤٨ ساعة ومنع تحليق أي طائرات مدنية أو عسكرية ذات أجنحة ثابتة أو متحركة جنوب خط العرض ٣٢، مذكراً بما سبق أن أبلغه الحلفاء للعراق في ٢٦ أغسطس الماضي بعد إقامة المنطقة المحظورة، وهو أن أي تهديد لمصالحات الحلفاء، فوق جنوب العراق لن يحتمل، وعلى العراق أن يدرك تماماً أن قوات الحلفاء ستستخدم القوة المناسبة رداً على أي مؤثر لنيات عدوانية.

في الذكرى الثانية لحرب تمسير العراق - والتي أطلق عليها حرب تمسير الكويت - تعرض شعب العراق لعدوان أمريكي عسكري جديد شاركت فيه بصورة مباشرة بريطانيا وفرنسا والمملكة العربية السعودية. بدأ العدوان يوم ١٣ يناير بتصفية جوي وأمريكي - بريطاني فرنسي، ثم هجوم أمريكي بصراخ كروز يوم ١٧ يناير ونصف جوي أمريكي بالقتال العنقودية يوم ١٩ يناير ١٩٩٣.

وتعود هذه المواجهة إلى قرار عراقي بممارسة بعض مظاهر السيادة في المنطقة المحظورة جنوب خط العرض ٣٢. لقد دعت الحكومة العراقية ببعض طائراتها الحربية للطيران فوق المنطقة المحظورة. وحركت بعض دفاعاتها الجوية (صواريخ سام ٢) إلى مواقع في محاذة خط العرض ٣٢ في الجنوب

تصعيد عراقي

وفي نطاق هذه المراجعة، اتخذت الحكومة العراقية خطورة إضائية، اعتبرها الغرب تصميماً متعدد من صدام حسين. فأبلغت الأمم المتحدة قرارها بمنع طائرات النشطة الدولية بما فيها التي يقتصرش أن تنقل المقتنئين المسؤولين عن إزالة أسلحة الدمار الشامل من الهيبريط في العراق، واقترحت الحكومة العراقية على اللجنة الخاصة في بغداد بعثة مراقبة الحدود واستتجار الطائرات العراقية «بإستخدام الطريق البري أسوة بالمسؤولين والمواطنين العراقيين»، وفي مرحلة تالية أبلغ العراق لجنة الأمم المتحدة الخاصة بتدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية، أنه مستعد لتحويل الرحلات الجوية للبعثة إلى العراق وبمضيمن سلامتها إذا جاء به من جهة الغرب (الأردن) وتجنبت بذلك التحليق فوق منطقتي الخطر اللتين تفر منهما الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا (في الشمال منذ أبريل ١٩٩١ - في الجنوب منذ أغسطس ١٩٩٢). وقالت وزارة الخارجية العراقية: إن التزامات العراق في شأن تأمين أمن وسلامة أفراد البعثة تم الاتفاق عليه قبل فرض منطقة حظر الطيران جنوب خط ٣٢-٣٣. وقيل العدوان العسكري المسلح.

واعتبر رئيس اللجنة الخاصة السفير والوفد أكيوس بالذاكرة العراقية رفضاً لبرنامج رحلات اللجنة، قال: أن هذا الرفض سيجعل الإجراء (العسكري) المباشر ضد شرعيها. وأثارت مسألة «أكيوس» ردود فعل مختلفة، واعتبرت منها مؤلفاً يعطي الولايات المتحدة فرصاً ش هجم عسكري على العراق.

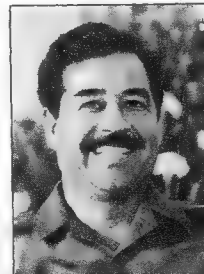
وقدمت العراق حلاً ثالثاً يسمح بموجبه لطائرات الأمم المتحدة بالتوجه إلى العراق من الجنوب بشرط أن تتوقف طائرات التحالف عن التحليق لفرقه أثناء رحلات الطائرات الدولية. ورفض هذا الاقتراح أيضاً.

وراكب ذلك كله تصعيد عراقي قتل في تسلل عراقيين عبر الحدود من الكويت قاموا بشنكوكيك ونقل أسلحة عراقية وصواريخ «سكود» كانت موضوعة تحت حراسة مراقبين من الأمم المتحدة إلى الأراضي العراقية، وتكررت هذه المحاولات ثلاث مرات استهدفت تفكيك مخازن للعتاد كانت جزءاً من قاعدة أم قصر البحرية العراقية والتي انتقلت للكويت طبقاً للخريطة الجديدة للحدود.

العدوان

وقد استفادت الولايات المتحدة الأمريكية (وفرنسا وبريطانيا) من كل هذا لتشن عدوانها العسكري في الساعة السادسة وخمس عشرة دقيقة من مساء الأربعاء ١٣ يناير (بتوقيت جرينتش). وشارك في العدوان ١١٢ طائرة استهدفت تدمير ٨ مواقع صواريخ سام ٢ وسام ٦، وهي الصواريخ التي شكك وعشاروه تشهني وزير الدفاع الأمريكي في مدى قدرتها على مواجهة الطيران الأمريكي والحليف قوي العراق وقالوا إن هذه الصواريخ تشكل خطراً على الطائرات العراقية أكثر مما تشكل خطراً على طائراتنا وبطريقا للسيارات الأمريكية فقد انطلقت الطائرات الأمريكية المقاتلة من حاملات الطائرات وكنيت هوك في الخليج ومن قسراعد في المملكة العربية السعودية ورافقتها ٦ طائرات فرنسية (سوارج ٢٠٠٠) أقلعت من القاعدة الجوية في الساحة

بالسعودية، وطائرات وتونادو وبالبريطانية. وقسماء هذه الطائرات طائرات الشيع «سكوت» المقاتلة، وأقيمت خلالها قتال موجهة بالليزر زنة الواحدة منها ١٠٠٠ كيلو جرام، وصواريخ من طراز هارم، المضادة للرادار، وقدرت المصادر العسكرية الأمريكية أن الطائرات ألقت نصوص ٢٠٠ طن من القنابل، وأعلن الجنرال «سكوكوت» أن القنابل شقت أهدافها في حدود النصف (أصاب ٤ مواقع من أ). وقال «بيت ولهازم» الناطق باسم وزارة الدفاع إن الطائرات المحيطة لم تدمر الأهداف صدام حسين



الثمانية وأصابت خطأ مبنى غير عسكري بالقرب من البصرة .

وأعلن العراق أن الغارة الجوية على جنوب العراق أسفرت عن مقتل ١٩ شخصاً وإصابة ١٥ آخرين.

وأكد صاويل هيجوتون أن الصليبة حققت أهدافها وأن التحالف سيكون مستعداً لشن عمليات جديدة حفاظاً على أمن لقائه براك في الولايات المتحدة أرسلت كتيبة من ١٥٠٠ جندي إلى الكويت لضمان حدودها بعد تكرار أعمال الحرق العراقية.

دقة في إصابة الهدف

وفي يوم ١٧ يناير صعدت الولايات المتحدة الأمريكية -متفردة هذه المرة- من عدوانها على العراق، وأطلقت من سفن أمريكية في الخليج والبحر الأحمر نحو ٤٠ صاروخ كروز من طراز توماهوك استهدفت طبقاً للمصادر الأمريكية منشأة عراقية في الزعفرانة تبعد ٥٠ ميلاً إلى الجنوب من بغداد، ادعت الحكومة الأمريكية أنها منشأة نووية. كما أسقط الأمريكيون طائرة دمج ٢٩ عراقية ومدمروا موقعا للدفاع الجوي شمال خط العرض ٣٩، وشنّت الطائرات الأمريكية في اليوم التالي سلسلة من الغارات على أهداف في شمال العراق وجنوبي منطقة من قاعدة «مخيمبريك» التركية وقواعد أخرى.

وقسرت الدوائر الأمريكية هذا التصعيد خاصة استخدام صواريخ توماهوك، بأنه يهدف إلى ثلاثة أغراض رئيسية. ١- ضمان الحد الأقصى الممكن من الدقة في إصابة الأهداف.

٢- تلاقي وقهر أية خسائر في صفوف القوات المتحالفة.

٣- توجيه رسالة سياسية إلى الرئيس صدام حسين فصرها أن التحالف على استعداد لي حالة ما إذا دعت الحاجة إلى نقل المواجهة من إطارها «التكتيكي» المحدود عسكرياً وجغرافياً إلى إطار إستراتيجي أوسع وأشمل نطاقاً.

الطريق والمؤسف في آن واحد أن هذه الدقة القول بها لم تمنع صواريخ كروز من إصابة فندق الريدي في قلب بغداد -على بعد ٥٠ كيلو متر من الهدف- وهو فندق يستخدمه مندوب الصحافة العالمية. وكان قد عقد فيه «المؤتمر الشعبي الإسلامي» لدعم العراق. وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل

في إصابة الأهداف. ٢- تلاقي وقهر أية خسائر في صفوف القوات المتحالفة. ٣- توجيه رسالة سياسية إلى الرئيس صدام حسين فصرها أن التحالف على استعداد لي حالة ما إذا دعت الحاجة إلى نقل المواجهة من إطارها «التكتيكي» المحدود عسكرياً وجغرافياً إلى إطار إستراتيجي أوسع وأشمل نطاقاً. الطريق والمؤسف في آن واحد أن هذه الدقة القول بها لم تمنع صواريخ كروز من إصابة فندق الريدي في قلب بغداد -على بعد ٥٠ كيلو متر من الهدف- وهو فندق يستخدمه مندوب الصحافة العالمية. وكان قد عقد فيه «المؤتمر الشعبي الإسلامي» لدعم العراق. وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل



جنود عراقيون خلال تشييع جنازة امرأتين قتلتا في لندن الشهيد بصاروخ العدوان الأمريكي

التي لم يكن فيها تقسيم العراق وفصل جنوبه وشماله عن الوسط وعن السلطة المركزية. ولم يكن فيها منع الطيران العراقي من التحليق جنوب خط عرض ٣٢ وشمال خط عرض ٣٦... وقال السيد العزيز المعاهد في صحيفة الرأي العام الكويتية والمؤامرة كبيرة ونحن ضحاياها.. إن للنفقة غدت لقمة سائفة في حلق الغرب وإسرائيل.. والمفارقة أننا مازلنا نطيل للغرب..»

أما رد الفعل الأمريكي وعدوانها الوحشي على العراق، فيجسد تفسيره فيما يقوله بعض المحللين من أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على الضعاف والاستسلام العربي لكي تطبق الشرعية الدولية حسب فراها. ولتقول للعدوان بعدم إزدواجية المعايير وضرورة فرض عقوبات على إسرائيل التي ترفض تطبيق كل قرارات الشرعية الدولية وأخسرنا فيها عدوة البسحدين الفلسطينية، أنها وحدها التي تقدر ماهية هذه الشرعية الدولية.

وتشير بعض التعليقات إلى احتياج أميركا لهذه الصيغة العسكرية لأسباب اقتصادية وتغطية لتجاهها لاستمرار ربط المنطقة بها وإنقاذ اقتصادها الضعيف في مواجهة الاقتصاد الأوروبي والياباني.

ويصرى النظر عن أسباب صدام وأسباب يوش فإن ماجرى يطر على العرب مرة أخرى ضرورة عبور الآثار المدمرة لفرض الكويت وحرب الخليج واستعادة العمل العربي المشترك عن خلال قمة عربية، تتفع في مقدمة أعمالها اتخاذ موقف عربي موحد إلى جانب الثورة الفلسطينية وليسبب والعراق في مواجهة العدوان الأمريكي الإسرائيلي.

العراقي على استمرار إجراءات الحظر الاقتصادي والتجاري المفروض على العراق، وتذمرا وضيقا شديدا بمنطقتي الحظر المفروضتين على الطيران الحربي العراقي وسبقا مسلطا يهدد تقسيم العراق إلى كيانات ثلاثة على الأقل.

وهناك رأي ثالث يرى أن صدام اختار وقتا مناسباً ليضع أميركا -والأمم المتحدة- في قفص الاتهام وللضغط من أجل التفاوض. وقسم جهة بتخبط مجلس الأمن في صياغة الرد المناسب على العدوان الغربي في البوسنة والهرسك، ويتردد في تطبيق قرارات سبق اتخاذها ومن جهة ثانية تضغط قضية المبعدين الفلسطينيين على الهيئة الدولية وتضعها أمام مسؤوليات لم تنجح سابقا في تحملها...»

وقد كان رد الفعل للعدوان الأمريكي على المستوى الشعبي العربي، وعلى المستوى الرسمي في أغلب الدول العربية ساقا، أظهر النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية عاريين أمام الرأي العام، فإذا بهذه السفارات مجرد غطاء لعدوان أمريكي متكرر ضد الأمة العربية وإتخاذ واضح إلى جانب إسرائيل.

فالجامعة العربية أعلنت على لسان أمينها العام رفضها لمبدأ استخدام القوة في حل المنازعات وطالب المجتمع الدولي أن لا يكيل بمكيائين قرارات الشرعية الدولية التي شاركت في التحالف المهادي للعراق لم ذلك إلا الاعتراض بما في ذلك سوريا والصحافة الحكومية المصرية، بل إن صحفا خليجية عبرت عن نفس المعنى: كتبت رئيس تحرير صحيفة **أخبار الخليج البحرانية** يقول: «قرارات مجلس الأمن ضد العراق لاتزال تنفذ بدقة عجيبية وما نفذ حتى الآن مجازر ضد القرارات

امبريأتين من بينهم عمالة في فندق الرشيد، وإصابة ٣٠ شخصا بجروح من بينهم ١١ من المشاركين في المؤتمر كسما دمرت الصواريخ متزليين في حي الكرادة السكني في بغداد.

وفي يوم ١٩ يناير قصفت الطائرات قواعده الصواريخ ومطعة وآدار بشمال العراق. كسما أطلقت قنابل عنقودية ود على إطلاق المراق نيران مدفعيته ضد طائرات قوات التحالف.

وقررت الولايات المتحدة إمداد الكويت بطائرات باتريوت المضادة للصواريخ

وأعلنت العراق بعد ذلك رسميا وقف إطلاق النار من جانب واحد في المناطق المحظورة في الشمال والجنوب، يبدأ سريانه في الساعة الثامنة صباح يوم ٢٠ يناير وإذا وافقت دول التحالف على ذلك، كسما أعلن استجابه طلب دول التحالف بالمرافقة علي وصول طائرات مفتشى الأمم المتحدة اعتبارا من يوم ٢٠ من البصرين بدلا من الأردن، وتعهده بضمان أمن وسلامة الطائرات الدولية والتعاون الكامل مع الأمم المتحدة.

بهذا القول العراقي بالشروط الأمريكية تنتهي هذه الجولة من المواجهة، تاركة خلفها سؤالا مزدوجا..

لماذا نجح صدام لتصعيد المواجهة في هذا الموقف، وماهى أهدافه؟ ولماذا ردت واشنطن وحلفاؤها بهذا العدوان العسكري غير المبرر؟

أسباب صدام

يوسف روبرت جيهتن، مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) تحرك صدام في هذه الفترة بثلاثة أسباب مترابطة: - تدهور الوضع الداخلي خلال الأشهر الستة الماضية بعد إعدام رجال الأعمال العراقيين المتهمين بالتجارة في أدوات الشعب، وبالتالي محاولة تحويل أنظار العراقيين عن صعياتهم.

- إزداد الضغوط على صدام من جانب جماعته (الكثريين) وآخرين لكي يقف في وجه الأمم المتحدة والولايات المتحدة ويظهر استقلاليته وقيادته

- شعوره بأن هناك فرصة للتخفيف من صلاية القرارات الدولية خلال المرحلة الانتقالية الأمريكية.

بينما يرى باحث عربي أن التحرك العراقي يشكل صرخة احتجاج من نظام الحكم

التطورات الأخيرة تنذر بحدوث مواجهة مسلحة بين البلدين الأمر الذي يهدد الأمن والسلم في المنطقة.
حلايب... وأزمات

ورغم أن موضوع الأزمة طبقا للمذكرات السودانية يتعلق بالنزاع حول منطقة حلايب، إلا أنه يصعب اعتبار «حلايب» هي الجمر الحقيقي للأزمة، فكما هو ثابت من التاريخ فقضية حلايب (المصرية) لم تشكل في حد ذاتها سببا للصراع بين مصر والسودان.

ولما كانت انعكاسا لوجود خلافات وصراعات أخرى.

فحلايب أو جعل عليه كما تسمى أحيانا تقع شمال خط الحدود المستقيم (خط عرض ٢٢) شمالا بزاوية على شكل مثلث على البحر الأحمر، وتجاورها منطقة شمالي حلفا جنوب خط ٢٢ أيضا، مما يجعل الأمر يهدر «مقابلة» في الخروج على الخط الرئيسي للحدود، «تقطن حلايب قبائل البشارية (جنوب)» والعصابة شمالا وكلا المجموعتين البشريتين تتحdan على الأرض المصرية السودانية على السواء، ويحكم اعتبارات تنظيم حياتهما الزمنية والاجتماعية والاقتصادية، التعامل مع المنطقة من قبل السلطات المصرية والسودانية على السواء، وكان ذلك وراء تيسير وجوده السوداني الإداري في المنطقة منذ عام ١٩٩٩. ففي ذلك التاريخ نص اتفاق الإدارة الثنائية الإنجليزية المصرية للسودان على تحديد خط ٢٢ باعتباره خط الحدود بين مصر والسودان. وكانت مصر والسودان في ذلك الحين في إطار سلطة سياسية واحدة هي سلطة الباب العالي العثماني. وهذا الاعتبار الإسلامي تاريخيا، هو الذي حل مسأله الإعتبار القومي بعد ذلك في تراض مصر والسودان حول خط الحدود واحتفظ اتفاق ١٩٩٩ بقوته السياسية والدولية مع ترسيم إداري داخلي للحدود بقرار من اتاثيرا وزير الحرية المصري في ٤ نوفمبر ١٩٠٢ يتضمن الموافقة على وجود الإدارة السودانية في مثل حلايب اعتبارا لطبيعة سكان المنطقة وامتناداتها في البلدين.

وعند استقلال السودان عام ١٩٦٥ لم تطرح أي قضية خاصة بحلايب رغم المحاورات الطويلة التي صاحبت استقلال السودان، وجاء الاستقلال، وانفاضية الجلاء، في نفس الوقت، فتوجها للكفاح المشترك للشعبين ضد

أزمة العلاقات السودانية المصرية

ساعة أصدر وزير التعليم السوداني «هدد الهياكل مهورات» قرارا بالاستيلاء على المدارس المصرية الإبتدائية والإعدادية في الخرطوم، وعطبرة وحلفا الجديدة والأبيض، وضمها إلى وزارة التعليم، وتطبيق الناهج السودانية فيها. ومن المعروف أن لمصر في السودان ١٧ مدرسة إبتدائية، وإعدادية وثانوية يعمل بها ٤٠٠ مدرسا و ٣٤٠ أديرا. وتنفق عليها الحكومة المصرية مليون جنيه سنويا، وكان قد تم تأسيس أول مدرسة مصرية في السودان عام ١٨٥٠، وتطبق المدارس المصرية النهج السوداني في التاريخ والجغرافيا بالفعل. ووصف معلق عسري هذا القرار قائلا: «القرار يحس تطورا مخفقا وضخما. فلأول مرة يتم إغتراق حاجز شعبي» هذا أنه قد اكتسب مناعة تاريخية وعملية وخاصة، ولم تقدر على تخطيه أي من الحكومات المصرية أو السودانية السابقة برغم خلافات عديدة نشبت بينهما من قبل وإلى ذلك حلايب». وصاحب هذه القرارات وسيها تلميحات سودانية بالفاء، الاتفاقيات التي تنظم مربي النيل وقامت الحكومة السودانية بتوقيع الرهد وكفانة وتغذيتها من مياه النيل مما يس حصة مصر من هذه المياه، وأشارت مصادر سودانية إلى احتمال إغلاق قنصليتين مصريتين في ميناء. بورتسودان ومدينة الأبيض وعاصمة ولاية كرفان. ثم بادرت الحكومة السودانية بتقديم مذكرة ثانية إلى مجلس الأمن رصدت فيها ٢٠ حادثا بين مصر والسودان في منطقة حلايب، وأشارت إلى أن

أزمة العلاقات المصرية السودانية قبل ساعات من بدء العام الميلادي الجديد (١٩٩٣) دخلت العلاقات المصرية السودانية المأزومة، مرحلة جديدة من التوتر. اختارت حكومة «البشير» رفع مذكرة مؤرخة بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٩٢ إلى مجلس الأمن ضد الحكومة المصرية في اليوم الأخير من عام ١٩٩٢ (٣١ ديسمبر) تتهم مصر باتخاذ «إجراءات تري حكومة السودان أن الهدف منها هو التفسير التدريجي لهوية منطقة حلايب السودانية». وكان أكبر وأخطر تلك التطورات العدوان السافر الذي قامت به القوات المصرية التي تغلبت بتاريخ التاسع من ديسمبر ١٩٩٢ في الأراضي السودانية لسافة ٢٨ كيلومترًا جنوب مدينة حلايب السودانية في محافظة حلايب وعلى الطريق الذي يربطها بميناء بور تسودان. وأقامت هذه القوة التي كانت بقيادة عسبد ومزودة بالسيارات والأسلحة، معسكرات عدة في الأراضي السودانية، وفي مساء اليوم نفسه تقدمت قوة مصرية أخرى داخل الأراضي السودانية استقرت على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب مدينة حلايب، فأرسل حصارا كاملا على المدينة، كما أحاطت بنقاط عسكرية سودانية كانت موجودة في المنطقة. وتوقفت هذه القوات التي يبرو عددها الآن على ستمائة جندي وضابط عند خط عرض ٢٢ شمالا، وأقامت على طول الخط عددا من المعسكرات وعلامات حدودية مكتوب على جنوبها الجغرافي السودان وعلى شمالها مصر».

وقبل رفع هذه المذكرة بأربعة وعشرين

الاستعمار البريطاني، والمحاولات الاستعمارية الامبريالية المستمرة لتعويق استقلال وتنمية مصر (قضية السلاح-السد العالي- قناة السويس)، وما رسمت مصر حقوق السيادة في حلايب بصورة معسلة من الوجه المصري الأمن والإداري في المنطقة بكل صوره، إلى إصدار تصاريح التنقيب عن المعادن في المنطقة للشركات المصرية والسودانية على الصواء، وممارسة مصر أنشطة تعدينية في المنطقة منذ عام ١٩٦٥ وحتى اليوم، وإنشاء مخيم طبيعي يهدف لحماية مظاهر الحياة الطبيعية فيها، كما صدرت الحرائق الرسمية لمصر منذ توقيع اتفاق ١٨٩٩ وحتى اليوم موضحاً عليها حدودها الدولية التي يمثلها شمسال خط عرض ٢٢. وركسات الحرائق السودانية إلى ما بعد الاستقلال لتفرض بنفس الحدود.

ووقعت أول أزمة تتعلق بحلايب عام ١٩٥٨، نتيجة للصراع المشتعل في ذلك الوقت بين مصر بقيادة جمال عبد الناصر والاستعمار الأمريكي خشية الوحدة بين مصر وسوريا، وكان الحكم القائم في السودان برئاسة عبد الله خليل مرتبطاً بالقرب، فقد اعترضت حكومة السودان على إجراء استفتاء

الوحدة في حلايب، وودت حكومة مصر بالاعتراض على إدخال حلايب ضمن الدوائر الانتخابية البرلمانية في السودان. ولجأت الحكومة السودانية لإثارة المشكلة أمام مجلس الأمن، وقررت عبد الناصر الفرصة عندما اتخذ قراراً بتأجيل مناقشة موضوع الحدود إلى ما بعد إنتخابات البرلمان السوداني، والسماح بانتخاب نائب عن السودانيين القيمين في حلايب المصرية.

ومنذ ذلك التاريخ لم تثر مشكلة حلايب إلا عام ١٩٩١ عندما أقدمت حكومة السودان-للمرة الأولى-على منح شركة كندية حق التنقيب عن البترول في حلايب. فقامت الأسباب الحقيقية لتأزم العلاقات المصرية والتي دفعت بمقتضى حلايب لتحتل سطح الأحداث على هذه الصورة المفاجئة.

تهديدات القرايى

نبدأ بالجانب المصري.

بعد سقوط حكم نوري في الخرطوم، ظلت السياسة المصرية الرسمية -التي كانت تزيد حكمه في مواجهة كل القوى السياسية والشعبية في السودان وتسانده بكل قوتها- تمر واضحة على الحكم المدني القائم في السودان، خاصة بعد فوز حزب الأمة في الانتخابات وتولي صادق المهدي رئاسة الحكومة

والقاهرة، تعتبره خصماً تقليدياً لها.

وعندما وقع الانقلاب العسكري في ٣٠ يونيو ١٩٨٩ لم تستطع حكومة الرئيس مبارك أن تخفي حالة الانتعاش، التي أصابها، وطار مدير المخابرات المصرية في ذلك الحين وأمين في إلى الخرطوم والتقى بقيادة الانقلاب وأعلنت مصر اعترافها بالنظام الجديد لتكون أول دولة في العالم تعترف به، وبدأ شهر عمل بين القاهرة والخرطوم.

ولكن سرعان ما دب الخلاف وتصادم لأسباب متشابكة، خاصة بعد وضوح سيطرة الجبهة القومية الإسلامية بزعامة حسن القرايى على الحكم في السودان وما قرضته من سياسات أزعجت الحكم في مصر. ولم يكن سراً، أن الحلال الوحد بين مبارك والنصري خلال حكم الأخير هو هذه التوجهات لإقامة دولة دينية في السودان، اعتبرتها الحكومة المصرية، تشجيعاً فسر مباشرة لعناصر الصحراء السياسية الإسلامية المعادية لنظام الحكم المدني في مصر والتي قارص الإزهاق لإقامة دولتها، وقد زاد من خطورة هذه الظاهرة مع صعود الجبهة الإسلامية للسلطة في الخرطوم وطموحها للتأثير في دول عربية ليعتلى السلطة فيها قوى قائل الجبهة الإسلامية في السودان.





وزاد من خطورة هذه الظاهرة إقتناع القاهرة بأن الجماعات السياسية (الإسلامية) في مصر تزود بالسلح عبر السودان، وأن كثيرا من كوادرها تنسرب إلى مصر من السودان، خاصة العناصر التي كانت تشارك في الحرب ضد نظام كابرل في أفغانستان، ثم ساقبل عن وجود معسكرات تدريب في السودان لنصارى إرهابية من مصر وتونس والجزائر تشرق عليها جماعة القرائبي، وهدتها مصادر أمنية مصرية في ثمانية معسكرات قسى «وادي سينا» -الدهب- الجبل الأخضر، -مصر-،

الشمالية، القطنية، والخرم». وقال مبارك لإين معلوماتنا تفيد أن هناك بعض المعسكرات في السودان، وتنفي حكومة السودان هذه المعلومات، لكننا متأكدون من وجود هذه المعسكرات، ليس فقط لتدريب المصريين، ولكن أيضا لتدريب التونسيين والجزائريين والليبيين وآخرين من دول عربية أخرى لأزيد تحديدها... وأعلنت الداخلية المصرية في ١٧ ديسمبر عن اعتقال مهربى سلاح وذخيرة عيسر الحدود المصرية السودانية، كانوا يزودون عناصر الجماعات الإرهابية بأسلحة آية.

وفي مرحلة تالية تلى وفي الداخلية كل هذه التصريحات والمعلومات وأكد أنه لا يوجد لديه أي أدلة حول وجود معسكرات في السودان أو تهريب سلاح إلى مصر، ما أثار شكاً في كل ما قبل حول هذا الموضوع، وإن كانت بعض المصادر المصرية ترجع هذا التصريح إلى محاولة لإلحاق عمليات وساطة كانت تجري في ذلك الحين.

وتعددت العلاقات بين مصر والسودان أكثر فاكسر عقب أزمة وحرب الخليج، فالسودان انحاز إلى الداعين إلى حل عربي للأزمة بينما لعبت الحكومة المصرية الدور الأساسي في تقديم الخطأ، للمفوز الأمريكي وحرب تدمير العراق. وكانت الحكومة السودانية أكثر حركات الجبهة الداعية حل عربي تطرفا في مساندة العراق واليهجوم على مصر، هذا أن الجبهة الإسلامية تعتبر أزمة الخليج بداية انهيار للنظم العربية القائمة لتحل محلها قوى إسلامية، وجاءت حرب الخليج والمظاهرات التي نظمت ضد السفارة المصرية بباريس (١٩٩١) وحرق العلم المصري دون أي تدخل من السلطات السودانية لتعزيد

من الفجوة بين الحكومتين.

وبرز أيضا في هذه المرحلة ما اعتبرته القاهرة محورا لإيرانيا سودانيا» مروجها أساسا ضد مصر، والذي تم تنقيحه بزيارة الرئيس الإيراني «هاشمي» واقتناعا، للخرطوم في ديسمبر الماضي، وما قبل عن دعم عسكري إيراني للقاتل المسلحة الإيرانية في حربها في الجنوب، ولقشت النظر إلى تعيين القائم بالأعمال الإيراني السابق في بيروت قائما للأعمال في الخرطوم، مشيرة إلى دوره الفعّال في قسّام حزب الله في لبنان، وخطورة قيام غزو لبنان في السودان.

الجنوب.. والعزلة

بالمقابل كان الحكم في السودان أسبابه لتصعيد الأزمة.. فبالإضافة إلى دور الجبهة القومية الإسلامية الطامحة لمساندة الجماعات الإسلامية في مصر ومساندتها في مواجهتها مع الحكم جمعت مجموعة من العوامل تصب جميعها في اتجاه تصعيد الأزمة.

فالجمهورية السودانية تشمر بالقلق من علاقات الحكم في مصر مع وجوه كثر في الجنوب، وتتهم مصر بمحاولة استخدام الجنوب كورقة للضغط، فهي تساعدهم بحيث يستطيعون الصمود في مواجهة قوات البشير مع الحرص على أن لا يصبحوا قوة قادرة على فصل الجنوب عن الشمال، وتفسر الخرطوم هذه السياسة بأنها محاولة لقرص سيطرة القاهرة على الخرطوم وعلى نفس الطريق ترى الخرطوم

العلاقات بين القاهرة والمعارضة السودانية الوطنية التي استقر جزءا أساسيا منها في مصر (ولندن) ابتداء من تحري وجماعة الجهادي والحزب الاتحادي وصولا إلى حزب الأمة، والحزب الشيوعي السوداني.

كذلك فالأوضاع الداخلية المتدهورة في السودان ساهمت في جهة الجنوب، حيث فشلت الحملة العسكرية الناجمة في البداية، في إحراز نتائج واضحة ثابتة ومستقرة، بل على العكس حدثت أخطارا حقيقية لوحدة السودان.. أو على الجبهة الاقتصادية التي شهدت تدهورا مغفيا في مستوى معيشة السودانيين، وانتهيارا لقيمة الجنيه السوداني الذي كان يساوي ٨.٨ دولار عام ١٩٥٧ غثا استقلال ليصبح الآن الدولار الواحد يساوي ١٩٥ جنيه سوداني.. والظواهر التي شهدتها مدن عطرية ضد ارتفاع الأسعار.. بالإضافة للعزلة الدولية.. كل هذا يدفع السودانية السودانية للبحث عن مخرج في أفعال أزمة «وطنية» مثل أزمة حلايب على أمل إكدا، الشاعر القومية السودانية والتفاف السودانيين حول الحكم.

إن الأسباب السودانية والمصرية للأزمة -كما هو واضح- أبعد بكثير من قضية حلايب.. وحلها يقتضي نظرة أكثر عمقا للعلاقات المصرية السودانية، تتلخص من الحرص على العلاقات بين الشعبين دون تقييد في السيادة المصرية على حلايب أو غيرها.

[illegible]

الآخوان المسلمون
يصرّون وحدة العمل الإسلامي

على الرنتيس

وساعة عمان

مطية تستغل لأغراض محبنة»
وتجدر الإشارة إلى أن من بين المستقلين
من حزب جبهة العمل الإسلامي
وزيران يشغلان حثائب وزارية في
الحكومة الحالية هما يوسف المبيضين
وزیر العدل و د. عبد الرزاق طهيشات
وزیر البلديات.

٥. مهمشات أكيد من جانبهن أن نتائج الانتخابات بينت أن الإخوان يريدون لهذا الحزب وجهاً آخر حركة الإخوان المسلمين مشمورا إلى وجود جناح مستقدي في الجماعة في قضاة ضد فكرة وجود مستقدي بالحزب. كما أكد أيضا المهندس واقف لهم حيث ذكر أن التيار المتشدد هو المهيمن على قرارات الإخوان. وهذا ما بدأ واضحا من نتائج الانتخابات التي عكست سلطة التيار المتشدد على القيادة داخل الجماعة.

وأكد د. طهيشات أن ما حدث في انتخابات مجلس الشورى كان بقرار من قيادة جماعة الإخوان المسلمين ونفى أن تكون استقالته بسبب ما قبل من أن حزب جبهة العمل الإسلامي كان سيخيره وزميله المنضين من الاستقالة من الحكومة أو الحرب

ففي الاجتماع الأول الذي عقده الحزب في ١٢ أواخر ديسمبر الماضي والذي جمعت فيه تركات قدرت بـ ١٢٠ ألف دينار خلال ساعة واحدة، والذى كان مخصصا لانتخاب مجلس للشورى مكونا من ١٢٠ مقعدا تنجز الخلاف بين المستقلين وسماعة الإخوان المسلمين على أثر نتائج الانتخابات التي حصد فيها الإخوان جميع المقاعد باستثناء ثلاثة مقاعد فقط تركها للمستقلين.

وأصدر المستقلون المستقلين بياناً قالوا فيه (إن جماعة الإخوان المسلمين لم تلتمز أي تمهيد به من هدف عظيم يؤدي إلى وحدة العمل الإسلامي وظهرت عماراتها بعكس أقوالها لمازح هذا الحزب لن يستطيع استقطاب عناصر مخلصه جديدة بل لن يستطيع الاحتفاظ بعناصره الحالية من غير الإخوان لأن هؤلاء يشعرون فعلاً بأنهم يجدلون في بحر غريب عنهم وأنهم سيستولون

أخلت بالاتساق وأغلقت بعض الدوائر الانتخابية بحسابها مثل الدائرة الخامسة في عمان.

والملتفت للانتباه أن انتخابات مجلس الشورى جرت بحيث يتم ترشيح الناخبين في الانتخابات النيابية القادمة حيث يحرص الإخوان أن يكون لهم أكثرية برلمانية واضحة. يبقى أن تشير إلى أن حركة الإخوان المسلمين في الأردن هي الحركة السياسية التي تم تطلُّها الأحكام العرفية التي فرضت في أبريل ١٩٥٧ والتي بموجبها حُلَّت الأحزاب وجرى ملاحقة المثقفين اليسارياً وزوج بالألأف منهم في السجون والمعتقلات. ومنذ ذلك العام وهي قارص نشاطاتها بحرية كاملة وشاركت في معظم الحكومات التي تعاقبت على الأردن طوال الأعوام الماضية، وكانت تحرص دائماً على تسلم حقيبة وزارة التربية والتعليم بشكل خاص.

خلفات حول قانون المطبوعات

أقر مجلس النواب الأردني في أواخر ديسمبر ١٩٩٢ مشروع قانون المطبوعات والنشر الجديد وأحالته إلى مجلس الأعيان لمناقشته وإقراره.

أثار هذا القانون جدلاً واسعاً في الوسط الصحفي الأردني بين معارضي له بشدة مثل الأستاذ ومحمود الكايد ورئيس تحرير جريدة الرأي وبين مؤيدي له يتحفظ مثل الأستاذ نيهل الشريف نجل وزير الإعلام ورئيس مجلس إدارة جريدة الدستور، ويلاحظ أن القانون له يميز على المراقبة الثابتة من أي جهة كانت.

والغريب أن الصحافة والصحفيين التزموا بالصمت حتى انتهى مجلس النواب من إقرار مايزيد عن الأربعين مادة إلى أن بدأ الكايد بحملته المعارضة للقانون، والتي كان من نتيجتها أن أوقف مجلس النواب مناقشة القانون وأعادته إلى اللجنة القانونية التي رفضت إعادة مناقشة المواد التي أقرت مستندة إلى اللاحقة الداخلية للمجلس وأمال الكايد ومن معه أن يعيد مجلس الأعيان القانون مرة أخرى إلى مجلس النواب.

ولكل من المعارضين والمؤيدين يتحفظ وجهات نظر قد تكون متضاربة حول مواد

القانون ولكنهم مختلفون حول مبدأ إقرار القانون، فالشريف يتخوف من عدم إقراره قبل إنتهاء الدورة البرلمانية الحالية ومن تعطيل إصداره إلى ما بعد الانتخابات النيابية القادمة وبالتالي تحريم الأحزاب المرخصة والتي ستحرص من امتلاك صحافتها، ولم يخف أن له تحفظات على القانون مشيراً إلى أنه أبهى معارضته لبعض المواد المتعلقة بتجريف النصوص وحقه في إبقاء مصدر معلومة سرّاً، ووعده بأن يبقى مناضلاً لتغيير هذه المواد.

أما الكايد فإنه يرى غيراً في أن يعاد القانون لمجلس النواب لمناقشته مرة أخرى وإجراء التعديلات اللازمة عليه، وابتعد القانون لأنه اشترط أن يكون رئيس التحرير عضواً بالتقابة كما انتقد الحظر الذي فرضه على دعم مزاولته ورئيس التحرير لأي فكر غير وظيفته داخل المطبعة كما انتقد المادة التي تحظر على كل مالك مطبعة صحفية ورئيس تحريرها ومدير تحريرها وأي محرر فيها وأي مراسل لها وأي كاتب أعماد الكتابة فيها أن يتخطى أو يقبل بحكم ملكيته لتلك المطبعة أو طبعته أو مهنته أو يسبها أو في سياق ممارسته وإتباطه بها أو لأجلها أن يتلقى من أي جهة معلومة أو أجنبية أن معونة أو هبة مالية.. معتبراً أن هذا النص يسيء إلى الصحافة والصحفيين مشيراً إلى أن المشرع افترض سوء النية والشبهة المسبقة في ذمة الصحفي والصحيفة. كما انتقد المادة الساتية التي عرفت الصحفي بأنه كل من تعارف فيه الشروط المنصوص عليها في قانون نقابة الصحفيين المعمول به أو اتخذ الصحافة مهنة له والمسجل في النقابة، معتبراً أن الصحفي كل من يعمل بصورة رئيسية في مطبعة أو مؤسسة صحفية معترف بها مشيراً إلى أن الأصل أن يعمل الشخص في مطبعة أو مؤسسة صحفية ثم يقدم للنقابة مؤكداً أن الصحافة مهنة مفتوحة وليست كالهناء الأخرى.

وتعرضت المادة الثانية من القانون لانتقادات شديدة لأنها فضفاضة وتحمّل أكثر من تفسير حيث تلزم تلك المادة المطبعة بعدم نشر ما يتعارض مع مبادئ الحرية والمسؤولية الوطنية وحقوق الإنسان واحترام الحقيقة وقيم الأمة العربية والإسلامية.

واستعمل القانون على (٥٥) مادة وهو بشكل عام له سلبيات وإيجابيات ولكنه يبقى في الأحوال متقدماً على القانون المعمول

به حالياً برغم كل ما يقال عنه، فمن أهم إيجابياته أنه أتاح لأي شخص الحق في تلك المطبوعات الصحفية وأصدرها وتحتفظ للقانون، وعلى من يرفض طلبه الحق باللجوء إلى محكمة العدل العليا للطعن في الرقش. كما أن من إيجابياته أنه أعطى الأحزاب السياسية الحق في إصدار مطبوعاتها واستغفناها من الحد الأدنى لرأس المال المنصوص عليه في الفترتين اءب من المادة «٢٤» التي اشترطت في منح الترخيص للمطبعة اليومية أن لا يقل رأس المال المسجل من خمسين ألف دينار وأن لا يقل المبلغ المدفوع عن ٧٥٪ بينما اشترط للمطبعة غير اليومية أن لا يقل المبلغ المدفوع عن «١٥» ألف دينار. واستغفنا الصحافة الخيرية من إلغاء ترخيصها إذا لم تصدر خلال المدد التي حددها القانون لكل مطبعة.

ومن إيجابيات القانون إنه حظر على المطبعة تلقي دعم مادي أو تبرعات من أي دولة أجنبية أوجهة خارجية وألزمها بأن تعتمد في مواردها على مصادر مشروعة معلنة ومحددة، كما ألزمها بتزويد مدير المطبعة بالنتشر بنسخة من موازناتها السنوية مع البيانات المتعلقة بمواردها ومصادر تمويلها.

كما أن من إيجابيات القانون أنه نص في إحدى موادها على حق الحصول على المعلومات والإحصائيات التي تهم المواطنين من مصادرها المختلفة وتحليلها وتداولها ونشرها والتعليق عليها في حدود القانون كما أوسع في مادة أخرى الجهات الرسمية وغير الرسمية تسهيل مهمة الصحفي والباحث في الإطلاع على برامجها ومشاريعها ولكنه في مادة أخرى نسب هاتين شخصيتين لرؤساء حيث ألزم الصحفي بالكشف عن مصواره أمام القضاء. ويذكر أن مجلس الأمة هو الذي أدخل هذا التعديل على المادة.

ومن سلبيات القانون أنه حظر المقالات أو المعلومات التي يقصد بها زعزعة الثقة بالعملية الوطنية، كما حظر المقالات أو المعلومات التي تتعنّن إحالة شخصية لرؤساء الدول العربية أو الإسلامية أو الصديقة أو رؤساء البعثات الدبلوماسية وأعضائها المتعبدون في المملكة وليس هذا بحسب بل وضع دخول المطبوعات التي تتضمن هذه المحظورات.

الكنيست الإسرائيلي قرر باكثرية مطلقة إلغاء القانون الذي يمنع اللقاءات بين مواطنين من اسرائيل وشخصيات من منظمة التحرير. ورغم أن القانون مر بأصوات الائتلاف فإن راين لم يكن راضيا. ولم يحضر جلسات التصويت والشعور هو أن :

راين : مُغْتَصَبٌ

وأنه يحاول «التعويض» عن هذا القانون، الذي يشمره بالضمف، بواسطة إثبات قوته في تشديد التبع في المناطق المحتلة. بتصميم سياسة القتل (خلال الشهر الاخير قتل ٢٠ فلسطينيا، ثمانية منهم قتيلا وأطفالا). وباستعمال الصواريخ المضادة للدبابات لذلك البؤس التي يخشى فيها مطلوبون. وطالب بصفقة لتسوية قضية المبعدين بمل وسط. ومصر تدخل في الوساطة..

الصباح للقاءات م.ت.ف.

القانون الذي يمنع اللقاءات مع منظمة التحرير من زمن حكومة الليكود قبل ٨ سنوات، بموافقة نواب حزب العمل في الكنيست.

في حينه، قت صفقة ما بين العمل والليكود. ولكن ، قبل ستة أشهر، خلال المفاوضات لإقامة ائتلاف حكومي، اشترطت أحزاب اليسار على راين إلغاء هذا القانون كي تنضم إلى الائتلاف، وكان المفاوض الرئيسي باسم راين، حاييم وامن، أحد النواب البارزين في صفوف המחالف في حزب العمل. وهو نفسه يؤد إلغاء القانون، فالتفت راين بالمناقشة.

راين من جهته، لم يخف استماتحه من تعديل القانون. وحاول تأجيله، بحجة أن الوقت غير مناسب وغير ملح. وهاجم م.ت.ف. وهاجم هزقات بشدة وراح يتهمه بأنه عقبه أمام السلام (مع أنه يعرف أن عرسلات هو صمام الأمان لدفع عملية السلام). وعند بحث الموضوع في الكنيست (مرتين) ، رفض راين حضور الجلسات. ولم يشارك في التصويت.

أى أن سن القانون، كان بالنسبة لراين أشبه بصفقة الانحسار، التي أراد وحاول منعها، لكنه لم يستطع. وعندما حصلت، خرج الناطق بلسان راين، جاد بن أري، ببيان يقول فيه : «قرار إلغاء القانون لا يعنى أى تغيير في سياسة إسرائيل تجاه م.ت.ف. فكل القضية أننا كدولة حضارية وديمقراطية أردنا إزالة الحواجز أمام حرية الفكر والتعبير. وبالنسبة لقضية السلام، قلل تفاوض من الفلسطينيين إلا الولد الرسمى للمفاوضات».

نظير مجلى

رسالة حيفا

تاريخها، تنطرق إلى سياسة التمييز العنصري المتبعة، حتى الآن، في إسرائيل ضد مواطنيها العرب ومع ذلك، رأى التقرير أن إسرائيل كانت ومازالت أكثر دول المنطقة صيانة لحقوق الإنسان.

المواضيع الأربعة المذكورة أعلاه مترابطة ومتعاصرة على بعضها البعض. ولنتلخص ذلك..

إذا كان لى أن أقرأ فيما يلى نشرة أخبار الشهر الفائت في إسرائيل، أجعلها بالآتية التالية:

- الكنيست الإسرائيلي أقر في ساعة متأخرة جينا من الليل تعديل قانون «مكافحة الإرهاب»، بحيث أبقى الحظر على لقائات المواطنين الإسرائيليين مع مسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية. واتخذ القرار بأغلبية ٣٩ صوتا مقابل ٢٠ صوتا.

- قضية المبعدين الفلسطينيين من نشاء «حساس» و«الجهد الإسلامي» ، نزلت عن عناوين الصحف. النص في الغدا. والدواء الذى نسمع عنه منذ شهر، تخطى عليه أنباء قصف العراق وتبديل الرئاسة الأمريكية والاحتفالات بكيبتون .

وبدا العمل في موضوع المبعدين في القوات السياسية الهادئة.

- بلغ عدد القتلى الفلسطينيين برصاص جنود الاحتلال خلال الشهر الفائت ٣٠ قتيلًا، بينهم ثمانية أطفال وفتية تقل أعمارهم عن ١٦ سنة. وعمراسات القمع تواصل وتشتد، وقد راح المجند يستعملون الصواريخ المضادة للدبابات في هجومهم على شبان الانتفاضة المطلوبين الذين يضيئون في البيوت.

- التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول صيانة حقوق الإنسان يمتطى بانتقادات شديدة إلى ممارسات العنف الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في المناطق المحتلة ضد لبنان. لا بل وانها، لأول مرة في



وهدفه، لم تظهر للمراقبين إلى أين تتجه أفكارهم، فقد يقررون تعليق قرار الإبعاد على اعتبار أنه اتخذ بسرعة ولم يتح لهم الظهور أمام المحكمة لتفسير موقفهم. وهذه الحالة ستتم إعادتهم أو إعادة كل من يرقب منهم في الظهور أمام المحكمة وإسماع أقواله. وهذه مسألة طويلة جداً، ستتوزى إلى شلّ المحكمة وتفرغها شبه التام لهذا الموضع. وهذه الطريقة تناح الحركة لعملية السلام وللهجور الدبلوماسية على اختلافها.

ولكن، قد تقرر المحكمة المصادقة على قرار الإبعاد. وعندها يقبلون: السلطة القضائية فوق السلطة التنفيذية والتشريعية. وعندها يبقى الطرف العربي في حرج. وتتجه جهوده نحو تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧٩٩ القاضي بإعادة المبعدين.

وهنا، يجري الحديث عن صفقة جديدة تقضي بأن ينظم جدول زمني لإعادة المبعدين خلال سنتين. فمن المعروف أن قرار الإبعاد حدد مدة سنتين، يصود في نهايتها كل المبعدين للتبريع. دفعة دفعة، من الآن وحتى سنتين. تارة باسم الإنسانية. وتارة باسم العلاج الطبي وهكذا..

وحسب تصريحات زعيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نائف حوالة، لإذاعة «صوتت كارلو» (الأعلى) ٩٣/١/٢٠، فإن هذه الصفقة هي في جهر المبادرة المصرية التي تلقاها عمرو موسى، التي اطلع عليها مسؤولو الخارجية الأمريكية وأوساط عربية حليفة.

ومن المعروف أن هذه الأوساط العربية ومن ورائها الأمريكان، يواجهون ضغطاً شعبياً وإعلامياً غير عادي بسبب عدم تنفيذ القرار رقم ٧٩٩ ورفض الولايات المتحدة اتخاذ قرارات عقابية ضد إسرائيل من أجل إلزامها بتنفيذ القرار. فهذه القوي نفسها، الولايات المتحدة وعلفها، تدخل عرباً ضد العراق بسبب قنوده على أنفسه القرارات والإجراءات التي فرضتها الأمم المتحدة. وتعاملهم مع إسرائيل بتلك التعمية يظهر بكل وضوح ازدواج المعايير. لذلك نراهم مضغوفين بعض الشيء، ولكن بدلا من اتخاذ إجراء حاسم لإلزام إسرائيل على احترام «القضية الدولية»، لمجدهم يفتشون عن حلول وسط.

في المناطق المحتلة

وهناك أيضاً ضغط على حكومة



عمرو موسى

وصول موسى إلى إسرائيل، واجتمع مع راين ونائبه بهريسي. وبعد عدة ساعات عاد إلى القاهرة، دون أن يعلن عن نجاح أو إخفاق المهمة. لكن راين حرص على أن يفهم الرأي العام أن حكومته لم تغير من موقفها ضد إعادة المبعدين. وأن مثل هذا التغيير ممكن فقط، إذا قررت المحكمة العليا الإسرائيلية إلقاء الإبعاد.

ولم تنته المحكمة العليا من البحث في الموضوع حتى طباعة هذا العدد. وتصرفات القضاة السبعة في المحكمة، أشتتهم لكل من يتتلى النيابة والدفاع حول قرار الإبعاد

ثم حرصت وزارة الخارجية الإسرائيلية على التأكيد للولايات المتحدة الأمريكية، أن إسرائيل ترجو أن لا يفهم من إلغاء القانون فتح الطريق أمام إعادة الحوار بين أمريكا وبين م.ت.ف.

ومن جهة ثالثة، راح المقررين من راين يروجون بأن سن هذا القانون، جاء في إطار صفقة مع العرب، ليتنازلوا بالقابل عن مطلب إعادة المبعدين كشرط لاستئناف المفاوضات الثنائية في واشنطن.

المبعدون

ارتباطاً بما سبق ذكره، ومع خفض صوت المبعدين الفلسطينيين في الإعلام الغربي والعالمي، بدأت جهود الدبلوماسية الهادئة لتسوية القضية تظهر. وأبرز هذه الجهود تتمثل في الزيارة الحافلة التي قام بها وزير الخارجية المصري، عمرو موسى، إلى إسرائيل (الأحد ٩٣/١/١٧).

وكان الرئيس مبارك بنفسه قد أعلن عن هذه الزيارة في لقائه مع بعضه صحفية فرنسية يوم الجمعة ٩٣/١/١٥. ومن المفروض أن تولى الرئيس مبارك هذه المهمة بنفسه يعني أنه يلقى بوزنة كاملاً وراحاً. وأنه، صلباً، لن يسمح بفشل الزيارة. مع العلم بأنه حدد هدفها سلفاً: طرح مبادرة جديدة لتسوية قضية المبعدين.

اعتذار

تشعر أسرة تحرير «اليسار» أنها مدينة باعتذار لقارئها ولزميل «نظير مجلي» الذي تشكل رسائله من حيناً أحد الملامح الأساسية لليسار منذ ظهوره لأول مرة في مارس ١٩٩٠ وحتى الآن.

قد ورد ٢٠ خطاً مطيعاً في رسالة حيفا في العدد الماضي بما جعل المقال في حالة خام غير صالح للقراءة. فمثلاً كلمة «القوى» أصبحت «القوى»، «حزب ميرتس» أصبح «ميرتس»، «حزب الله» أصبح «حزب الله» إلى غير ذلك.. وكلها أخطاء. ورغم فداحتها يستطيع القارئ استنتاجها. ولكن هناك خطأ لا تغفره لأنفسنا، فالرسالة تقول إن عرفات هو «صمام الأمان» لإحياء مفاوضات السلام.. فإذا بها تتشرد.. عرفات هو «صمام الدماء».. مرة أخرى نعتذر ونرجو أن تكون الإجراءات التي اتخذناها قد جنبتنا مثل هذه الأخطاء..

اليسار



إسرائيل. ليس فقط من العالم والأمريكان. بل من اليسار الإسرائيلي الذي صق طويلا لرايين على قراره السريع بإبعاد الفلسطينيين قبالين لن يقبل بإعادة المبعدين. سيقوم الدنيا ويقعدها فرق رأس راين وحكومته. إنهم يقولون له إن «دخول الحمام ليس مثل خروجه».

وهناك شغط داخلي في نفس راين ذاته. فهو، عندما اتخذ قرار الإبعاد فعل ذلك من قناعاته اليسارية. ولم يتخيل رد فعل فلسطيني بهذا الشكل. حسب أن قيادة م.ت.ف. ستسكت على الإبعاد أو تعترض عليه اعتراضا شفهيا للبروتوكول، باعتبار أن المبعدين هم من حركتي «حماس» و«الجبهة الإسلامية» الماديتين لمنظمة التحرير وللصورة السلمية لكنه لم يعتقد بأن قيادة م.ت.ف. ستتحذ هذا الموقف المبني المسؤول، إذ تبنت موضوع المبعدين وأعلنت أنها لن تتأنتن مقارضات السلام القادمة إلا بعد إعادة المبعدين. بل بدأت بالتعاون مع حماس والجبهة، والتنسوق معهما في الخطوات اللاحقة ضد قرار الإبعاد.

وراين يعاني من عقدة نفس خطيرة، أنه يخشى القيام بأي عمل من شأنه أن يفسر لدى العرب على أنه ضعف أو تراجع. وعرف أن أية خطوة تنازل في قضية المبعدين ستفسر على أنها ضعف. وتراه يتخيل لنفسه كيف سيتنام الليل، إذا تظاهر تحت شبكاي بيسته مرابطون يهيمونه بالضعف والتراجع (وهو الجنرال العسكري الكبير)!

هذه المسئلة ظهرت منذ اللحظة الأولى لحسم راين الحكم. فمنذ أن بدأ يتحدث عن استئصال مقارضات السلام بطريقة جديدة (بعد سقوط شامير والليكرود) وهو يحاول إظهار قوته في البطش القمعي الرهيب في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويقال. وهذا ليس بعيدا عن الواقع. أنه قرر تصعيد القمع والتشليل. فأرسل قواته التي تحمل أواصر جديدة. لا تدع فلسطينيا يشكل خطرا على حياته. «أضرب في الملبان». عندئذ لاخضع وكانت النتيجة تصميلا كبيرا وارتفاعا جديدا في أعمال القتل برصاص الاحتلال في الشهر الأخير مثلا سقط ٣٠ شابا، بينهم ثمانين فتية لم يبلغ عمر الواحد منهم السادسة عشرة.

وأدخل راين إلى ساحة القمع. صواريخ الديبابات. تلك التي تخسرق الجسدان. فيحاصرون شبا في غرفة. ويبدأون في دك الصواريخ، ما يؤدي إلى تصفيته أو حتى

تزيقة إريا إريا.

وأصاحتنا نسيم من المواطنين اتهامات للجنود بأنهم يمسكون الشباب الفلسطيني المطلوب، سلبا محافي، ثم يسلطونه إليهم قتيلا بحجة أنه حاول الهروب..

باختصار، لقد أصبح قتل الفلسطيني أسهل من أي وقت مضى، في عهد راين الجديد. ولن نتحدث عن أساليب القمع والتجوع والتركيح الأخرى، عن السجنين ومصصكرات الاعتقال، عن حفر التجرد والحصارات، عن منع العمال من الذهاب إلى العمل، عن تدني الخدمات الطبية، عن إغلاق المدارس والجامعات وعن وضع المستشفيات إلخ.. إلخ.

حقوق الإنسان

حتى تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي حول حقوق الإنسان لم يستطع تجاهل هذه الممارسات فانتقدها (كما انتقد الغارات الإسرائيلية على لبنان ولأول مرة منذ ٤٤ عاما انتقد التقرير سياسة التمييز ضد المواطنين العرب في إسرائيل). لكن التقرير أبى إلا أن يجعل صفحة السياسة الإسرائيلية السوداء. فأشار، برضى تام، إلى أن إسرائيل مازالت تعتبر أفضل دولة في المنطقة من حيث احترام الإنسان وحقوقه وقيمه.

وإذا كان الرئيس الأمريكي الجديد كليتون، يعتبر من أنصار حقوق الإنسان

(على الطريقة الأمريكية) فقد لعده معجبا بهذا الضرب من حقوق الإنسان في إسرائيل. وهذه قضية نتركها للزمن.

ورائن، فلنا نقيع في خضم عاصفة هيلة من الأحداث والتناقضات والتقلبات، قد نعرف لها أولا ولا نعرف لها آخر. وأمرنا الأثير تطحن في الهواء الأخبار والأثبات..

في اليوم التالي لإشلاء قرار منع اللقاءات مع م.ت.ف. سافر رجل السلام الإسرائيلي المعروف، إيهي تغان، إلى تونس ليجتمع مرة أخرى مع ياسر عرفات، في المرات السابقة عاد إلى السجن مباشرة. واليوم ذهب إلى تونس يطلب من م.ت.ف. ثمن إشلاء القرار. وقد يفعل ذلك بهراة، لكنه يطلب أن ترد م.ت.ف. بخطفة إيجابية، وقد تكون الخطورة المطلوبة تنازلا ما في موضوع المبعدين.

.. والمبعدين، الذين قالوا قبل شهر أن الطعام لديهم يكفيهم لأسبوع واحد فقط، يصيحون في صحراء من الفلوج. وصرختهم لم تعد تسمع كثيرا في عالم مشغول باحتفالات كليتون، وصاحب في غارات قصص العراق..

والفلسطينيون في المناطق المحتلة يدعسون للثمن ويضرمهم في الحياة بأغلى مايمكن. أرواح خيرة أبنائهم وثانهم.. والمعلقة تدور.....

هل سيواصل كلينتون سياسة المعايير المتروكة؟ الموقف الفلسطيني في المسألة الفلسطينية

ولها فقد كانت ردود الفعل الفلسطينية على قرارات الإعلاء واضحة ومحددة:
-العودة للمفاوضات قبل هزيمة
المبعدين-هذا ما أعلنه رئيس الوفد
الفلسطيني، جدير عبد الله، وهذا ما
أكده أيضا بعد ذلك عضوا الوفد غسان
الحطيط وسمر عبد الله وجميع أعضاء
الوفد وهذا ما طالب به القيادة الفلسطينية في
الاجتماع الطارئ، لوزراء الخارجية العرب
الذي عقد في القاهرة.

وفي ردود الفعل الفلسطينية والعربية
على العمليات العسكرية الأمريكية ضد
العراق جرت مطالبة واشنطن بتطبيق جميع
قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وليس
تلك التي تتعلق فقط بالعراق، ولماذا عندما
يتعلق الأمر بالعراق وليس بتقليد
المعايير والمفاهيم لدى الإدارة
الأمريكية، لا تسمع سري تصريحات عن نفاذ
الصبر الأمريكي واتخاذ إجراءات عسكرية
ضرب العراق وفرض الإرادة الأمريكية عليه
تحت غطاء الأمم المتحدة، ولماذا لا يجسرى
التصبر بنفس الطريقة تجاه تجاوزات
إسرائيل!

لهذه الأسباب وغيرها فقد زادت
الإجراءات الإسرائيلية الأخيرة
والعمليات العسكرية الأمريكية
التي رافقتها من الشكوك تجاه
جدوى الاستمرار في عملية السلام
وأكدت الضرورة لإجراء مراجعة
شاملة واستخلاص العبر اللازمة
على أكثر من صعيد.

تغلي الصعيد العام أدى انهيار الامجاد

رسالة القدس

كلينتون



طرحنا الطغرات الأخيرة في
متنقنا. المزد من التكاليف
والشكوك حول جدوى استمرار
العملية التفاوضية ما لم تتم إزالة
جميع العقبات التي تعترض طريقها
وفي مقدمة ذلك إعادة المبعدين
الفلسطينيين وتفعيل قرار مجلس
الأمن الدولي رقم ٧٩٩ هذا بالإضافة
إلى ضرورة الإسعاج للطلبات
الفلسطينية بعد التفورات البنيوية
القائمة في عملية المفاوضات ذاتها
وخاصة بعد أن أكدت تجربة
الـ١٥ شهرا الماضية قصور صيغة
سدريد بعد أن تجاوزها تصارع
وتقلبات الأحداث.

ومعنا بشكل انصياع إسرائيل للقرار
٧٩٩ اختيارا لتصاها لتعطيلات الحل العادل
للقضية الفلسطينية وفي المقدمة استجابتها
للقوانين ٢٤٢، ٣٣٨، ٢٤٢، ٣٣٨، ٢٤٢
الأمريكية في هذين القوانين وبأى القرارات
الشرعية الدولية الخاصة بحل النزاع العربي
-الإسرائيلي والكيل يكيل واحد وعدم الكيل
بكيالين إزاء القرارات الدولية، بشكل امتحانا
للدور هذه الإدارة باعتبارها وسيطا نزها وليس
منحازا في عملية السلام.

ومن هنا جاءت العمليات العسكرية
الأمريكية الأخيرة ضد العراق، بعد أقل من
٢٥ يوما على القرار الإسرائيلي بإبعاد مشات
الفلسطينيين إلى جنوب لبنان لتزويد الأمور
سوا بالنسبة لما يسمى بالدور الأمريكي غير
المنحاز، ولتتبع عته صفة الوسيط التزيه الذي
يمكن الاعتماد عليه في دفع عملية السلام.



يحيى عبد الشافي

وحتي تترك الإدارة الأمريكية الجديدة هذه الحاجة فإن التعامل معها يجب أن يكون أكثر حزمًا ووضوحًا فيما يتعلق بمصالحها في منطقتنا، وهذا يطرح مجددًا وإلخاح موضوع العضامن العربي مع الموقف الفلسطيني الذي يجب أن يقدم على أساس الصلحة القومية المشتركة وليس على أساس المصالح الإقليمية الضيقة الذي لا يزال سائدًا منذ أزمة الخليج.

فالمعضامن العربي لا يكون ممارسة الضغوط على القيادة الفلسطينية، حتى تتصلقي من موقفها الداعي إلى عودة المبعدين مقابل العودة إلى مائدة المفاوضات، كما حصل في الاجتماع الأخير لوزراء الخارجية العرب، لأن مثل هذه الضغوط فيما لو نجحت ستؤدي إلى عراقيل وخيمة على الصعيد الفلسطيني الداخلي وعلى صعيد علاقة المنظمة بجمهورياتها داخل الأراضي المحتلة وخارجها، وهذا هدف عجزت إسرائيل عن تحقيقه طيلة السنوات السابقة بالرغم من كل ما استعملته من إجراءات وعمليات قمع.

إن الطريق إلى التضامن العربي الفعال، يمكن فقط عبر الإعلان عن موقف عربي رسمى مشترك يرفض الحلول المفترضة مع إسرائيل ويصر على الحل الشامل، من هذه الخطوات يمكن الإنطلاق نحو سلسلة من الإجراءات التي ستؤدي إلى إقناع الإدارة الأمريكية الجديدة بضرورة إعادة النظر في سياسة المعايير المزدوجة، وإلى إعادة اعتبار المصالح العربية في ظل ما يسمى بحسابات العالم الجديد.

بمتنفيذ الغاء قرارات الإبعاد، وتعديل سياسة المعايير المزدوجة التي اتبعتها إدارة برش في التعامل مع دول العالم وإلا فإنها ستؤكد الشكوك التي تشير إلى أن المساعي الأمريكية في الشرق الأوسط تستعبد تطبيق الأهداف الإسرائيلية من وراء عملية المفاوضات..

أمريكا وعدت بعدم إجبار إسرائيل على تنفيذ القرار ٢٢٩٩ . واستخدام الفيتو ضد أى مشروع يلزم إسرائيل بعودة المبعدين.

وزراء خارجية عرب يضغطون على القيادة الفلسطينية لكي لا ترتط عودة المبعدين بالعودة إلى مائدة المفاوضات.

السوفيتي إلى إقناع صيغة مدريد الألية اللازمة لتحريك العملية التفاوضية، خاصة وأن الإدارة الأمريكية بعد انفرادها برعاية مفاوضات السلام، ألزمت عملها بوجهة النظر الإسرائيلية وبالتالي تخلت عن التزامها، كما ورد في كتاب الضمانات، أن تكون قوة محركة للعملية التفاوضية، هذا بالإضافة إلى تخليها عن وعدها بإقناع إسرائيل بوقف الاستيطان وعدم فرض سياسة الأمر الواقع على الأرض مما يحكم مستقبل المفاوضات، وتصرعت على العكس من ذلك تماما حيث قامت بفتح إسرائيل ضمانات القروض وشكلت سندا لها في تنفيذ نفس السياسة التي تصعدت للفلسطينيين بوقفها.

وعلى صعيد صيغة مدريد نفسها فقد جرى الخروج عليها برفض إسرائيل الاعتراف بانتهاء القرارين ٢٢٩٩ و٢٤٢ على المرحليين الانتقالية والنهائية ولم تتدخل الإدارة الأمريكية.

وجاءت قرارات الإبعاد الإسرائيلية، وما تم الكشف عنه من وعود أمريكية بعدم إجبار إسرائيل على تنفيذ القرار ٢٢٩٩ واستخدام الفيتو في مجلس الأمن ضد أى مشروع قرار يلزم الحكومة الإسرائيلية بالاستجابة لهذا القرار، لتؤكد ضرورة والحاجة التام بمثل هذه المراجعة، كما جاءت العمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق كبرهان على وإضافي على أزمة الشرعية الدولية في زمن القطب الواحد.

ومن هنا فإن على إدارة الرئيس كليتتون بعد أن تسلمت مهام مسؤولياتها، أن تترك الحاجة الماسة إلى متابعة الإجراءات الكفيلة

خطة اسرائيلية للقضاء على الوجود العربي في يافا

يافا العربية.. لقهاوم

سوى الفئتين من السكان العرب، الذين بلغ عددهم في ذلك الوقت نحو ١٦ ألف نسمة. يأتي عام آخر من الأصرام الثقيلة هو ١٩٨٦، ليجد منطقتي العجمي والجبلية وقد أصبحتا -بسكانهما من العرب- أشد مناطق تل أبيب فقرا، فتحصلان على أربع نقاط من سلم الرفاه، الذي يتدرج من صفر إلى ١٠٠ نقطة، يحصل منها بلدية تل أبيب على ٩٨ نقطة. وفي نفس الوقت، يشيهر مكتب الشئون الاجتماعية البلدي في يافا إلى أن السكان العرب «يراجهون مصاعب جمّة في معالجة مشاكلهم، نظرا للتقصير الحاد في الميزانية المراققة».

قمة الموضوعية والنقد الذاتي

لكن المشرفين على مشروع الترميم كانوا قد أعلنوها بصراحة، في تصريح لأحد مستشاريهم: «سياستنا تتلخص في أن نجلب سكانا آخرين من خارج الحى... ولم يتحدث المسئول عن السكان الموجودين فعلا».

لن يندمجوا

عندما عرض أصحاب المخطط ومدينة يافا للبيع، لم يتصور أن بعض السكان العرب سيحرصون الشراء. وعندما حدث هذا، لم يجد الاسرائيليون غضاضة في رفض البيع للعرب، لأسباب واضحة. وفي أغسطس الماضي، توجه سكان كرم الدلق لشراء مساحة بناء واسعة في منطقته، لكن السلطات ترفض البيع لهم، لتشعرها جمعية بلغارية.

وبما سمحت دائرة الأراضي التي ترفض البيع للعرب، أو لم تسمح بتوصية الكتيبت عام ١٩٨٤، بأن يأخذ مخطط متحدر يافا في الاعتبار حاجات السكان المحليين، فالنوصية ليست ملزمة. والأمير المؤكد هو اعتماد نية السلطات الاسرائيلية في أحداث تحول يجريه مصلحة العرب، فيها هو المخطط يقضى بإخلائهم، بينما تعترف بلدية تل أبيب بخطرورة انزعاج السكان من بيعهم، وتضيف: ومن الواضح أن السكان المحليين (العرب) لن يندمجوا في مسيرة التغيير (التي التهويد) دون أن تجرى لهم عملية تغيير إجماعي موجهة، تهدف قبل كل شيء إلى إخراجهم من ضائقتهم الشخصية والعائلية، ومن ثم نشوء حياة جماعية معقولة!

لكن عرب يافا يعرفون نهاية القصة من

تعد شوارعها شبه المهجورة تصلح إلا لاستقبال شركات الأفلام العالمية، للتصوير على خلفية تشبه بيروت، أو القرى الشرقية

الترميم يقض التهويد

أصبحت منطقتا «العجمي والجبلية» آخر معاقل العرب في مدينة يافا. ولذلك، صدر بشأنها «مخطط متحدر يافا» عام ١٩٧٠، الذي يهدف ببساطة إلى إخراجها من السكان والمخطط، الذي يبلغ ذروته هذا العام، وصل إلى طريق مسدود، عندما أخطق في طرد العرب من العجمي والجبلية. ولم تتجاوز نسبة الإخلاء ٥٠٪ من السكان. وأصبح العرب في مطلع الثمانينات يمثلون ٩٠٪ من سكان المنطقتين، بينما بدأ السكان اليهود في التزحف عنهما، نظرا لبرية الأغلبية العربية من ناحية، والسمنة السنية التي تلتصق بيافا قبزها بالجربة والمخدرات من ناحية أخرى.

ومن أجل إحياء «مخطط متحدر يافا» المتحضر، تخرج السلطات الاسرائيلية عام ١٩٨٧ مشروع ترميم أحيا. يافا. وفي تلك اللحظة، بدأت معالم «تهويد يافا» تتضح. كان مشروع الترميم علاجاً لنقل المخطط في تهجير السكان العرب، وجذب أثرياء اليهود للمدينة، وهذا ما يفسر أن مشروع الترميم لم يقترب -إلا قليلا- من التجمع العربي بالبلدية، ولم يلمس وضعهم الاجتماعي من قريب ولا بعيد، ولم يستفد من الترميم

يافا.. تراجح الآن أقسى أيامها..

بعد قليل من الوقت -لحظة من عصر التاريخ- قد تنقلب يافا إلى الأبد ملاصحا العربية، وتختفي لغة الضاد من أحيائها العتيقة، كما اختفى الأحياء بمطوهم وصوره عام ١٩٤٨، وكما اختفت بيوتهم وحدايقهم فيما تلا ذلك من سنوات. تهويد يافا يرتدى في هذا المرة مسوحاً تنكزية، ويأني تحت حشائر تطوير المدينة وتشجيع الاستثمار فيها. والنتيجة الأولى: إخلاء منطقتي العجمي والجبلية، آخر معاقل العرب بالبلدية. النتيجة الثانية: طرد الصيادين من الميناء. وتحويلة إلى مرسى لليخوت.

ويخرج الأسس القسري في ١٩٤٨، وما يجري اليوم لعرب يافا، حكاية طويلة طويلة، تقيسها الآن بالسنوات...

في السنوات الثقيلة، التي تستعصى على الإحصاء، تبدأ بالعالم ١٩٤٨، حين تختفي يافا في هدوء ما بعد المذابح، لكنها لا تدخل أبدا في الغياب.

يخرج الأهل إلى الشحات، ويعيش بقية العرب في أقلية صغيرة، يبلغ تعدادها حوالى ٣ آلاف نسمة، تواجه مصيرها الغامض بالإقادة أو مؤسسات اجتماعية، بينما تحط أسراب اليهود المهاجرين من أوروبا على البيوت المهجورة والمغلقة. يافا تخسر طابعها العربي، يهدم جزء كبير من البيوت والكنائس. ويتجمع العرب في حى «العجمي والجبلية» حتى تنقلب يافا استقلالها نهائيا، بدمجها عام ١٩٥١ في بلدية تل أبيب وتبدأ قصور بلدية في المأساة.

كانت يافا -وهي تخطو نحو أعوام السبعينيات- قد أصبحت مدينة أشباح، لم



أرسلت البخور في ميناء يافا. التهمت الأماكن المخصصة للصيادين ويهدف المخطط لتحويل الميناء إلى مركز سياحي لتدوير النهر والتسليّة.

يوم واحد من تعيين «أعضاء اللجنة الجديدة. وحتى هذه اللحظة، لم تمنح الحكومة في تعيين لجنة أمناء جديدة، بعد أن انتخب الاجتماع الشعبي لأعلى الهيئة في ١٧ يناير ١٩٨٨، ما أطلق عليه «الهيئة الإسلامية في يافا» كبديل للجنة الأمناء.. بهدف وقف نهج الأوقاف الإسلامية والتراث الاسلامي بالمدينة. لكن للأوقاف الاسلامية لصورهما

الرسميون في هذه المرة
هناك كيان مدعش، لا يوجد مثيله في العالم، أنشأت إسرائيل عام ١٩٥٠، وأسقطه وحارس أسلاك الفاتينين، والقاتين، طبقا للقوانين الإسرائيلية، ليس فقط الموجود خارج البلاد، بل كل من لا يعترف به النظام.. مثلاً: المجلس الاسلامي الأعلى، وقد استعزى بالحارس، على الأوقاف الاسلامية في يافا كسما في غيرهما، وأدارها من خلال لجان الأمناء، بصلاحيات تصرف واسعة.

ومازال «الحارس» المنعصر ينهب أموال المؤسسات الوطنية والإسلامية، ونحن ابننا حا من التصرف قبيها.. ربما لأنهم أيضا في نظره.. غائبون»

الشعب العربي

ولأن السلطات الاسرائيلية لن تهدأ قبل طرد جميع السكان العرب من يافا- وربما من كوكب الأرض- فقد عاد مخطط متعذر يافا

العليا تنظر استئناف جمعية المقاصد الخيرية لوقف الصفقة فصلت الحكومة جميع أعضاء لجنة الأمناء، فأطلق الفتحري تهديده السابق، بيد أن الرصاصات المجهولة أجهزت عليه قبل

تسافر المداين في الحجر

يافا جناتين نصها حوادث

ونصها قبر

تاه متنا في سكة الخطر

نخرج سوا ننده عليه، ونفنى غيرة

للسفر:

يسافر النيل في الشجر

وتسافر الولادة في المطر

وتسافر المداين الجديدة، في المداين

القدية.

في الحجر

وتسافر الحياة في عيون المخورين

وخناجر الغفر

وتسافر العيون المرعوبين

في ستائر الصور

وتقفل الرموش سجونها ع النهار

ويطلق الرصاص

يرجع النهار من السفر

نحن العابدين لؤاد

قبل أن تبدأ، وكما يقول كمال الجعفري، يأتي المخطط ليوحه وضربة قاضية للوجود العربي في يافا، يصبح معها اقتلاع السكان العرب أمراً طبيعياً في ظل رؤوس الأموال الكبيرة التي تستدفق على المنطقة. ويضيف الجعفري أن مسئولا في دائرة الأراضي يافا قد أكد له انتهاء الدائرة لسياسة بيع الأملاك وبأعلى سعر ممكن.

أسرار عملية الجماعين

أسدل مصرع أحمد الفتحري برصاصات مجهولة في أحد شوارع يافا عام ١٩٨٧، ستمارا من الغموض على عملية ومقبرة الجماعين. كان الرجل قد صرح قبل مصرعه بأيام، بأنه سيكشف والحقيقة الكاملة، إذا جرت إقامته من رئاسة لجنة أمناء يافا.

كانت لجنة الأمناء، قد باعت أرض مقبرة جماعين يافا لأحدى الشركات الاسرائيلية، مقابل ٨٠٠ ألف دولار. وجاءت القضية تنويجا لسلسلة من عمليات بيع الممتلكات والأثار الاسلامية بالمدينة، التي نفذتها لجنة الأمناء «اللجنة بوسائل واساليب سرية وغير قانونية على مدى أكثر من ٢٠ عاما. في هذه المرة- وبلافا للعادة- نجح أهالي يافا في كشف الصفقة وعرقلتها. وبينما كانت المحكمة

لظهور هذا العام، وجرى خلال الصيف الماضي - التصديق على الحواشي التفصيلية للمخطط، ليصبح المخطط الذي كان يتهدد السكان العرب أمراً واقعاً، وشيك الحدوث. وفي كتيب أتيق بعنوان «يافا مدينة ذات تاريخ عريق ومستقبل واعد» ، حيث بلدية تل أبيب المستثمرين بالانجليزية والفرنسية، على المشاركة في «المشاريع التطويرية الضخمة التي تشهدها يافا» . وتحدث الكتيب عن يافا اليهودية عبر تاريخها الطويل، الذي لا يتركه غير وشغب العرب ضد المهاجرين اليهود!

والآن، مجلس وإدارة أراضي إسرائيل بكل الهدوء، لتتصرف في الأراضي العربية، التي سبق لها الاستيلاء عليها بعد تشريد أصحابها وترفض بكل حسم تخصيص نسبة



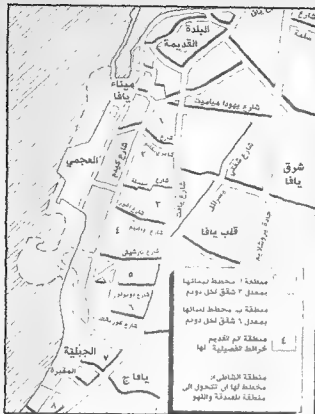
مسجد حسن بك بعد انهيار مآذنه إثر حدوث إلتعاج بها عام ١٩٨٣. أسر أمالي يافا على ترميمه
خضية هزيله الى مركز هباري وسياسي، كما أراد «حارس أمالي الفاتين»

كلما: الشراة

عبر شهر من المجهود والبحث، قام طاقم من دار الشراة للنشر بالقدس بجمع مادة هذا الكتيب الخطير، للكشف عن حقيقة مشروع يافا الصهيوني، الذي تنفذ بلدية تل أبيب ودائرة الأراضي بالمدينة. الكتاب بعنوان «يافا في مواجهة المخطط الصهيوني الجديد» ، وهو من تأليف كمال الجعبري وهذا لا حاف وأساب أديب.

والهدف من اصدار الكتاب- كما تقول كلمة دار النشر- هو «توعية الجماهير وتسلحها في معركة البقاء على أرض الآباء والأجداد. ولقد أثبتت الجماهير العربية- لاسيما في يافا- مدى تمسكها بأرضها، وتحميت بشغل يقطتها الوطنية في «حرب مشاريع التهريد والتزويق القديمة. ولا يخافنا أدنى شك في أن جماهير يافا معها الأطر الوطنية والاجتماعية، ستظل واقفة بالمرصاد لصد مخططات التهريد الجديدة» . دار الشراة أصدرت من قبل عدة أبحاث عن «حرب الخليج والاتفاضة» و«الهجرة والاستيطان والمصادرة» ونساء في واقع الصراع» وغيرها. وعنوان الدار هو: ص.ب ١٥٧٥ القدس





مشروع توريد يافا كما تظهر خريطة المخطط



يافا وتل أبيب ١٩٤٥-١٩٩٢

إن أوضاع الصيادين في يافا تبعث على الأسى، بعد أن حاصرهم البخوت السياحية، وتحولت مخازنهم التقليدية إلى مطاعم وملاهي ومتاجر، بينما ترفض الإدارة تزويد مخازنهم بالماء والكهرباء، أو ترميها، بالإضافة إلى منعهم من تطوير أماكن صيد، وحرمانهم من دعم وزارة الزراعة منذ السبعينيات. ويأتي المخطط الجديد بدعوى أنه لا مجال لوجود الصيادين (١٥٠ أسرة تقريبا) في ميناء مخصص للبخوت، وهكذا يفقد هؤلاء الرجال أرزاقهم، وتصبح يافا مهددة بأن تفقد مغللا عريبا آخر.

لم يتسجدت المخطط عن العرب، لكنه تحدث عن السكان المحليين.

ولم يضع في الاعتبار مصالهم، كما أوصى الكنيست، بل على العكس تماما، بحث المخطط عن كل الوسائل التي تتسع لتزويد المدينة من سكانها العرب، وإكسابها طابع المدن السياحية العصرية.

يافا- هذا التشديد الساحلي الحزين- تراسل محتفها، ولاتلك إجابة على سؤال محمود درويش:

لماذا يهرب الفرح إذا ما اجتمعت يافا؟
لماذا تختفي يافا إذا عانت؟

صفقات مشبوهة للتجار بالتراث الإسلامي للمدينة * * كتيب اسرائيلي رسمي عن يافا يتجاهل التاريخ العربي للمدينة

* * طرد الصيادين العرب من الميناء بعد تحويله إلى مرسى للبخوت السياحية

ضمن مخطط التطوير للسكان العرب، كما ترفض أن تولي أي اهتمام لحاجاتهم الاسكانية أو الترفيهية.

وطبقا لمخطط متحدر يافا، يجري تطوير المنطقة الواقعة بين شارع كيدم وشارع يافا، من خلال تقسيمها إلى ١٠ مواقع سكنية، و٣ مواقع لمنطقة الشاطئ. وفي بقية المنطقة، فيسمح بإناء بيوت فخمة متحللة باتجاه البحر، بشرط ألا يزيد ارتفاعها عن ٣ طوابق.

حصار البخوت

أما بالنسبة لميناء يافا، فإن مخطط التطوير الذي يجري تنفيذه اليوم يأتي كمرحلة أخيرة من مسيرة تغيير طابع الميناء التاريخي، وتحويله إلى مركز سياحي واستهلاكي. فقد بدأت إدارة الميناء، في مضايقة الصيادين منذ عام ١٩٨٥، وحصرتهم وجردهم في ٦٠٠ متر مربع جنوب الميناء، ثم تجاهل مدير الميناء أحكام القضاء التي تلزمه بعدم إجراء تغييرات دون ترخيص، وواصل الهدم والميناء بما يتعارض مع مصلحة الصيادين، وعلى نحو يتحول الميناء معه إلى مرسى سياحي للبخوت.

أَكُونُ عَلَى كَيْفِهِ

فالح المطاونة

عنوان غير مألوف، في زمن غير مألوف.. بعد هذا الشوط الذي قطعته أمريكا وأولادها في الكشف عن ملامح والنظام العالمي الجديد، الذي تروجه.. ثمة نكتة شعبية يمكن أن تكون صالحة لاختصار المطولات الفكرية، التي تدبج لتقسيم «الجديد» في المنحى الأخلاقي للسياسات التي يجري تطبيقها باسم «الأمم المتحدة» على امتداد العالم:

جلس الرجل الذي جا.. لاستصدار «جواز السفر» أمام الموظف الذي كان يتفرس ملامحه للبحث عن «علامات فارقة». أغضض الرجل عينه اليمنى، فدون الأخير في «جواز السفر». أعور في العين اليمنى. نظر إليه مرة أخرى فوجد اليسرى مغمضة شطب مادونه وكتب بدلا منه: «أعور في العين الشمال». وفي المرة الثالثة عاد الرجل للطريف وأغضض اليمنى ارتبك الموظف وشطب مرة أخرى وكتب أعور كنهته قصيرة، لاذعة وتندفد سخرية، نثرها أحد الطرفاء على ندوة جادة بشأن الوضع الراهن الذي تخلفه السياسة الأمريكية وأتباعها.. ومختصر مفيد، تعليقاً على طرافة لم تجد سوانا- نحن العرب- ضحايا لتجديده فصول الفرقة الرخيصة التي تعرضها الولايات المتحدة على العالم، من أقصاه إلى أقصاه.

وفي إسرائيل والديمقراطية، وسط هذا العالم العربي غير الديمقراطي، وصلت السياسة الأمنية إلى وضع أفلس مع جهود «جنرالات الأمن» في اختراعات جديدة، انطقت جذوة الأفكار مرة واحدة وعاد الجنرالات الأذكيا- إلى ذاتهم والحروب الكلاسيكية، لاكتشاف وصفة ملائمة لمواجهة الفلسطينيين المزل. فوجدوا أن القذائف المضادة للدبابات وسيلة حرب ناجعة: يدهمون الحواضر الفقيرة ليلا، يخرجون النساء والأطفال والشيوخ من مساكنهم ويصلونهم في العتمة الباردة وعن بعد بصوب والجيش الذي لا يتجره مدافعها باتجاه المنازل التي بقيت نرافذا مضاة.. يصوب بدقة ويصب القذائف المضادة للدبابات على البيوت ثم يعود إلى قواعد سالما. يترك وراءه في مساحة المعركة، ركام بيوت، أشقلا جرحى وأمهات يبستن في غيبش الدموع والعتمة الباردة عن بقايا صالحة من عتاد الحياة.

وفي مكان غير بعيد عن إسرائيل والديمقراطية، صيرت الولايات طريلا.. طريلا على العراق. وبعد أن نفذ صبرها على العراق الذي لا يلتزم بقرارات الأمم المتحدة صبت الطائرات الأمريكية متابعين لها من القنابل الذكوية الموجهة بالليزر. ولكن لأسباب تتعلق بالذكا، وحده، أنطقت القنابل طريقها إلى «الأهداف المحددة» لها فثرت الناس أشلاء مع الركام!

إسرائيل الديمقراطية.. الآن، تشرب البحر وتحول الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى كرنفال دموى.. ينشر على العالم الذي يتمتع باعصاب باردة وبملكة استماع رهيبة حزمة من ضو.. أخلاقي استثنائي ومثير يطفو الفلسطيني الضحية على دمه.. يسمح فيه.. فيخرج رابين على العالم يتسامحه الأخلاقي يستقبل مندوبي الأمم المتحدة ويقتل أن يتباحث معهم.. أو يشرح لهم، موقف إسرائيل بشأن الذين قذفتهم وراء حدود «إسرائيل الكبرى».

والعراق غير الديمقراطي، ودمعى حقوق الإنسان. تثر عليه الولايات المتحدة وحلفاؤها حزمة ضو.. أخلاقي استثنائي ومثير أيضا: ممنوع على العراق أن يكون في شماله، ممنوع أن يكون في جنوبه، ممنوع عليه أن يعلن أنه بلد مستقل وصاحب سيادة.. ممنوع عليه المشاركة في رسم حدوده، على الأقل.. باختصار، ممنوع على العراق أن يكون بلدا بالمواصفات التي يحددها ميثاق «الأمم المتحدة»- ممنوع على العراق أن يكون بلدا، أيضا، بمنوعات الأمم المتحدة!!

ولماتة هذه، التي يتمتع بها النظام العالمي الجديد الذي تجرعه أمريكا وأولادها.. فما على الناس في العالم الحر وغير الحر أيضا، إلا الالتزام بالفردة إلى نهاياتها المتبعة.. أو الموجهة- لائق:

إسرائيل والديمقراطية، سظل على تسامحها الأخلاقي: ستواصل قوات الأمن الإسرائيلية فعاليتها اليومية في القتل وتدمير البيوت وخلع الأشجار وحملات الاعتقال.. وستحمل الحكام، على أعصابهم، استمرار «الحرب والنابء» الذي يجري برعاية غير معلنة من هيئة الأمم المتحدة بشأن قضية المبددين- ومن يدري!!- قد تملن لإسرائيل عن استعداده لاستقبالهم في السجون تتعفى نفسها من «الدم» وتعفى أمريكا وأولادها من «الحرج».. وتلزم العرب بفرصة نوعية في مقاضات السلام المقبلة

العراق.. ومأدراك ماالعراق: تقهرس بقطعة «مجلس الأمن الدولي» ومجلس الأمن القومي الأمريكي.. وتجرحه، فوق كل ذلك، الذراع الطويلة للولايات المتحدة وبيانات العرب التي أحتت رؤوسها وأعفت نفسها من «الاستنكار شديد البرهانية».. أما نساء البوسنة والهوسك اللواتي أصبحن «نساء للتمعة» فلا بأس في البقاء قيد الانتظار.. لعل والنظام العالمي الجديد يفتح عينه المغضضة.. ويرى!!

رخصة العسكرية الروسية

طالعة على كفتين حجريتين. وظلت تحفظات تشيرنوميردين عضو اللجنة المركزية السابق مجرد اقاويل يطوقها استمرار كافة اعضاء الحكومة السابقين وخاصة وزراء المرافق الهامة مثل كوزيروف في الخارجية ، وجرالفسوف في الدفاع، وغيرهما. ومع ذلك كان وصول تشيرنوميردين لرئاسة الوزراء تعبيراً عن فشل الجايداريه، وكانت أولى خطراته أنه كرس مائتي مليون روبل للمؤسسات الصناعية التي اوشكت على الانحلال. الا أن خط تشيرنوميردين- دعم الجناح الصناعي والعسكري- لا يهد خطاً خارج عملية الاصلاح، بل الخط الأكثر جدية للانطلاق نحو السوق الحرة. وقصد علن اناتولي تشيرنوميردين- المسئول عن قطاع التخصص- على الوزارة الجديدة بقوله، «أن واقع بنا - فريق جايدار باكملة في الوزارة، بل وتعزيز مواقع ذلك الفريق الاصلاحى يجعلنا ننظر بتفاؤل للمستقبل». وهكذا تشكلت حكومة تعيد للاذهان صور التماثيل القديمة التي تتألف احياناً من رأس انسان وجسم حصان، من تشيرنوميردين بنزعته المحافظة (بالعنى المحدد لنفسه للسوق) ومن الجايداريين الذين يحضرون أن السوق هي امكانية الطريق في كل شيء مقابل ثقة رضى المسؤولين في واشنطن.

أما الحدث الثانى الهام، فهو توقيع معاهدة تقليص الأسلحة الامراتيهجه في الثالث من يناير بين يلتسين والرئيس يوش، وعلى الرغم من أن اندفاع روسيا للحمية الأمريكية سياسياً واقتصادياً يجعل من المعاهدة في ذلك الإطار حلقة عسكرية في سلسلة تقييد روسيا، إلا أن موضوع التسليح التوى خاصة في نظام اشتراكى مسألة تحتاج الى تفكير، فقد وصل عبث التنافس السوفيتى الأمريكى في مجال التسليح حد أن القارتى الوحيد بين واشنطن وموسكو كان أن واشنطن تستطيع بما بلغت ان تدمر الكرة الارضية باكملها عشر مرات

أحمد الحشيش

وساعة موسكو

الجديد للأذهان صورة السوفييت السابقين الذين صيغهم اللجنة المركزية في اسمت في البدلات المحكمة، وربطات العنق الابدية، والانتفاطات البطيئة الحركة لرقاب سمكة

شهد اواخر ديسمبر ١٩٩٢، وأوائل يناير ١٩٩٣ حدثين هامين في موسكو، الأول يتعلق بتشكيل الحكومة الروسية الجديدة بعد صراع عنيف بين يلتسين لفرض استمرار جايدار رئيساً للوزراء. وبين البرلمان برئاسة حسوباللاتوف لإقالة جايدار- إقالة المقصود منها اضعاف سلطات يلتسين أكثر من تعديل الحكومة ذاتها. ولذلك ارتضى البرلمانسون بحل وسط غريب هو اللجوء بالجايدارية في خطوطها العامة دون جايدار، وصعد رئيساً للوزراء فيكتور تشيرنوميردين الذي اعتبره الكثيرون ممثلاً للجناح الصناعى الذى يرى ضرورة الانطلاق من تطوير الصناعات الروسية ورفض بيعها جملة وبالقطاعى. ويعد أن تعلم القادة الروس من الأمريكيين مؤخرًا كيف يخرجون على الناس بقمصان مفتوحة وكيف يدلون بأحداث صحفية في أهم القضايا ببدلات رياضية في غرف النوم، اعاد رئيس الوزراء

يلتسين



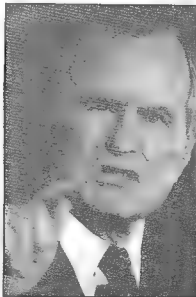
٦٠. اليسار/ العدد السادس والثلاثون / فبراير ١٩٩٣

متحالية، بينما لم تكن موسكو قادرة على تدمير الكرة الأرضية سوى سبع مرات متوالية فقط؛ ولا أذكر من الذي قال أن ردة البشرية إلى العصر الحجري قد تحدث على أجنحة العلم الرضاء، لكنها الحقيقة، وهي حقيقة غريبة سمعتها ليس بسبب عند الرئيس النووي ولكن بسبب مواقفها المؤيدة لقضايا التحرر، ورفض اسرار السلع والخدمات لديها.

وبإنيّة السؤل أن هناك من يرى أن البلدين - وخاصة أمريكا - قد أقدمت على التوقيع على المعاهدة لأن موسكو وواشنطن أدركتا أن هذا النوع من السلاح النووي، خطر جدا، ومكلف جدا، ولا يمكن استعماله عمليا كما اثبت الواقع، ولأنهما تفكرتا في انتاج انواع جديدة قامة من الأسلحة: أقل خطورة، وأرخص، وممكن استخدامها بالفعل. وقد حشد وزير الخارجية الروسية كوزنوف، جوهرة تلك المعاهدة عندما قال للثيلفزون الأمريكي في يوم توقيعها: «لا ينبغي لروسيا أن تملك لها أن تصعب من الآن فصاعدا الدولة العظمى من حيث تعداد الرئيس النووي لديها، فالألم بالنسبة لروسيا الآن هو الوضع الاقتصادي». وهكذا باعتراك كوزنوف أن المعاهدة قد جردت روسيا من وضعها النووي الملتحق أو المتكافئ مع أمريكا، وهو آخر الأوراق الروسية بعد انهيار الاقتصاد الروسي الذي أجبر موسكو على مد يدها للغرب وتفترض المعاهدة أن يتم تقليص لنسبة الأسلحة النووية على مرحلتين، الأولى خلال سبع سنوات حتى نهاية القرن العشرين، والثانية بدءا من القرن الحادي والعشرين. وإذا كان لدى روسيا الآن حوالي عشرة الاف رأس نووي، فأنها ستقلص إلى ثلاثة الاف، مع تقليص مماثل تقريبا لأسلحة أمريكا التي قد تحتفظ ليس بثلاثة الاف بل بثلاثة الاف وخمسمائة. ويعود تاريخ محاولة توقيع هذه المعاهدة إلى حوالي عشرين عاما مضت عندما وقع برينجفيلد وبعشارد نيكسون في موسكو في ٢٦ مايو ١٩٧٢ اتفاقية لتقليص الأسلحة النووية، تعهدت لأن موسكو أصرت حينذاك على تقليص كافة الأسلحة الموجودة فوق الأرض - حيث تتكافئ قوة موسكو مع واشنطن - والتي في الأرض السوفيتية، ورفض الأمريكيان. الآن نبلت روسيا بتقليص الأسلحة في المبالغ التي توازن الأسلحة الأمريكية، بينما احتفظت

أمريكا بنقاط قوتها علاوة على استعراؤها في برنامج حرب التجمد الذي لم ترتق إليه القدرة الاقتصادية والتكنولوجية السوفيتية. والمعاهدة الأخيرة تقتضي الالتزام بما اتفق عليه الطرفان في معاهدة ١٩٧٢ وما اتفق عليه الطرفان في معاهدة أخرى في معاهدة وسالت - «١» الموقعة بين موسكو وواشنطن عام ١٩٩١. وبطبيعة الحال فإن المعاهدة الأخيرة - التي تهاجم تقليص بان الأعداد لها لم يستغرق إلا خمسة شهور - تنطلق من اتفاق سياسي أهم هو ميثاق «الشراكة والصداقة» الذي وقعه بولشيفين ويوش في أول زيارة رسمية لبلتسين لأمريكا في يونيو ١٩٩١. وهو الميثاق الذي يلحق روسيا من كافة النواحي بأمريكا. معاهدة ٣ يناير الأخيرة «سالت - ٢» تقلص ذلك النوع من الأسلحة النووية الذي لا يتفرق إلا لروسيا وأمريكا وحدهما، ولا يفرق له لدى بقية الدول النووية الاخرى كالصين وبريطانيا وفرنسا وغيرها. ومن الناحية العسكرية فإن «سالت - ٢» قتل الخطرة الحاسمة في مسلسل نزع السلاح الروسي، بعد أن قامت روسيا من جانبها وحدها بتخفيض وجردتها العسكرية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وبعد أن دمرت جميع الصواريخ المخططة والقرية المدي، كما أثلقت السلاح النووي الكيوتو في القواعد الأرضية، وأخذت تنزع

يوش



نفس النوع من السلاح من الصلح والفراسات. وأن يجري تقليص يتنا القواصات بمقدار الضعفين، كما سيترقب من العمل قامة بعد ستين مصنع القواصات العسكرية، مع تقليص حاد لعدد افراد أسطول المحيط الهادي، وفي نفس الوقت خفضت - خلال عام واحد - ميزانية الدفاع بنسبة ١٨٪، وتقلصت مشتريات المعدات الجديدة للجيش بنسبة ١٨٪.

ولا يختلف احد على أن نزع السلاح الروسي الحالي هو تدمير للقدرة الدفاعية الروسية، ولا ينبغي ذلك رجال الحكومة أنفسهم، القارئ الوحيد أن «الديمقراطيين» يقولون: «وما حاجتنا إلى السلاح؟». لكنهم لا ينكرون أن عملية نزع سلاح لروسيا تجري على قدم وساق، وبذلك السد بقرل يوش جولوجوف على صفحات الرافدا: «دوما يجر السخيرة أننا نزع اسلحتنا بموتة خصوصنا الذين يحتفظون بأسلحتهم كاملة».

وعامة فإن المعاهدة إشارة أخيرة على انتهاء القرن العشرين بالشكل الذي انتهى به القرن التاسع عشر، حينذاك خرجت بريطانيا الدولة العظمى الوحيدة في العالم، الآن تخرج أمريكا وحدها بهذه الصفة. وستؤدي تصفية العسكرية الروسية إلى أن أمريكا ستحارب دوما بتكلفة أقل. وبينما تنتظر روسيا أن تحصل على مكافأة ما نزعها لاسلحتها، فإن بيل كلينتون لا يدها إلا بالمساعدة المشروطة قائلا: «أن علينا أن نساعد شعوب الممسكر السوفيتي السابق في التخلص من النزع العسكرية، خاصة أنه قد تهايت لنا للمرة الأولى فرصة ربط الشعب الروسي بالغرب». ولا ينبغي كلينتون شروطه قائلا: «لا يمكن للولايات المتحدة أن تطمن إلى مستقبل العالم ما لم تنشأ أنظمة ديمقراطية مستقرة على انتقاض الامبراطورية السوفيتية النهار. ولكن المساعدات ستكون مشروطة، إذ يعين على روسيا أن تضعه بتفصيل الإصلاحات الاقتصادية الشاملة، ومراصلة تقليص ترسانتها النووية، واحترام حقوق الأقليات، السيطرة على التضخم المالي، وضمان الاستقرار الاقتصادي على أساس حق الملكية الخاصة».

خصوصية الديمقراطية الأمريكية سادة بين حرية الفرد .. وقوة النظام

سليم كرم

د سالة واشنطون

يسد بين صفوف الأمريكيين اعتقاد قديم بأن الديمقراطية الأمريكية مهددة في الصميم، ولا أن الديمقراطية الأمريكية كشفت عن وجود عيوب أساسية فيها أو نقاط ضعف خطيرة. إذا ساء الاعتقاد بأن فرداً في موقع خطير من مواقع السلطة قد تجاوز حدوده وأساء استخدام سلطاته ولابد أن يكون هذا الرأي قد تعزز عندما انحصرت «المكارتية» بمجرد أن تكون عدد من الأقوياء الآخرين في السلطة من أن يقلبوا الموائد على رأس مكائري ولجنة النشاط المصادي لأمريكا في الكونجرس، لينتشي الأمر بتوجيه اللوم إلى مكائري .. فيجنس نفوذه ويغري، ثم يموت ويهدأ. مأسوا عليه من مؤيديه، غير مأسوف عليه من معارضيه.

كذلك بقي هذا الاعتقاد برسوخ الديمقراطية الأمريكية قويا عندما كانت إدارة نيكسون وقبيله جوتسون تواجها المظاهرات الجماهيرية العارمة ضد حرب فيتنام بكافة أساليب القمع والمطاردة السياسية. لم يرق الوضع إلى مستوى يجعل الديمقراطية يتشككون أو يتساطرون عن ديمقراطية النظام السائد لمجرد أنه يستخدم أدوات القمع والقمع من ناحية في مزاولة الحرب ضد إرادة الرأي العام، ومن ناحية أخرى ضد مناهضي الحرب. ولعل من الأمور ذات الدلالة هنا أن سنوات متوالية من معارضة الحزب من جانب أوسع قطاعات الشعب الأمريكي لم تستطع أن تهز سلطة الرئيس نيكسون.. لكن واقعة واحدة اتضحت فيها أنه يعيث بقواعد الديمقراطية الأمريكية- عندما أقدم رجاله مقر الحزب الديمقراطي المتنافس في

المراتب الأمريكية بمساحة كبيرة من الحريات الفردية- الحريات الشخصية- لا يمكن إنكاره، في ظل نظامهم السياسي والاجتماعي وفي ظل ثقافتهم العامة السائدة.

ولا يمكن أن ننكر أيضا أن الفلاسفة الساقطة من الأمريكيين فضل النظام الذي تعيش في ظله على أي نظام آخر. وغالبا ما يهيب الأمريكي بكلمة «يستحيل» على السؤال: هل تستخدم النظام الأمريكي بأي نظام آخر.. حتى لو كان هذا النظام الآخر يكفل مجتمعا خاليا من الحرية أو يكاد أو لو كان هذا النظام الآخر يكفل بيئة أقل ثلوثا.. أو لو كان هذا النظام الآخر يكفل إعدام البطالة!

اقتناع الأمريكيين- باستثناءات قليلة لانكاره تشكل نسبة يمكن تحديدها بأن أمريكا ديمقراطية.. وأن ديمقراطيتها هي الشكل الأرقى للنظام السياسي، يصل إلى حد يجعل مفهوم الديمقراطية الأمريكية أقرب إلى «الأسطورة الشعبية» نابها بها متغلغل في النفوس قبل العقل ويصل الأمر إلى حد يرفض معه الأمريكيون الظن بأن المجتمع الأمريكي مجتمع مثالي.. يتألف من «طبقات» شانه شأن كل المجتمعات الأخرى على اختلاف نظمها ودرجات تلذمها.

ولن نجد أبدا أميركيا يجير عن توقع بأن تكون الحياة «أكثر» أو «أقل» ديمقراطية في ظل هذا الرئيس أو ذاك.. في ظل إدارة جمهورية أو ديمقراطية.. في ظل أغلبية وديمقراطية أو أغلبية جمهورية في أي من مجلس الكونجرس.

بل إن من المؤكد أنه عندما تعرضت الحياة السياسية الأمريكية لهجمة «المكارتية» في أوائل الخمسينيات، وسقط فيها عدد من الضحايا. وعاش آلاف أو مئات الآلاف من الأمريكيين في حالة من الرعب خوفا على وظائفهم أو مستقبل أبنائهم أو سمعتهم.. لم

انتخابات على ١٩٧٢ ليتجسروا على خطط الحزب في الحملة الانتخابية- كانت كقيلة بإسقاطه في نظر النخبة الحاكمة ثم في آئين الرأي العام، وإجباره على الاستقالة من الرئاسة تمهنا للمحاكمة.

فضلا عن أن فضيحة «إيران جيت» بعدا بنحو ١٥ عاما -في ظل الحزب نفسه- لم تؤد إلى شيء على الإطلاق.

فلم تتمكن «حرب فيتنام» من إسقاط نيكسون وفعلت ذلك في وقت أقل كثيرا «لفضيحة ووترجيت» (١٩٧٠).

والأدهى- والأهم دلالة من هذا أن «لفضيحة ووترجيت» لم تؤد إلى الإساءة للحزب الجمهوري.. مع أنها لم تكن فضيحة نيكسون وحده.. بل كانت فضيحة عشرات من رجال القيادة من حوله من الحزب الجمهوري. وقد أدت بعدد غير قليل منهم إلى السجن. ولابد إذن أن اقتناع الأمريكيين بالنظام السياسي الديمقراطي- والحزبان من أعدته الرئيسية- لم يصبه أدنى أو عطب نتيجة لهذه الفضيحة... حتى أن الحزب الجمهوري نفسه عاد إلى الرئاسة في انتخابات عام ١٩٨٠.

بعد ٦ سنوات فقط من «ودترجيت» وبقى فيها ١٢ عاما متصلة إلى أن خسر انتخابات ١٩٩٢ الأخيرة.. ولأسباب لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بفضيحة الديمقراطية.

على مدى السنين- من انتخابات رئاسة إلى التي تليها- لا تجد مرشحا أو حزبا أو جماعة، (باستثناء الجماعات الهامشية التي لا يكاد الناخب الديمقراطي يجرى بروجدها) تطرح مطلب «المزيد من الديمقراطية».

وأغلب الظن أن الأمريكي قد ترسخ لديه اعتقاد أكيد بأنه لا مزيد على الديمقراطية الأمريكية..)

لماذا

لاشك أن هذا سؤال جدير بدراسة موضوعية متأنية، تتعدت بنفسها عن نوازع التحيز ب (الديمقراطية الأمريكية) وتتعد بالقدرة نفسا عن نوازع مخاصمة أمريكا.. أي تحتاج إلى دراسة لتراخي الأمريكي الداخلي بصرف النظر عن تأثيرات الدور الأمريكي في العالم الخارجي. لكن بانتظار توفر مثل هذه الدراسة يمكن أن نعرض هذا الاستنتاج الكامل والفريد من جانب الأمريكيين بديمقراطية نظامهم القصوى إلى العوامل التالية. وليس هذا إدعاء، بأنها كل العوامل التي يمكن التفكير فيها. إذا هي العوامل التي أدخلت إليها التفكير في هذا الموضوع

والتي تقب فيه لمدة سنوات.

(النظام.. هو الوطن)

إن النظام الأمريكي منذ نشأته أقام علاقة هينة- علاقة وحدة- أو بالأحرى «حالة» وحدة بينه وبين البلد.. «أمريكا.. النظام هو أمريكا.. والمنتى نفسه أمريكا هو النظام.. فكرة الوطن ليست في أمريكا هي نفسها فكرة الوطن في مصر أو في فرنسا أو في روسيا أو... الخ ولذلك أسماه الصانع خبيرة المصروفة وله أيضا أسماؤه «التكينية» المصروفة.. «للكل «أمريكا» وطن آخر.. وطن أصلى وفي أحيان كثيرة يحتفظ بصلاته اللقوية والثقافية والدينية بذلك الوطن» وهو ليس مطالباً بأن يندمج في «وطنه» الجديد... لكنه مطالب بأن «يدخل في النظام» منذ اللحظة الأولى.. ويقاس نجاحه في التكيف مع أمريكا بمدى استيعابه للنظام» ينطبق هذا على الأمريكي الذي ينتمى إلى جيل جاء «أخيراً إلى أمريكا كما ينطبق على الأمريكي الذي ينتمى إلى أجداد جاوا أو أمريكا منذ عشرات الأجيال.

الانتماء في أمريكا هو إلى النظام.. والولاء إلى الانتماء بطبيعة الحال. وكل أمريكي هو أمريكي ذو هوية تميزه قومياً أو انتمائه إلى وطن آخر: أمريكي- فرنسي، أمريكي- ألماني، وأمريكي أفريقي، أمريكي- إسباني.. الأمريكية هنا هي سفة النظام والقرمية أو الجنسية أو الانتماء الجغرافي هو الجذر.

وصحيح أن كل النظم تحاول أن توحد في وجدان الناس بينها وبين الوطن. وكانت عبارة لويس الرابع عشر: الدولة هي أنا تعبيراً مختصراً عن هذا المعنى. ولست هناك حكومة لا ترفع في وجه من ينتقدها حجة أنه ينتقد الوطن. لكن الأمر بالنسبة لأمريكا أن هذا الترحيل الرجدياني والعقلي بين الوطن والنظام يعينه الوضع بالفعل.. لأنه منذ البداية لا م الوضع الاستثنائي لأمريكا باعتبارها «أمة من المهاجرين».

وهكذا أصبح الدفاع عن النظام دفاعاً عن أمريكا. وإذا كان من سبيل إلى الحديث عن مقبسات أمريكية.. فإن مقبسات الأمريكيين تتعلق بالمشور أكثر مما تتعلق بالأرض والشعب. وصفه الأمريكيين الجاسمة هي «الرأي العام» وهو تعبير سياسي أكثر منه قومياً أو وطنياً أو عرقياً. رفا لأن الدستور الأمريكي هو أكثر



نيسون

قدسية من الوطن، أو بالأحرى في معظم الأحيان هو الوطن نفسه. فإنه لا يتغير. وعلى الرغم من حداثة الجمهورية الأمريكية (عمرها لا يزيد عن ٢١٦ سنة) إلا أن دستورها (عمره ٢٠٦ سنوات) هو الأقدم بين دساتير العالم التي لا تزال سارية المفعول.. على الرغم من كل التغييرات التي طرأت على العالم المحيط بأمريكا وعلى أمريكا نفسها وتركيبها السكاني والاقتصادي وكل التغييرات الاجتماعية التي نشأت عن ذلك، والتي نشأت عن اختلاف مستوى التطور التكنولوجي.. الخ.

الأمريكيون عندما ينخرطون في الجندية، أو عندما يذهبون إلى الحرب، يحملهم إليها شعارات الدفاع عن «النظام» وليس عن الوطن. ساعد على ذلك أن أمريكا الأرض والسكان لم تكن مهددة تهديداً حقيقياً. عند نشأة الولايات المتحدة الأمريكية كجمهورية اتحادية مستقلة بأن يغزوها شعب آخر. محيطان باكملهما فصلانها من الشرق ومن الغرب عن أي غاز من «العالم القديم».

كلما ذهبت أمريكا إلى الحرب كان ذلك دفاعاً عن «الحسرة» أو عن «الديموقراطية».. عندما غزت كوبا عام ١٩٨٨ كان ذلك للدفاع عن «الديموقراطية». وبالنسبة عندما غزت الفلبين - عبر المحيط الهادي الذي يفصلهما - كان ذلك أيضاً دفاعاً عن الديمقراطية.. كل عمليات التدخل العسكرية التي جرت بالآلاف في بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية كانت موجهة للدفاع عن الديمقراطية وعن حريات الأمريكيين حيثما كانوا، إنه إذن الدفاع عن النظام السياسي الأمريكي لا عن الكيان الطبيعي للبلد.. أرضه وسكانه وتراثه كما هو الحال بالنسبة لأي

بلد آخر.

من الطبيعي بعد هذا كله أن يكون الهجوم على «النظام» أو «الديموقراطية» الأمريكية غير مستحب. هو أقرب للغبانة المظنة بقهرها العقلاني في البلدان الأخرى. تتحسس الشعوب لأوطانها.. وتتحسس الأمريكيون نظامهم بالمنتى نفسه. بالارتداد نفسه. وإذا قال المواطن في بلدنا تأكيداً لولائه للوطن - «وطني دائماً على حق» أو «بلدي وإن جارت على عزة» - فإن المصاد لهذا الشعارات الوجدانية لدى الأمريكي يكون النظام دائماً على حق.. ومنها جاره. قد لا يكون لهذا الشعار وجود بهذا الألفاظ..

لكنه حقيقة سلوكية. مظاهر الاحتجاج على «النظام» لا يكاو يكون لها وجود.. على الرغم من المساحة الكبيرة من الحريات المدنية التي يتمتع بها الأمريكيون. تجري مظاهرات الاحتجاج ضد قرار في هذا المجال أو ذلك. تحدث - أحياناً - إضرابات عمالية أو مهنية هنا أو هناك.... لكن في كل الحالات يغيب الاحتجاج على النظام.

يعيش العامل الأمريكي في حالة بطالة لمدة تقصر أو تطول.. دون أن يعترض على ذلك. إننا نرى أنه يتجه باليوم إلى الشركة، وفي أقصى تقدير إلى الإدارة. لأنه إذا قال أن النظام مسؤول عن البطالة يكون كمن يتهم الوطن بالظلم. النظام على حق.. لكن بعض المسؤولين لا يرصرون مصالح العمال.. أو يهضمون بالأرباح أكثر مما يهضمون بالآثار الاجتماعية للبطالة. وحتى حينما تطول الأزمة الاقتصادية.. كما حدث في فترة رئاسة بوش - وتحدث لهذه الأزمة انعكاساتها على نتائج الانتخابات فإن أعداد المتضررين من الأزمة (العمال المعطلين) الذين خفضت مرتباتهم وزدت ساعات عملهم أو الذين فقدوا مساكنهم نتيجة لعمومهم عن دفع إيجاراتها.. أو الذين فقدوا تأمينهم الصحي.. الخ) لا يتزعزع. وقد أدت نتائج الانتخابات إلى هزيمة الرئيس وانتخاب رئيس جديد أن يتجه الرئيس الجديد نحو ادخال تفسير على «النظام» الرئيسى الجديد مطالباً.. في أقصى الحدود - بتفسير في السياسة.

لا أحد يحمل «النظام» مسؤولية الأخطاء أو حتى المآسي. وإذا كنا ذكرنا حرب فيتنام كمشكلة في المجال السياسي، فإن كارتة

-الانهيار الاقتصادي التي وقعت في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات (٢٩-١٩٣٣) تقدم بنورها مثلاً آخر أول على مدى رسوخ النظام في العقل الأمريكي.

روزفلت.. نبي الشيوعية

لقد كان «الانهيار الكبير» قبل ستين عاماً أقرب الأحداث انطواءً على إمكانية سقوط النظام الأمريكي... مع ذلك فإنه لم يستطع.

مالذي حدث؟

في عام ١٩٢٩، بعد ست سنوات متوالية من الازدهار لم تعرف مثلها الولايات المتحدة من قبل حدث انخفاض مخيف في أسعار الأسهم في بورصة الأوراق المالية، وبدأ كساد اقتصادي طويل وصلت آثاره إلى حدود لم تبلغها أي كارثة مماثلة في الماضي، والمعتقد أن الأسباب الرئيسية لهذا الكساد الاقتصادي كانت اتساعاً كبيراً للدين وركبة نقص شديد في القدرة الشرائية للمستهلكين حال دوين الاحتفاظ بالائتاج والمعالجة عند مستويات معقولة. حدث هذا كله في وقت كانت قد سادت فيه لدى الفاليسية العظمى من الأمريكيين فلسفة اقتصادية مؤداها أن باستطاعة أي شخص أن يصبح غنياً عن طريق شراء الأسهم، وأن الأسهم ترتفع قيمتها باطراد مع انعدام احتمال انخفاضها. فكانت النتيجة أن أقبل الأمريكيون على الاستدانة

لشراء الأسهم، على أساس أن ارتفاع قيمة الأسهم مع الوقت كفيل بأن يمكنهم من سداد ديونهم وأكثر. وشجعت البنوك هذه الفلسفة الاقتصادية غير الراقية.

وبدا بعض الوقت أن الأمور تسير كما يتخلى ملايين الأمريكيين وفي يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ بدأت سوق الأسهم تنحدر، وفي ٢٩ أكتوبر أي بعد خمسة أيام فقط (ولايالين يطلقفسن على هذا اليوم وصفه الفلثاء الأسود) تحول التضخم إلى إنيهار. انخفضت قيمة الأسهم بما يوازي ٣٠ مليار دولار. ولنا أن نتصور معنى هذا الرقم في ذلك الوقت. وهن كشمير من أن الكارثة لن تصيب إلا أولئك الذين شاركوا مباشرة في الاستدانة لشراء الأسهم. وكان هذا التصور أبعد ما يكون عن الصواب. فقد كانت نسبة حصة في المائة من الأمريكيين تستهلك وحدها ثلث السلع والخدمات التي تنتجها الأمة وكان أي انخفاض في قدرة هذه النسبة الضئيلة على الاستهلاك كفيل بأن يحدث آثاراً خطيرة على نطاق البلاد كلها. فتشرد ملايين العمال وغيبت الاستثمارات وانخفض الإنتاج وانخفضت قيمة العملة. وخفضت الشركات الأجر إلى حد انكمشت معه القوة الشرائية لنسبة ٩٥ بالمائة من الأمريكيين.

ارتفع عدد العاطلين عند تسلم قرائنكلين روزفلت الرئاسة في ٤ مارس ١٩٣٣ على ١٥ مليون عاطل، وفاق هذا العدد عدد الأمريكيين الذين كانوا يعملون مقابل أجور

تتقرب من حد الكفاف. وأفلس ثلث عدد البنوك الأمريكية. وخطر روزفلت لإصدار مرسوم بإغلاق باقي البنوك لتمكين الحكومة الاتحادية من فحص أحوالها المالية. ثم أعقب ذلك بعدد من القرارات - أصبحت تعرف تلخيصاً باسم «الصفقة الجديدة» - استهدفت كلها التركيز على دور الحكومة الاتحادية في توفير الوظائف والضمان الاجتماعي والتخفيف من أجل استعادة قوة الاقتصاد الأمريكي.

وبحلول عام ١٩٤٠ كانت الإجراءات التي اتخذها روزفلت قد جعلت من الحكومة الاتحادية «المدير العام للاقتصاد القومي» الأمريكي، لكن انتقد الحقيقى للاقتصاد الأمريكي من تلك الكارثة كان الحرب العالمية الثانية- التي أدارت عجلة الإنتاج بقوة لمواجهة احتياجاتها.

مع ذلك فلايزال كعاب اليمين الأمريكي المحافظ وسياسته يتناولون روزفلت وأجراماته على أنه كان نبي الشيوعية في أمريكا.. ولايزالون يشيرون إلى المؤسسات التي أوجدتها قراراته- مثل هيئة الاحتياطي النقدي (البنك المركزي) والضمان الاجتماعي وتمريضات البطالة... الخ. على أنها كسارث لاتزال تكبل انطلاق الاقتصاد الأمريكي الخ (١٠٠٠)

وكما يتضح من هذا التلخيص السريع لما حدث في الانهيار الكبير- قبل ستين عاماً فان ملاحمة قوية للغاية من أوضاع تعرضت لها أمريكا عدة مرات منذ ذلك الوقت... ولعل أخطرها ملاحمة الركود الاقتصادي الأخير الذي واکب فترة رئاسة بوش ومعنى هذا أن احتمال تكرار «الانهيار الكبير» ليس مستبعداً.. وإن كان لم يتكرر على مدى تلك السنوات بالحدة نفسها.

مع ذلك فقد تراجع النظام الأمريكي عن كثير من القرارات والضمانات التي اضطر لاتخاذها روزفلت للخروج به من تلك الأزمة الطاحنة.. وإن كان بعضها لايزال قائماً سارى للمعطل عن الأمان. والمهم أن تلك الأزمة على خطورتها لم تدفع الأمريكيين للتفكير ضد النظام الذي أوجدها.. والذي تبقى معه مصدر تهديد لايفيق عن الأذهان. لقد أسقطت أزمة الانهيار الكبير والرئيس الأمريكي آنذاك هيرت هونى (وكان جمهورياً) وأدت بالرئيس الديمقراطي روزفلت في انتخبات نوفمبر ١٩٣٢... وفيما عدا ذلك بقى النظام.

نيسكون يزود القوات الأمريكية في فيتنام



ويكي تصور الأمريكيين الراسخ بأنه نظام لا بدليل عنه وتبقى قدرة النظام على أن يبدو للأمريكيين في كل الأحوال حتى أسوأها في الحرب وفي السلام على السواء - أفضل النظم على الإطلاق.. - لأفضل البلدان على الإطلاق..)

إذا أضفنا إلى هذا ما ذكرناه في البداية من أن الأمريكي يتمتع بمساحة كبيرة من الحريات الشخصية يجعله يشعر دائماً أن النظام يكفل له التصنع بحق التصرف في شؤونه وشؤون حياته وأرائه بغير تدخل أو إملاء.. نتبين أن الحريات الشخصية محل لدى الأمريكيين في أغلب الأحوال محل للمشاركة الفعلية في العملية الديمقراطية.

حرية النظام وحرية الفرد
ولقد تعاملنا هل هي صاموطة بين النظام والفرد . يأخذ الفرد كل صاهر متاح من الحريات الشخصية بما فيها حرية التعبير ويترك للقائمين على النظام تدبير شؤون المجتمع وفقاً لفسلفتهم ومصالحهم؛ وقد نجد صميرة في المصغر على جواب محدد على هذا السؤال إلا أن الحقيقة الواضحة هي أن الأمريكي يستغنى عن المشاركة في السلطة، ويقل حماسه وحتى اهتمامه بأن يكون له دور في عمل القرار، لكنه لا يفرط أبداً في حرياته الشخصية. هي بالنسبة إليه أهم من دوره السياسي والاجتماعي، بل إنه يؤثر الابتعاد عن المشاركة في العملية الديمقراطية. يقل اهتمامه بالشؤون العامة كلما كانت تتعلق بالقضايا الأساسية والكبرى، مثل الحرب والسلام . حتى مشاركته في العملية الانتخابية لاتعد نشاطاً أساسياً واجبا بالنسبة إليه. والنظام يشجع على ذلك بعدم التدخل لحفز على أداء هذا الواجب.

وعلى سبيل المثال فإن الأمريكي يقدّر حرية في عدم العمل. أكثر ما يقدّر حق العمل. ولم يستطع الأمريكيون أن يقتنعوا حتى الآن بما يطرحه بعض الساسة والمفكرين من أن مجتمعات أخرى - بعضها أقرب مايكون إلى النظام الأمريكي سياسيا وديمقراطيا- تطبق قوانين تتعلق بحق العمل. وحينما يطرح مفهوم حقوق الانسان فإن الأمريكي لا يظن في الغالبية الساحقة أن حق العمل واحد منها.

إذاً عجز النظام عن توفير العمل لعدة ملايين من الأمريكيين (عدة المائتين) وفقاً لأخر أرقام ١٩٩٧ يبلغ ٤٠٤ مليون نسمة) فإن ذلك لايجبر أي تساؤل

عن حقوق الانسان الأمريكي. فالقضية الأساسية السائدة هي أن حقوق الإنسان مصانة في الولايات المتحدة أكثر منها في أي مكان آخر .. بل إن «النظام» الأمريكي يعتبر نفسه منذ زمن بعيد آمناً على حقوق الإنسان في العالم الخارجي . وليس غريباً بعد هذا أن الأمريكيين لا يعرفون ان بلادهم- الولايات المتحدة الأمريكية- لم توقع حتى الآن على عدد من أهم المراتب الأساسية الدولية لحقوق الإنسان.. من انتفاة أكثر من أربعين عاما على توقيعها، وحتى أن الولايات المتحدة حاولت منع التوصل إليها في أواخر الأربعينات.

(وهذا موضوع يستحق بذاته معالجة مستقلة).

وإذا أردنا مثالا آخر يجده في حقيقة أن النظام الأمريكي يحرص دوماً على أن يجنب نفسه اللجوء إلى أسلوب الديمقراطية المباشرة . ففي مواجهة أعقد الأزمات والمشكلات ، في الحرب والسلام، في مواجهة أخطر القرارات المصيرية وأشدّها تأثيراً على حياة الأمريكيين، لا يلجأ النظام أبداً إلى استفتاء الشعب الأمريكي.. ولا يمكن أن يدعى أحد أن هذا يرجع إلى نقص في الإمكانات ففي الولايات المتحدة تجري استطلاعات الرأي العام بالآلاف كل شهر- إن لم تقل كل أسبوع- لتحديد مواقف الأمريكيين وأرائهم واتجاهاتهم في أرفع الأمور وأنفهها... من مرشحي الرئاسة إلى إدخال التربية الجنسية في المدارس إلى التدخين.. إلى البرنامج التلفزيوني الفضل. وليست استطلاعات الرأي العام شيئاً سوى استفتاءات غير رسمية . غير مؤثرة للنظام.

أبداً بالنسبة لقرارات من نوع نقل ٥٠٠ ألف جندي إلى فيتنام.. أو إلى صميرة السجدة لحاربة العراق. أو من نوع كيفية مراجعة الكساد الاقتصادي أو معالجة مشكلة مشربين... فإن هناك ملايين الصفحات التي تشغلها تصانح استطلاعات الرأي العام

السؤال الذي لا يطرح في أمريكا في أسوأ الظروف: هل البطالة انتهاك لحقوق الانسان

الظروف: هل البطالة انتهاك لحقوق الانسان

بتفصيلاتها وتفاصيلات الذين أخذ وآبهم.. أعمارهم. وظائفهم انتماءهم الخريبي. جنسهم. مستوى دخلهم.. حتى إذا كانوا متدينين أوفير متدينين. لكن لا استفتاء رسمي واحد للاقتصاد إلى رأي والشعب في القرارات الحاسمة. بل الحقيقة أن الاستفتاءات أسلوب معصور بل على مستوى الولايات والمند.. وحتى على مستوى الأحياء. أأرادوا- مثلاً- إزاد شركات التأمين على السيارات بنص قانوني صون لحماية المؤمن أجروا استفتاء في المدينة المعنية أو الولاية.

استفتاءات متروكة- إذن- للشؤون الصغرى. ويترك النظام لنفسه حرية القرار في الشؤون الكبرى. ميزانية المي قد يجري بشأنها استفتاء إذا تعقدت الأمور.. أما ميزانية وزارة الدفاع التي تبلغ القسم الأكبر من الميزانية الاتحادية الأمريكية فهي شأن النظام بجهانيه التنفيذية (الرئيس) والتشريعي (الكونغرس) مهما تعقدت الأمور.. ومهما بدأ أن الناس رأيا آخر غير مايراه النظام..

وعبر معظم الأمريكيين أن الاستفتاءات الشعبية نظام معصور بل في بلدان الديمقراطية الغربية الأخرى. لكن يكفى أن يقال لهم أن «الآباء المؤسسين» أي صميرة الاستقاليين التي صالت الدستور الأمريكي قبل أكثر من ٢٠٠ سنة- كانوا يبخشون من الديمقراطية المباشرة، وبالتالي من الاستفتاءات الشعبية العامة. ليقتنعوا بأن هذه طبيعة النظام. وجذور.. بالتالي فإن الأمر لا يخلصهم.

والديمقراطية الأمريكية- إذن- لها خصوصيتها أنها تسمى «النظام» بحاجز هائل من الحرية الشخصية للفرد.

ويبقى صحيحاً ما قاله المفكر الفرنسي دي توكفيل قبل نحو ١٦٠ عاماً- في كتابه الشهير «الديمقراطية في أمريكا»: أن الحقوق الفردية الموجودة في الديمقراطيات عامة ماتكون غير مهمة.. والقاعدة المطلقة أن الناس الذين يعيشون في أمة الديمقراطية ينبغي أن لا يلاحظوا أبداً إلى الشورى. وقد لا أضح هذه القاعدة على أنها قاعدة مطلقة إلا أنني اعتقد أنهم- أكثر من غيرهم- يمكن أن الأساس ما يجعلهم يترددون قبل البدء بشئ من هذا القبيل»
هذه هي المعادلة الديمقراطية الأمريكية. للفرد حريته. وللنظام لثباته في وجه كل التغييرات، وقرته التي لا تقادم.

يواسل الزميل «أحمد الحميسى» عرضه لكتاب «لينين بؤرة الجدل هذه الأيام» الذى أعدته مجموعة من المفكرين وأشرفت على إصداره السيدة «ج.س. فولكوف» وصدر عن دار نشر المؤلفات السياسية بموسكو. وقد شارك فى تأليفه مجموعة من الباحثين الذين كانوا يعملون بمعهد الفكر الماركسى التابع للحزب الشيوعى السوفيتى قبل حل الحزب والمعهد. وقد عرض الحميسى حتى الآن خمسة موضوعات... «اللينينية والستالينية» التعددية الحزبية- الحزب والبيروقراطية- زوال الرأسمالية أمر حتمى- وقضية الثورة العالمية».

لينين بؤرة الجدل هذه الأيام <٦>

هل تخلى لينين عن الماركسية

السابع الصادر فى ٢٥ أغسطس ١٩٩١.
ومن واقع الأرشيف الحزبى
المركزى، يخضع أن نص هذه الرسالة
باللغات- ولكن مترجما من الألمانية-
كان موضوعا على مكتب لينين فى
مدينة جوركي فى أواخر شهر يوليو،
أى قبل أن تنشره الصحيفة
البلشيفية بشهر كامل. وكان أحد
الدبلوماسيين الروس فى الخارج قد بعث به
إلى وزير الخارجية الروسية «تشيشومين»
للاطلاع، وقام «تشيشومين» بتفقيهه إلى
لينين على الفور. وكانت الرسالة مصحوبة
بمقدمة كتبها الدبلوماسى الروسى يقول
فيها: «تقدم بعض الجهات الألمانية بتوزيع نص
الرسالة المرفقة والمؤرخة بـ ١٠ يونيو ١٩٩١،
باعتبارها رسالة سرية كتبها لينين إلى صديق
قديم يعيش فى برلين. وهذا الصديق أخ لأحد
الوزراء الألمان. ومع أن الجهات الألمانية تطع
بأن صداقية الرسالة لاغبار عليها، إلا أن

صديق من زيمورخ». وقدمتها الصحف
على أنها وثيقة لم تنشر من قبل، ماضى
صحة هذه الوثيقة؟
يقول «استيجانوف» و«امانوف»:
عشية الذكرى المائة والعشرين لجيلاد
لينين، فى أبريل ١٩٩٠، كانت تباح وتلقى
على جدران موسكو وغيرها من المدن صفحات
من العدد الثانى من «مختارات الصحافة
اللاتفية» تضمنت مقالة ذات عنوان جذاب
هو: «أخبر أسرار لينين رسالة إلى
صديق من زيمورخ». اللقب الذى قد
لاتصرف إجابته أبدا. وتقضى المقالة
لتنشر ما ادعت أنه نص رسالة كتبها لينين سرا،
ووزعها اللورد كسوفيتز وزير الخارجية
البريطانية على أعضاء الحكومة، باعتبارها
خطابا سريا من لينين يستحق الاهتمام.
وأشارت «مختارات الصحافة اللاتفية» إلى
أنها قامت بترجمة هذه الرسالة من الفرنسية
تقلا عن صحيفة «لوسواو» البلجيكية الممد

عندما بدأت الحملة على الماركسية
واللهنينية فى روسيا، لجأ «الديمقراطيون
الجدد» إلى مختلف الأسلحة فى سعيهم
لتشويه الأفكار والمبادئ العامة للاشتراكية،
وقد اتخذت تلك الحملة أشكالاً مختلفة منها
التشكيك فى صحة إمكانية توزيع الثروة بين
السكان، وتكرار أن الاشتراكية وهم طيارى
وحلم عباء، وأنها نظرية قديمة ظهرت فى
ظروف محددة، وأصبح عليها أن تختفى الآن.
كما ركزت الحملة على الطعن الشخصى فى
قضايا الثورة البلشفية، وخاصة لينين.
وجددت الحملة الحروق القديمة الملهمة التى
استعان بها أعداء لينين فى المشرقات، مثل
أنه كان عميلا للألمان، وأنه كان يقوم بالثورة
لحساب ألمانيا. لكن إحدى أذكى أشكال
الهجوم على لينين كانت استعطاق
لينين بتراجعه عن أفكاره. وفى أبريل
١٩٩٠ ظهرت فى الصحافة الروسية رسالة
بعتوان: «أخبر أسرار لينين. رسالة إلى



لينين

يقول: «لحظت في الارشيف» (٢)

وفيما بعد وجدت الرسالة المدسوسة على لينين طريقها الى النشر، فنشرت بها - علامة على «لوسرار» - صحيفة «لوسبول» البلجيكية في ٢٥ أغسطس ١٩٢١، باللغة الفرنسية أيضا، ونشرتها لاحقا صحيفة «ريجسكي كورير» بالروسية في ٣٠ أغسطس نفس العام.

وما زالت الوثيقة المزيفة التي استخدمت في مطلع العشرينات تستخدم في ايامنا هذه، لتنس الاهداف.

هوامش

١) الارشيف المركزي للحزب. المجلد رقم ٢. الوثيقة (٢٧.٧٨)

٢) نشرت مذكرات لينين وتشيتشرين بالكامل في صحيفة البرافدا - بتاريخ ٥ يونيو ١٩٩٠ لأول مرة.

ينبغي عمله حيالها؟ أعيدوا الى الرسالة مع ابداء رأيكم. لينين. ١٩٢١/٧/٢٧.

وأعاد تشيتشرين الرسالة المدسوسة على لينين بعد قليل مع رد جاء فيه: ٢٩/يولي/ ١٩٢١.

فلاديمير ايليتش المحترم..

أعيد اليكم التزوير (الرسالة) - وقد وصلنا عبر استوكهولم، ولأضمن أن الشخص الذي أبلغنا بهذا ليس هو نفسه المزور. وعلى أية حال فإن هذه الرسالة لم تنشر في أي مكان على الاطلاق، ولذلك لاجابة بنا إلى دحضها والرد عليها. وقد سبق أن أشرنا وصرنا عدة مرات بأن كمية كبيرة من الوثائق المزيفة المنتسبة اليها تجد طريقها للتداول الرابع. وإذا نشرت هذه الرسالة في مكان ليننا ستقوم بتكذيبها ولكن ليس بتزويركم ولكن ببساطة باسم وكالة الانباء - الروسية. مع التحية الشيوعية.

تشيتشرين.

وما زالت محفوظة تأشيرة لينين على رد تشيتشرين عليه، وفي التأشيرة كتب لينين

أسلوب الرسالة وكذلك التوقيع به «أوليانوف» وليس لينين، يشيران الشك في مصداقية الرسالة المذكورة. وفيما يلي نورد نص الخطاب حرفيا: «صديقي العزيز.. تسألني عن سبب أن لهجة خطاباتي وبالأحرى محادثاتي معك لم تمتد متفائلة بالقدر الذي كانت عليه من قبل واعتقد أنه لو التقينا ببعضنا البعض من جديد، لاستغربت أكثر من ذلك التغيير الذي طرأ على والذي يتعكس على رسائلي اليك دون إرادتي..» (١)

هذه هي بداية «تأملات لينين» المؤلفة من خمس صفحات والتي يخرج من يقرأها كاملة باستنتاج أن لينين قد تغلى عن بعض أفكاره المجرهية التي كان يدعو لها في كلماته وتسايريه في النصف الأول من عام ١٩٢١ بعد الانتقال إلى «السياسة الاقتصادية الجديدة» (نيب) - وقد تضمنت الرسالة من ضمن ماتضمنته عبارة غريبة تماما على لينين بشأن خطأ نظرية ماركس فيما يتعلق ب«تضيق الصراع الطبقي، وعدم ثقة لينين في قدرة الطبقة العاملة والحزب على استكمال المسيرة التي بدأتها ثورة أكتوبر والوصول بها إلى أهدافها المنشودة».

وسيجد قارئ الرسالة أنها تتضمن عبارات تذكر من حيث شكلها وتركيبها وفحواها بعبارات لينين وأسلوبه مثله لم أجزم طوال السنوات الثلاث الماضية على الاعتراف بأننا كنا مسخطين أننا اخبرنا أساليب غير صحيحة وكذلك، وإذا كنا ما زلنا متحاسنين بأن الفعل في هذا يعود لجهود الحزب الذي يبذل كل قواه الحية للحفاظ على السلطة، داعيا - بذلك - بصرة أو أخرى - إمكانية إعادة تربية الرعي الاجتماعي العام، ومهددا الشيوعية من أجل التطور اللائق للشيوعية العالمية.. وتضمنت الرسالة أيضا: «وان العمل الحكومي بالشكل الذي يجسرى عندنا، مستحيل تماما، لقد اقتضيت بيروقراطيتنا الشابة انظاء أسلافها بالكامل، وسمعت أكثر فأكثر الهوة الفاصلة بين الحكام والحكوميين بسبب سذاجتها».

وقد اطلع لينين بنفسه على الرسالة المنسوبة إليه، وكتب في صفحاتها الاخرية ملاحظة تشيتشرين يقول له فيها: «الرفيق تشيتشرين.. أن هذا تلفيق وتدليس واضح.. من الذي بعث اليها بهذه الرسالة؟ وما الذي

أحمد الخميسي



سبحك يا فستري ضابط .. يسوعى .. تمحى أرستقراطى .. يسارى متشد

وأنفخ من محسود فى هرايات عدة كأتى
فتى على البال،.. لعب الهوكى والملاكمة وكرة
القدم حتى حصل على شهادة الثقافة، وطلبت
الكلية الحربية دفعة استثنائية.. فتقدم وقبل
على الرجب والسبعة.. فسهر أولا
أرستقراطى، وثانيا أجده من صناع
المسكرة المصرية، وثالثا رياضى، ورابعا هناك
والد الصديق المحميم.. ولم يخيب محسود أباً من
هذه الرواسطات فقد تخرج يتفوق وكان ثانى
دفعته.. وكالعادة كان الأرستقراطيون،
والمثقفون يذهبون إلى سلاح القربان.
وثانى حرب فلسطين، ويسافر الفتى
ليحارب بشجاعة، ولكنه يعود وقد تغير
تماماً.

فبينما هو هناك، يسمع أن أخوه
إبراهيم مطارد لأنه شيوعى، وأمام عينيه
هناك رأى الفساد مجسداً، سلاح فاسد،
وتخطيط فاسد، وقيادة أشد فساداً، فما للكل
أرسل بعيشه إلى هناك دون أى استعداد
ويعود الفتى حاملاً هموم الوطن كلها
على كتفيه.. الهوكى والملاكمة لم تعد
تستويهه، ووزى القربان المميز لم يعد
يتمتع ذات الإحساس بالتميز، ووضعه
الأرستقراطى أصبح عبثاً على
كاهله.

وبينما يحترقه حيرة جارفة، أتاه صديق
المرأى بكر حمصا، بمصباح غلاء
الدين، يجلسا معاً جلسات طويلة، يتحدث معه
ويلا انقطاع عن فكر جديد، يهلك طلاس
المشكلات الاجتماعية.. وبعد إنصات
طويل، بدأت غيوم تشبهه، استقامت
الرؤى، والمعالج اتضحت، الآن يفهم الكثير من
الأشياء بشكل أفضل، يعرف إجابات كثيرة
على أسئلة كثيرة..
التعقيد: كيف وألماذا أمتى؟
وأين بكر الأرستقراطى الذى كان شبيها
للكل فاروق، وثانفقه حتى على قلب فتيات
المجتمع الرأى يتحول هو أيضاً أمام عينيه.
ويتأخر أصبح البيروشاى محسود
للمناستقلى .. شيوعياً.

الأرستقراطى شويها:

لكن الأمر ليس سهلاً.. فإذا كان من الخطر
على الفتى أن يفعلها، فما بالك بالمسكى.. إن
الخطر هناك مضاعف، لكن الحزم العسكري
الذى تسلك به محسود وهو ضابط، والذي سرى
جزء منه إليه عبر تشدد الأجداد وحزمهم حتى
فى الحياة اليومية هذا الحزم يبقى لكنه يتم
توظيفه لصالح المبدأ.. والعقيدة.

د. رفعت السمود

الفلاحين واكتفى كمال بك بالعناية بزهور
حديقة قصر المناستقلى الرابع، المتربع فى
أحضان أبيض بقعة من نيل القاهرة وأمنى
وقته أيضاً مستمتعا بالعرف على
العهد، والرسم، والتصوير.. والقراءة، وبإختصار
كان أرستقراطياً حقاً.
ولكن ويل للأرستقراطية من أبناء
يتمردون عليها، وعلى كل الطبقة التى يتمرد
إليها.

عاش الطفل محسود فى ربيع القصر
المجهز الفخامة، وتعلم فى مدرسة الناصرية
الابتدائية مدرسة أبناء ذوات القاهرة.
ثم تصاب الأم بمرض فينصح الأطباء، بأن
تبتعد عن السكنى فى مكان وطب، وفضلوا
لها مكاناً جافاً وانتقلت الأسرة إلى حلوان، وفى
مدرسة حلوان الثانوية التقى بأرستقراطى آخر
هو أب بكر حمصى صيفه النصر.. كان أيضاً
من أصل تركى، وكان أبوه وزيراً للحربية.

الاسم: محسود فؤاد المناستقلى
تاريخ الميلاد: ٢٩ يناير ١٩١٩
المهنة: ضابط فى لفرسان - من ذوى
الأحلام - لثانى - وأخيراً مفوض على شركة
العورات الدوائية.

الاسم الحركى: عمر
تاريخ الوفاة: ٢٠ أكتوبر ١٩٩٢
.. عندما أتى محمد على إلى مصر أتت
معه مجموعة من القادة العسكريين، من
أشهرهم حسن باشا فؤاد
المناستقلى، وأصبح المناستقلى باشا واحداً
من صناع المسكرة المصرية، وأصبح أيضاً
واحداً من كبار الأرستقراطيين.

ومضى مسلسل العسكرية فى
الأسرة، فابن حسن باشا، هو محسود بك
فؤاد المناستقلى، وهو أيضاً أحد كبار القادة
العسكريين، ولكن الحفيد يتحدر.. هو أيضاً
يعمل لثبته بك.. ولكنه رفض العسكرية، ربما
بسبب تشدد الأب والجده وتسمكهما بالسلوك
العسكرى حتى فى المنزل.

والحفيد رجل فنان.. فمحمد بك كمال
المناستقلى تخرج من مدرسة الزراعة
العليا، ولم يتوظف، فهل يمكن للأرستقراطى
التركى الأصل أن يتوظف مثل أبناء

ويصبح محمود المناصري عضواً في قسم الجيشين بمنظمة الحركة الوطنية للتحرير الوطني (حدثو) والسرية مطلوبة، ولهذا يتصل بها ويشده، حتى «خالد» وزوجته وأبنة خاله، ومحبوبته منذ أيام الشباب لم يبع لها بشيء، وأبوابهم أخوه وهو كادر عام في حدثو لم يعرف أن شقيقه الأكبر هو أيضاً شيعي، وبلى ذات النطفة.

وعصر المستور أمراً بأن ينضم بعض الرفاق الضباط إلى تنظيم الأحرار. قام يا أفتيم كانت الإجابة وأنضم محمود إلى مجموعة الفرسان في الضباط الأحرار تحت قيادة خالد محيي الدين.

وكانت المشكلة التي تواجه الضباط الأحرار أن الأمن أصبح يصادر منشوراتها المرسلة بالبريد إلى ضباط الجيش وكانت الثنائين يركب بالآلة الكاتبة، تلافياً للتوريط الضباط الثائرين في اكتشاف خبير المخطط لأسمائهم أو أنهم كسبروا العناوين بخط اليد، ويتطوع محمود المناصري ومعه ثنائان من رفاقه الضباط الشيوعيين بكتابة هذه العناوين بخطهم، وتواصل إرسال الضباط الأحرار إلى ضباط الجيش، وتواصلت المنشورات التي تحض الضباط على الثورة على النظام الملكي السادس.

وكانت المهمة خطيرة للغاية، لكن الضباط الشباب كان يفيض حماساً، ووجه الساخن لونهن الشيء بغير جديد من محبة الفقراء والرغبة في خلاصهم.

وتواصل صمود الوطن، تلقى معاهدة ١٩٣٦، ويتجرع الكفاح السلع، بوسرا يقدم محمود سلاحاً وذخيرة وتدريباً لرفاقه من أبناء حدثو الذين اندلغوا ليشكلوا كتائب الأنصار التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في معارك الكفاح المسلح.

وتحقق القاهرة أمام عينيه، رأي قطعة من محبوبته مصر وهي تحترق وازدادت شوقاً لفعل شيء، كي يخلص الوطن مما هرب فيه.

وفي «حدثو» كان يرأس الضبط، وفي معجولته بالضباط الأحرار كان أيضاً يلح كي تفعل شيئاً تخلص الوطن.

وتأتى ليلة ٢٣ يوليو وهو منتدب للعمل في السجن الحربي، وكانت مهمته تأمين السجن استعداداً لاستقبال أعداء الثورة، وأعداء الوطن، وأعداء الشعب.

أحلام جميلة أن يكتفه في هذه الليلة وهو ضابط عظيم السجن، لكنها وعلى يديه سيحتجز السجن الحربي من مكان يطحن فيه

الجود القنارة، إلى مكان يحس الوطن من أعدائه، والشعب من خصومه.

لكن أشعرا قليلة تضي ليجسد الضابط الشاب نفسه وهي يتلك انتقادات عديدة على ما يجري، «حدثو» أيضاً كانت تملك نفس الانتقادات، ولكنها كانت تغالب نفسها وتقبلها، لعلها تستطيع أن تكبح جماح الحليف التي أسهمت معه في صناعة الثورة، ولعلها تستطيع أن تقنعه بانتهاج مسار وقطار. وفي اجتماعات ضباط الفرسان التي صممت على الديمقراطية وتصادمت مع رؤية عبد الناصر، أسهم محمود المناصري بحاس وتشدد.

كان قد تعلم أن الشيوعية موقف، فما قيسه أن تكون شيوعياً بينما تتخلى عن الموقف، أو تتعالي كي تتخلص من تبعات مرفقها؟ وكانت عين عبد الناصر تلحظ التشدد، ويحتفظ بأسمائهم إلى حين.

كان محمود ممثلاً بنفسه، وبهيدته، وبوره الذي أداه في ساعة ثورة يوليو، لكن الطرف الآخر كان فقط يحسب الأمر على أساس وحسب من يطبع ومن لا يطبع، ولم يكن محمود من هؤلاء المطيعين، وهل معصفاً بالديمقراطية وضرورة إعمالها، ومطالب بانتخابات حرة، وحكومة مستورة، وعودة الجيش إلى مكانه، وهذا يكفي ويزيد بالنسبة لعبد الناصر، فقول ذلك كان عبد الناصر يعرف أن محمود شيعي وأنه عسري في حديثه، هذه المعلومة تبقي في ذاكرته لكنه ينسى أو يتناسى مما أداه هذا الضابط الشجاع قبل الثورة ومن أجل الثورة.

لكن الخلاف أو الاختلاف يتحول إلى ألم، بعض الضباط السجن الحربي الذي استعد منذ أشهر لاستقبال أعداء الشعب، يفاجئ بالسجن وهو ينتخب إبراهيم ليستقبل رفاقه أعضاء «حدثو».

كيف يمكن لتماثل أن يحتمل وضعا كهذا كيف يمكن أن يحتمل أن يصبح سجاناً آمراً ناهياً، ورفاقه بل وقادته داخل الزنازين؟ آلا الأفكار يمكنها أن تتزاحم في لحظة كهذه، ولكن أي منها يختار؟

أن يرفض. أن يتصمد. أن يستقبل. أن يطلب نقله إلى مكان آخر، لكن قراراً أمراً أتاه من داخل زنازته أن يسبق كسراً هو... سجاناً، بمسكا بقوانين الزنازين، ومتمسكاً دون انفصال أو انفجار... ولعل العين البيضة لعبد الناصر كانت تراقب ذلك كله، ومع هذا

فقد أدى محمود المناصري الدور بنجاح شديد، كان مزنة الوصل بين الرفاق في السجن والرفاق في الخارج، وقدّم بذلك خدمات رائعة.

السجان سجاناً

وتأتى «هبة مارس ١٩٥٤»، وودرو ضباط الفرسان فيها معروف، وأسهم محمود المناصري في ذلك كله معلناً تصميمه على التمسك بالديمقراطية، ورفض أيام قليلة ليسحب عبد الناصر بكل مقالبه الحكم، ويأتي دوره في الانقسام ويصدر قراراً بإحالة الزنازين الهزباءش محمود فؤاد المناصري إلى المعاش، ويقتضي فتحه، وكان الأمر سهلاً للغاية، أخذوا منه مفتاح الزنازين، ببساطة أظفروا، وببساطة أيضاً أغلقوا عليه الباب.

لكن الأمر لم يكن سهلاً، فلحمص محمود المناصري رفاق وأصدقاء، يعتزون به ويقدرون دوره، ويتراجع التتقمع من بعض من انتقامه ويتقرر تحديد إقامته بمنزله.

ها هو هنا فقط علمت «خالد» وعلم أخوه إبراهيم، وعرف استدعاؤه أنه شيعي، واستقبل الجميع ذلك ببغشة بالغة، أما في مكان يعتقد أن احتفاله بأسرار حزبه مسألة طبيعية، ومهينة.

وتواصل انتقام عبد الناصر من زميل الأسير فالهاشي هو ٢٨ جنبا... فقط، ومحمود يملك كبرياء، ينه من أن يطلب لنفسه، أو أن يطلب من أي من قادة الحكم زماً. الأسير عملاً كغيره الذين أصبحوا سراً، وكبار موظفين، لكنه كان يعرف أنه ذو وضع خاص فبعد الناصر يعرف أنه شيعي، يعرف أنه ليس من الصف الذي يتخلى عن مبادئه، ويعرف أنه كان من أكثر الضباط حماساً للديمقراطية، وأكثرهم رفضاً للأسياس المتصفية.

ومحمود لم يطلب من أحد شيئاً، ولم يكن هناك أحد يجاسر بأن يفعل شيئاً له حتى أن يفرق على عبد الناصر أن يصح وضعا غير لائق، ومعاملته غير لائمه قديم، وشريكاً في معركته الأسير.

والشامية وعشرين جنبا كان مطلوباً من الضابط السابق أن يعيش هو وزوجته وأولاده، ولعل عبد الناصر قد ترفع أن يكره كبرياء هذا الاستعراضي السابق، التشدد في كل المواقف، «الرافض لأي اعتناء أو حتى مطلب شخصي، ولعل محمود المناصري كان يعرف أكثر من غيره أن عبد الناصر سيكون في قصة السعادة إذا ما طلب المناصري منه شيئاً، ولعل ساعتهما كان

من أجل السلام

ويلتقي ضابط الفرسان القديم بالآل
الروحى للأمرار فى سلاح الفرسان خالد
محمى الدين، وكان خالد بعد أن عاد من
المنفى بفترة قد بدأ فى العمل فى مجال الدفاع
عن السلام العالمى، وأعيد تشكيل المجلس
المصرى للسلام. وعمل قسبه محمود
المتاسترلى بحماس شديد.

ولعب المجلس المصري للسلام دورا هاما في مواجهة المؤامرات الاستعمارية على مصر وفي مواجهة التهديد الإسرائيلي، وفي حشد جهود عالمية ضد الاستعمار الامريكى وضد الصهيونية، واستعداد محصنة المناستولى حيويته ونشاطه ولعب دورا فاعلا ومؤثرا فى بناء حركة السلام المصرية، وفى بناء علاقاتنا الدنية.

وأخيرا وفي عام ١٩٦٤-كان
الشيوعيون الذين أفرج عنهم جميعا وكلف
زكريا حبيبي التفتيش وتفتير وفطنت لعدد
منهم. وبما وجد صديق الصلح القديم والتجديد
كحال ولعل لفرصته كي يخرج صيد
الناسر، فها نحن نوظف الشيوعيين فلماذا لا
نوظف زميلنا القديم المقدم محمود
المناسقاري، أخيرا عين في شركة
المبشرات الدوائية منيرا بجاريا، ثم
مفضا، أخيرا زاد دخله عن ثمانية
وعشرين جنهما.

تفسير وضعه إلى الأفضل، لكنه أبدا لم يتغير أبدا لم يتخل عن موقفه المبدئي، وحتى في تلك الفترة التي كان الكثيرون يكتفون بتسجيد عبد الناصر، ظل هو يدافع عنه ويتقده، وظل مصمما على أن الديمقراطية هي طريق النجاة.

وتقضي الحسماء، ويحبه بالفارس
القديم، ويواصل العطاء، بل انقطاع، وعندما
يقع الزوال الاشتراكي وتذخ الاشتراكية في
لحظة، هل يحاول أن يتفهم الأمر، وأن
يقبضه، وكثيرا ما أدونا حوارا، على المواجهة
عبر التعليق، وكثيرا ما أهدى حزنا لا ينقطع
على ما يجري.

لعله ذلك ما عجز الذي ظل يغلف الوجه الذي اعتاد دوماً على ابتسامة تواجه بها كل الصعاب.. إلا هذه المرة لم يستطع الابتسام ولم يغالط الحزن، بل لعله أراد للحزن أن يغليه.

ومات الفارس حزينا، وبما كان الأكثر دقة أن تقول أنه مات من فرط حزنه على ما أصاب حمله العزيز والجميل.

ونضالها وعسكريا لمواجهة العدو، لكن البعض لم يصحبه ذلك، ولعل عبد الناصر لم يصحبه ذلك أيضا وأضيفت تجربة «طوبى» إلى الرصيد السلبي في ملف محمود الناصري.

لكن الرجل لم يكن يمهاً بأن يرضى عنه أحد، كان فقط يريد أن ترضى عنه مصر، وأن يرضى عنه أهلها، وأن يرضى ضميره كعصري وكشعوبي.

إلى السجن من جديد

وفي يناير ١٩٥٩ ومع غيرة من مشائخ الشيوعيين يقبض عليه مرة أخرى. يوفي هذه المرة لا حياً ، ولا خيلاً ، بل بالعوض من أسدقاء الأسس قفروا أن يصفوا حساباتهم معه ، وبدا من الإقامة الجبرية في المنزل كما حدثت في السابق عرمل كالآخرين ، سجين عادي ، بل وفي بعض الأحيان أسيراً من الآخرين ، فهو وفي أي مكان كان متمسكا بترفعه وتوسمحه ويرفض الإستغلال لإهانات هؤلاء ، الأولاد الذين يقودون عملية تعذيب السجناء .

ويقدم للحاكمية عسكرية، ولعل الموقف كان
محرراً بالنسبة لضباط المحكمة، فهم يهاكمون
زميلاً، قديماً حارب وتطوع لمواجهة أعداء
مصر في «طوبى» وهم لم يفعلوا هو لم يأخذ
شيئاً وهم أخذوا كل شيء. ووقف محمود
أمامهم شامخاً ومترفعاً كما دته، فزاد ذلك من
مهمهم.

ولعل هذا المخرج هو الذي أغرامهم بأن يبالغوا في
لعنوة، ثماني سنوات أشغال شاقة، لم يدركوا أن اللقمة
هكذا تكون كبيرة. وصعب إحتلالها، ولم يستطع عبد الناصر
أن يبعثها، فكيف يحكم على واحد من الضباط
الأحرار، ثماني سنوات أشغال شاقة، ولم يصدق
على الحكم، ويصدها بفترة المرح عنه بمغفو

لكن الحاجز ظل قائما بينه وبين عبدة الناصر.
هو الآن خارج السجن، أغلب واقعه
سجناء، وهو يحاول قدر طاقته أن يفعل شيئا
من أجلهم، ومن أجل المبدأ.

وأكثر من مرة يلتقي بأصدقائه قدامى كمال ولعت والجهار وصالح وعزوز وغيسهم عن كانوا في ذلك الحين يتولون مزارع حامة وقريبة جداً من عبيد الناصر، كانوا يعززون أن معاشه لم يزل ٢٨ جنيتها، وأكثر من مرة طهبوا عنه أن يكتسب لمجد الناصر، أو صفة به أو ينفذوا عنه رسالة شفهية إليه، لكنه ويهاجم، يرفض، ويظل بسعيه ما ورتد، يعيش هو وأولاده في مستوى يليق به.

سيعطيه أكثر مما يتوقع. سقيراً ، أو منصبا
مزمولاً ، أو أى شيء يريد. لكنه ويعناد
مزدوج، عناد الأرستقراطي المتكبر، والشروعى
المترفع رفض أن يفعلها وأخذ يبيع ما ورثه
عن أبيه قطعة قطعة كى يعيش فى مستوى
يفوق به عهد الناصر.

إلى العمل العسكري من جديد...

كان محمود يكرس كل وقته لنضاله الشيوعي السري، وفي هذه الأثناء كان متشددا يرفض أي تنازل عن المبدأ، وكان يرسم حدا فاصلا بين المبدأ كما هو وبين كل ما عداه، وقاده هذا الموقف المتشدد إلى خلافات عدة حتى مع رفاقه.. لكن العنيد يهتدي حينئذ.

وأنسى المدون الثلاثي عام ١٩٥٦، ويطلع باب التطوع، ويتولى المسؤولية عنه زميل قديم في الجيش وفي الضباط الأحرار كجمال رقت، ويرتدي محمود المناسرتي الكاكي يضع نفسه تحت أمر عهد الناصر.

كان عبد الناصر في واحد من أصعب ما مر به من مواقف، الأجليل والقرسوف في بئر صعيد، وأسيرات تحتل سبها، وخطوة واحدة من هنا أو هناك يصل العدو إلى القاهرة، هنا تبدو شهامة الرجال، وبفكرة الثوري على التخليب على جراحة الشخصية، والرجوعين اعتقدوا الفرصة وبدأوا يصفون حساباتهم مع عبد الناصر، بل وبطالون بتجنسهم، لكن ماضيا شيوخها كمعجود المناصري لا يمكنه إلا أن يتعالي على كل جراحه وخلافاته الشخصية، نسي كل ما فعله فيه عبد الناصر، فقط تذكر أن محبوبته مصر تعرضت للغزو، وتذكر دور كروطن وشيوخه وعسكره، ليس الكافي وهو نفسه تحت تصرف ضمه القديم عبد الناصر.

ولس «طويس» بالقرب من الاسماعيليه
اقاموا معسكرا للتدريب، ووقف مع رجاله
يؤمنون الهابة الامامية لصر، لمواجهة ا
فاد من بروسعيد المجتة ا سينا المجتة.
ويعرف محصوه المناصرتلى كيف يقدر
الموقع بكل خيرة الضابط، ويكل تفاني
الاعمال الشيعوى، فالمعسكر يدرب الشباب
والقلاطين من سكان المنطقة على استعمال
السلاح، وعلى حرب العصابات، وايضا يلتهم
روسا على الوطنية، وتاريخ مصر، وماحاضر
الى السياسة وفصولها، والامة، ومايخصها
كانت «طويس» مستعدة تماما سياسيا

اسلاماً.. لآلهة

مقولات مرسلّة استعباد الناس بين التعارف والتفنين

خليل عبد الكريم



القصة معروفة لدى كل
-أرجل- القراء:

في ولاية عمرو بن العاص
على مصر، تسابق مصري
(قبطي) مع أحد أبنائه لقبه
المصري، والمصريين سابقون منذ
قصر التاريخ- فما كان من ابن
الوالى إلا أن خسره بالسوط
فانسار المصري إلى «المنية»
حاضرة الدولة الإسلامية آنذاك
ورفع شكايته إلى الخليفة عمر
بن الخطاب رضى الله عنه
فاستدعى عمرو بن العاص وابنه
ولما ثبت لديه صدق المصري أمره
أن يضرب ابن الوالى كما ضربه،
وفى رواية أنه طلب منه أن
يضرب عمرو بن العاص على
صاحبه لأن ابنه لم يقدم على
فعله التكرار إلا سلطان والده
ولكن القبطى (المصري) رفض
مكتفياً بضرب الابن، وهنا قال
الخليفة العادل قولته الشهيرة
«مضى إستعبدهم الناس وقد
ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

بكافة المقاييس فإن عمل
الفاوق وقالته رائعان.

إذاً كلما قرأت هذه الحكاية
تسألت:

لماذا لم يتم الخليفة الراشد
الثنائي بتفتين حدود الحاكم
وتجسيين مدى سلطته قبيل
المحكومين، وحسب حولا-
عليه، خاصة وأنه قد لاحظ
بعض التجاوزات من عدد من
ولاته ومنها ما تعلق بالناحية
المالية فشاطرهم (= أخذ الشطر
ألى النصف)، أسوأهم ومنهم
صعبة الكأبر.

إن عمرا- رضى الله عنه-
لوفعل ذلك لتغير وجه التاريخ
الإسلامى، إذ أن التفتين الذى
كان سيقفه فى هذه المحصورة
سوف يفسحو دستورا لحكام

المسلمين وولاتهم ومن التعلل إن لم يكن من المستحيل عليهم الخروج عليه أو
تجاوزوه لأن المحكومين كانوا سيستبهونهم فى وجوههم ولكن قد يعترض أحد

المتحذلقين فيقول:

إن الدرجة الحضارية السائدة فى ذلك الوقت لم تكن لتسمح بظهور هذا
التشريع!

والرد عليه حاضر ومن سيرة عمر ذاته، فلقد ترك تفتينا أو دستوراً (فى
القضاء) يقتنع كل من أطلع عليه وقرأ مراده أو نصحه أنه ممتاز. بل سابق
لمصر، ونعتى به ما هو معروف فى كتب التراث الإسلامى به «رسالة عمر فى
القضاء» التى أرسلها إلى الصحابى المعروف أبى موسى الأشعرى عندما كان
بلى القضاء فى العراق.

لكن الذى لاسية فيه أن عمرا كان متسقاً مع نفسه ومجتمعه وبيئته
عندما ترك شعاره دين تفتين، ذلك أن الإسلام قد ورت من قبائل شبه الجزيرة
العربية قبل البعثة الحمديّة واستعمار منهم الكثير جدا من الأنظمة التى كانت
سائدة لديهم ومنها أن سلطة الحاكم- وكان يمثلها فى تلك الأيام وشيخ القبيلة
- كانت مطلقة، حتى «مجلس القبيلة» الذى حل محله فى الإسلام «أهل الحل
والعقد» أو «أهل الاختيار» كان رأيه إستشارياً وغير ملزم أبداً (انظر
كتابنا «الجزر التاريخية للشرعة الإسلامية» وخاصة فصل: الخلافة

والشورى)، وانتقل ذلك بدوره
إلى الإسلام، ومن ثم كان من
المحال على عمر رضى الله عنه،
أن يتصور محدودية سلطة
الحاكم والوالى، ولذا أطلق شعاراً
ترك للوالى أو الحاكم تطبيقه
كما يشاء ولم يترك تفتينا
ملزماً.

حتى الفقهاء الذين تناولوا
المجانب السياسى، وأشهرهم
الماوردى (٣٦٤/٤٥٠هـ)
فقدوا (= وضعوا القواعد)
للأمر الواقع أى كما هو كائن
لأنه يجب أن يكون ولهذا فلم
تكن معسوفة أن يطلق على
كتابه عنوان (الأحكام
السلطانية) لا الأحكام الخليفة
إذ مسموون أن الأسراء
والسلالين مثل السويين
والسلاجقة فى زمن المؤلف هم
الذين كانوا يمسكون بزمام
السلطة الفعلية بأيديهم دون
الخلفاء الذين تحولوا إلى مجرد
رموز شكلية.

ثم تطور الأمر بعد ذلك
على يد فقهاء الدولة العثمانية
وبروا سلطة آل عثمان حتى ولو
تجاوزت كل الحدود على أساس
(سلطان غشوم خير من تفتنة
تدمر)، إنه الموروث ذاته حتى
ولو توضع فى صورة صاروخة.
وأخيراً فإن العجب كله للذين
ينتقدون «الإسلاميين» فى
أيماننا هذه ويظالمونهم ببرامج أو
مناهج مسحدودة بدلا من
الشعارات التى يظلمونها مثل
«الإسلام هو الحل» وتعال
تصلح النديسا بالدين، إذ لم
يدرك هؤلاء الناقسون أن
(الإسلاميين) المعاصرين
يسمرون فى ذلك على نهج
سلفهم الصالح وأن سلكهم هذا
له تاريخيته وسنده.



فن

حصار السينما المصرية

عام ١٩٩٢ «٢»

السينما السياسية من الواقع إلى التبرؤ

الحقيقة لا تقبض إلا على الريح.
عدد هائل من بين أفلام العام المنصرم اختفى وراء معالجة القضايا السياسية بالمعنى الواسع للكلمة، وتراوحت هذه الأفلام بين الجديدة والهزل، النجاح والفشل، الكوميديا والميلودراما. وإن نظرة متعمقة على البعض منها قد يلقى الضوء على الوضع الجمالي والسياسي الذي يتسلح به أو يقتصر إليه صانعو أفلام السينما المصرية.

«الهجامة» ودماء على الأسطى

إن كان للنوابى مكان في عالم الفن، لجاز لنا أن ننظر إلى بعض الأفلام المصرية من باب حسن النية وسلامة الطوية. وإن لم يشفع لها ذلك تواضع المستوى الفني الذي لا تستطيع أن تتجاوز، وهو المستوى الذي لا بد أن يترك أثرا فادحا على قدرة الفيلم على الوصول برسالته إلى المشاهدين.

وعيا كان أصدق مثل على ذلك هو فيلم «الهجامة» من إخراج محمد النجار، وهو الفيلم الذي يحاول أن يقدم «انطبعا» عن حقبة المسميات، من خلال تلك الرؤية التقليدية عن الانفتاح. وإذا كنا بالتاكيد نميل إلى الاتفاق حول تقييم الفيلم للشغل والصفك اللذين طرأ على المجتمع المصري خلال تلك الحقبة. فإذنا لا نستطيع أن نتفاهض أيضا عن تلك السمات الفنية الخاصة التي تميز فيلم «الهجامة»، الذي كتبه أسامة أتور عكاشة، وهو أيضا كاتب

أحمد يوسف

والسياسي للجماهير، بشكل نسبي على الأقل، ومع تمسك الواقع وتشابهه، وجد صانعو الأفلام أنفسهم في مأزق حقيقي، فقد كان عليهم أن يواكبوا تلك المتغيرات الجديدة، ونجح بعضهم بالفعل في ذلك، حتى إمتلك طريقا وطريقة جديدين على خريطة السينما المصرية، بينما عانى البعض الآخر من عجزهم عن أن يملكو أية رؤية واضحة، حتى لو كانت رؤية تشير للانفتاح أو الاختلاف. فأخطر هؤلاء إلى أن يمثروا دور أصحاب الرؤى الفنية والسياسية، وأصبحت من «المواضع» الشائعة في السينما المصرية أنها تزعم معالجة القضايا السياسية والاجتماعية» وأنها تضع يدها على جوهر تلك القضايا، وإن كانت في

عما ورثته السينما المصرية عن أسلافها، من فنون الفرقة والمسرح الشعبي وصندوق الدنيا، أن يدور العرض الفني في المادة حول المتعة الصاخبة، بالحركة واللفظ، قد ينحصر أحيانا إلى التورية الذكية الساخرة، لكنه يميل في الأغلب إلى الإسفاف والابتذال الصريح، لكن العرض يشتهي دائما ببعض المراءض الأخلاقية الجادة، التي قد تستمد معناها مما سبق لك أن رأيته خلال العرض الهازل، لكنها تهدو في أحيان أخرى وكأنها متقطعة الصلة تماما بهذا الهزل.

حتى وقت ليس بعيد، كانت بعض أفلام عباس كامل أو سيف الدين شوكت أو حمن الصبى - على سبيل المثال - تسير على نفس الطريق، فلم تكن تجرؤ على أن تعلن أنها تعالج أية قضايا جادة، وإنما هي تفتع بتحقيق المتعة الخاصة، البرهة أو غير البرهينة، وإن كانت لا تنسى تلك السطور الأخلاقية التي ينتهي بها العرض. لكن مع تزايد الوعي الاجتماعي



سمارة
الأمير

براعتها - تبدو في جانب وكأنها لا تفق في ذلك، المتفرج، إذ ترفع في وجهه أصمحا محذرا من الوقوع في ذلك الفلم، لكنها من جانب آخر تعبر عن علم ثقة صانع الفيلم أنفسهم في قدرتهم على توصيل رسالتهم، من خلال الفيلم الذي وقف في منتصف الطريق بين السينما الهجاء التي تحاول أن تعالج القضايا الاجتماعية الساخنة، والسينما التجارية التي تسمى إلى مغازلة الجماهير بتوابلها التقليدية المكونة، وهكذا لجأ الفيلم إلى الشريرة الدرامية، لبعض هيكل والحدوتة الهزلية، والشخصيات المسطحة التي قلأ المشاهد حولا وتهربا أحيانا، وصراخا وفراحا في أحيان أخرى.

أفلام الجواسيس

في الأغلب، وعلى الرغم من ضعف بناء هذه النوعية من الأفلام، لن يتسرب إلى نفسك الشك في إيمان صانعها بالقضايا التي يتناولونها.. - لكنك مع «فلق الجواسيس» لأشرف فهمي سوف تكشف سريعا أن نوعا من الجبهة الباردة، في الشكل والمضمون مما تسرى في أوصال الفيلم، وتشير إلى أن صناعة لم يختاروا معالجة قضية الصراع بين المخابرات المصرية والمخابرات الإسرائيلية أنهم يؤمنون حقا بالجذور السياسية للصراع، وإلّا لأتهم بريدون ركوب الموجة السينمائية التجارية التي تدور حول هذا الموضوع.

جاءت المعالجة أقرب إلى الهزل، محاولة أن تستثمر نجاح محمود عبد العزيز في مسلسل شخصية «رافت الهجان». لكنه في «فلق الجواسيس» يدخل صراعا وسينمائيا مع ضابط المخابرات الاسرائيلي حول الجاسوسة الحسناء، من خلال قصة تشبه حكايات الأفيال، حيث يبدو الصراع أشبه بالمقلب الطبقة الطريفة، يديرها كل طرف في استمئاع للطرف الآخر، وكان الأمر كله ليس إلا مباراة «ودية» في استعراض الذكاء. لكن الأكثر خطورة فيه هو أن يحاول الفيلم أن يشير تعاطفا مع البطلة، سليلة الاسترقاطية، وأن يجد لها مبررا يتصوره مقبلا للبربرية للجاسوسية عندما تعاني من إهانة ضباط الثورة قساة القلوب، فلم تجد الفتاة الرقيقة «بنت الأصول» مقرا من أن ترقى في أحضان العدو.

وهكذا وجد أشرف فهمي كعادته الفاضحة في أفلامه الأخيرة، والتي لم تكن أفلامه الأولى تنبئ عنها بأية حال، طريقا



هشام سليم ووللى علوى في «الهجاء»

الواقع. وإذا كان الفيلمان يزعمان دراسة تأثير التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على النفس البشرية، فإنهما ترفقا عند السطح، لقعف الشخصيات في أسر النمطية الباهتة.

«الحب في طابا»

إنها النمطية الباهتة ذاتها التي يقع فيها أيضا فيلم «الحب في طابا» لأحمد فؤاد، وإن كان الفيلم بدوره لا يفتقد حسن التزيان، في اعتماده على معالجة قضية الإيدز، الذي قد يكون سلاحا خبيثا يستخدمه التسلسل الصهيوني داخل المجتمع المصري، وذلك من خلال قصة مغامرة، يقوم بها مجموعة من الأصدقاء - ذهبوا في رحلة جماعية إلى طابا، لكن المغامرة تنتهي إلى مصير مأساوي فاجع، عندما يستسلم هؤلاء الأصدقاء للمتعة الرخيصة مع إسرائيليات حاملات للإيدز، مما يجعل خطرا يهدد المجتمع بأسره.

في المشهد الأخير من الفيلم، وبعد أن تكتمل مأساة شخصياته، يبدو ذكاء المخرج الرامح أحمد فؤاد في إعادة لبعض لقطات المتعة، مع لوحة مكتوبة «الحب كده في طابا». لكن تلك النهاية - على الرغم من

فيلم «دماء على الأسفلت» من أخرج صاطف الطيب، الذي عرض في الأسابيع الأخيرة من العام المنصرم.

يدور الفيلم حول القضية ذاتها، التي تتناول الفساد الذي إستشرى في المجتمع، وإلّا من خلال قصتين مختلفتين، حيث «الهجاء» هي اللصة الخارجة على القانون التي تدخل السجن على أمل الاستمتاع بعد خروجها بما أخفت من غنائم سرقاتها. لكنها تتحول إلى الرعي عندما تقابل روا. الضحيان المسجونين السياسيين في قضية مظاهرات ١٨ ١٩ يناير. أما «دماء على الأسفلت» فيمضي مع بطله العائد إلى الوطن بعد غيبة طويلة، محاولا أن يجد إجابة على تساؤلاته حول إتهام أبوه في قضية طالة، لينتهي إلى إكتشاف إنحراف شقيقته تحت تأثير الضغوط الاقتصادية التي تجعل البشر يفقدون إنسانيتهم وأخلاقيتهم.

من الغريب أنه يمكن أن نجد الصليبيات الفنية ذاتها في الفيلمين، وهي اللجوء إلى السينما المستهلكة في أسوأ صورها، وإلحام مشاهد الحفائات والمطاردات والاعتصام، والإدمان والعنف والتقصير، إلى درجة قبح غلظة، بينما تدور العلاقات الدرامية بعيدا عن



نبيلة هبيد في «ساعة الأمير»

اسم الروائي العظيم، لولا أن القصة أقرب إلى «مسودة» أو مشروع رواية لم يكتمل، لكن صناع الفيلم وجدوا فيها ضالقتهم بسبب وحيد، هو أنها تحكي للتبسة العديد من مشاهد الحب والفراش والرقصات والصراخ طوال الفيلم، خلال رحلة أحضان سيدة من الرجال، تتشكل مصائرهم وتتحدد في علاقتها بهم، بل إن صناع الفيلم أهدروا إمكانات الملهودراما الساخنة في القصة، لأنهم توقفوا عند الرغبة المستحثة لخلق فرص الرقص، فأناجروا للبطلة سبع رقصات، من يبنهن رقصه في حالة حداد!

إن كنت تبحث عن المضمون السياسي الذي كان أصحاب «ساعة الأمير» يحاولون التصح به، فهد ذلك الرمز التبع بأن ساعة ليست إلا مصر، وأن الثوري هو الذي يقامر بمصرها، أما الجماهير فيجسدها رجل الحانة المجهوز الذي يرشح لساعة الرجل الذي يضاجعها!!

كفلا وصل الأمر بصناع بعض الأفلام المصرية، الذين لم يكتفوا منهم أن يقتنصوا بفلاحة التسلية والمتعة السهلة، بدلا من اعتساف معالجة السياسة، فينتهرون إلى ابتعاد الفن، واعتجاف الوطن والتاريخ.

للهجوم على الحقبة الناصرية، حتى لو كان الثمن هو الدفاع المستتر عن موقف يطلقه الجاسوسية، ومن الغريب أن تتعدد الدلالات ذاتها في فيلم «هبة في تلي أهب» لثادر جلال، وإن خفت تأثيرها كثيرا وتواري أمام الرغبة المستحثة لصناع الفيلم أن يجهنوا أنفسهم من أجل أن تحتل نادبة الجندي مركز الصورة والدراما والصراع والتضحية.

بل يمكنك أن تنسى أيضا أن الفيلم يدور حول صراع التجسس بين مصر وإسرائيل، وتصوره صراعا بين عصابات على أن تنضم البطلة لواحدة منهما، فإلهم- عند صناع التفسير- هو أن تبسود رحلة البطلة محتشدة بالتح الصاخبة، والألام المبرحة، وأن تظهر نادبة الجندي بما اعتادت على الظهور به من فاخر الثياب، وغرائب القبعات، وأن تقتل بين مطارات عواصم العالم ولنادقها اللخاخرة، لأن الفيلم لم يكن يعنيه حقا أي صراع قومي أو سياسي، وإنما كل مايعنيه هو أن يؤكد على «هجومية» نادبة الجندي بصورتها التي تربدها لنفسها، وتصنعها ويصنعها لها الآخرون من صناع الأفلام.

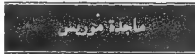
«ساعة الأمير»

كان الأسر أكثر وضوحا عند نبيلة هبيد في فيلم «ساعة الأمير»، فليس الصراخ بأي حال إلا صراعا من أجل التجرمية وحدها، والإصرار على الاحتفاظ

حالة صدى في «فيلج الجواسيس»



أحقا.. ما زال النيل يجري



والذي يريد المشاهد من
التيهين؟
والذي يريد الناقد؟
والذي يحتاجه.. البيت..
أولا..

الإجابة لم تكن ميسورة قبل عرض مسلسل (ما زال النيل يجري) الذي أثار عاصفة من الجدل، لم تتوقف، خاصة بين النقاد الذين أنرى بعضهم تصفيقه والسخرية منه، وكأنه يتعامل مع فيلم مقاولات هابط. كل أبطال مشروعي وكل شخصياته فجأة، ومقولاته ضحك على الذقون. وكان مؤلفه ليس بر نفسه أسامة أنور حكاية التي لم ينته تأثير شخصياته على المشاهد والناقد، منذ الجيزة الأخير من (الهاهي الخليفة) في رمضان الماضي، وهو الذي أثار المشاهدين وأسهرهم بأعمال متعددة له برزت خلالها شخصيات ساحرة منذ (أبواب المدينة) و(المشرقية).. وأهم اللا الهشوى و(قطعة المصداوي) إلى سليمان غانم ووصيفة ونازك والهاها سليم، وغيرهم. أما مخرج (ما زال النيل يجري) فكانه ليس محمد فاضل صاحب (القاهرة والناس) وظاهر طريل بعدها من أبعاد الأعمال من يابا عهده إلى أبو العلا (وقال البحر) والراية الهبهاء الخ.. فجأة قرر أسامة وفاضل أن يجرعا في عالم الهلج بعد سنوات من الجدة؟ وهل، فجأة، فقد كلامها قدرته وموهبته وتمكنه وحرفيته ليحيى الهجوم عليهما على هذا النحو.. وليسرد أن جزءا من المسلسل كان مباشرا، وأنه ابتلا بالقصامة، وجزء ثان أعاد تذكير الناس بعقائدهم صريحة قدمتها حللات إعلامية اعلاية على مدى سنوات سابقة..

الحقيقة هي أن المشكلة ليست مشكلة المسلسل، ولكنها مشكلة بعض أشغف الذين يترق شعورهم الترجمة المباشر للشتلي، ويعتقدون أنهم أكثر ذكاء من هذا.. لكنهم لم يسألوا أنفسهم.. لم لا تقدم دراما التليفزيون أعمالا مستويات أخرى من التعليم والفهم، والأفكار، والأشكال الدرامية المتعددة للتجارب أجل هدف قومي بالغ الأهمية.. فهل أصبح الالتزام عيبا في هذا الزمان؟ وهل لقدنا نمسة التقدم للتجريب والبحث عن أشكال جديدة للفن مغفلين اللب على المضمون؟.. وحتى لو رأى البعض أن تصدى الدراما للمشكلات الصعبة نوع من الاحلام.. فما العيب في الحلم، والمحاولة.. فهو حلم عظيم سواء تحقق أو لم يتحقق..

لكن النقاد مصيبتهم أكبر.. هؤلاء الذين يتحدثون عن الدراما والفن، والمباشرة التي تمد ضد الفن الخ.. ولعل الرد البالغ للفقير على الراعي، شيخ نقاد الدراما في الوطن العربي يضع الأمور في نصابها تجاه (الهاهي) التي لديهم.. فقد قال في ندوة عقدت يوم الثلاثاء ١٢ يناير الماضي حرك المسلسل أن هناك ترويعات متعددة من الدراما منها الدراما التلميمية والمباشرة التي تكسر الإبهام وتصيب في نهر الواقعية وأن أعمال كتاب كبار مثل بروتولد برهشت وروانرو هو وغيرهم هي علامات مضئقة على هذا الطريق، وأن الكاتب والفنان حر في اختيار

تروية الدراما التي يراها ملائمة لتعظيمته.. وأخيرا، كما قال د. الراعي.. فلنا أمام عمل فني كبير له كل مقومات الدراما المكتملة، بكل ما فيه من مباشر وغير مباشر..

بين (القاهرة والناس) و(المزاج)

لكن يظل السؤال الأهم هو.. كيف تستخدم نفس أساليب النقد أو الهجوم أو السخرية مع كل الأعمال التي لا تمنحنا، بدون النظر إلى مقومات كل منها، ومكانته ضمن الأعمال التي ينتج في طائفتها، ودون النظر إلى التاريخ الفني لصناع العمل (وليس التاريخ الشخصي لأن هناك من هاجم المسلسل لأن فردوس همد الحمد بطلته هي زوجة المخرج محمد فاضل)؟ وهل من الممكن أن نقصد (ما زال النيل يجري) بنفس الطريقة التي نقصد بها (الطاووس) مثلا أو (المزاج) أو (نصيب الأسد)؟.. وهل من الممكن أن تعامل محمد فاضل كما تعامل آخر يتعامل مع المسلسلات والأفلام كالمصطفي.. ويسقط أصل في أساليب قليلة؟..

إننا لاطالب بالمحاسبة لأحد، وليس هناك فنان فوق النقد، مهما بلغت درجة هذا النقد، طالما قدم عمله للناس.. لكن.. كيف تتساوى المعايير كلها، وكيف يصبح الصالح كالفالح.. في رأى البعض..

مباشرة ولكن..

وما زال النيل يجري عودة إلى نوع من الدراما الصعبة جدا بإيقاع (الحياة الحقة) للأفريقية من المصريين في الريف، وأيضا في مناطق التريف بالمدينة التي تتجهج نفس أساليب الحياة الريفية.. وهو دراما مصعرة، شاملة، تتشابه أبعادها مثلا تتشابه أمور الحياة بعضها ببعض. فاصف هذا في ذاك كالأواني المستطرقة، فلا يمكن مناقشة موضوع تنظيم الأسرة بدون التعرض لعلاقات الأسرة نفسها، وعلاقات القوة داخلها بين الرجال والنساء، والأولاد.. والأجداد أيضا.. ثم تأثير الأرض.. على الفلاح اليوم، بعد هجرة أجيال من الفلاحين إلى الحليج والعراق، وبعد تغيرات تركت بصماتها على الحياة الريفية، وتأثير (مراكز القرى) في الريف، سواء من بين أبنائه كالأعيان ورووس العائلات الغنية المسيطرة أو أصحاب

المهن ذات الهيبة مثل المأذون وإمام الجامع.. وإيضاً طبقة التجار والسماسرة الذين انتشروا في كل مكان في مصر.. أما القادرون لخدمة هذا المجتمع، فهم شريحة أخرى، تضم داخلها اختلافات وتناقضات يمثل أتساع الحجاب نفسهها، وهو ما يبدو من فروق بين الضابط والطبيب والاختصاصية الاجتماعية والطبيبة وأستاذة البحث العلمي..

زواج الأطفال وزواج الكراهة

يحب المسلسل في الأسماك بمعظم خيوطه بقوة وبراعة، بل وتقدم إلى الأسماك، سابقا الأعمال الدرامية الأخرى، والأعمال غير الفنية أيضاً (كالبرامج التلفزيونية) في طرح قضية زواج الأطفال في الريف المصري، وما حولها من عمليات التزوير في الأوراق الرسمية والمأمرات الجماعية وعمليات التضييل التي تزنها لأهل الريف.

ولعل قضية أخرى قريبة منها هي قضية زواج الإكراه، من أهم ماطرحه ذلك العمل، من خلال شخصيته صبرية (صايرين) فيما تخطه من دالات متعددة لتلك الممارسات والقيم المغلوبة ووأد البنات بشكل عصري.. وكل هذا يارس بضرارة في أيامنا هذه ويعرف المزينين له أنه يتجاهل المبدأ الديني الواضح بضرورة موافقة الفتاة على الزواج لصحته..

ثقب في جدار مغلق

أما القضية المحورية للمسلسل.. تنظيم الأسرة، فقد استطاع المؤلف والمخرج الإمساك بها وسط كل ما يحوطها من شكوك وحملات ترهيب من أنصار التخلف، ولعل هذا الصراع المستطرد في المسلسل، التفرج والتناور، في علاقة الذكورة بنساء الريف وأفراد الوحدة، الصحية، ورجال القرية، والناية، ونقطة الشرطة، هو من أهم الروايات حول تلك القضية

التي تقادوم بضرارة وباستخدام أقوى أنواع النفوذ الاجتماعي.. ولعل تلك المباشرة في علاقة د. أميمة (مردوس عبد الحميد) بالنساء وسلوكها معهن هي الترجمة الراحية الكاملة لتلك الرسائل المختصرة التي قدمت في فتاة أخرى كسبيية هي كريمة مختار للقلاحات من خلال الإعلان لكن الإعلان شري، والدراما شري، أقصد الدراما المتكاملة التي تربط الأسباب بالنتائج وتفتح ثوبا في جدار مغلق لينفذ منه الوعي الصحيح بكل القصة، متكامل، وليس نورا يسيرا أو جملة قصيرة لم تكتمل.

من هنا، يصبح هذا المسلسل عملا رائدا، يقدم حالة فريدة من تقدم الفن للواقع ومتنازله، أي متنازلة ذلك الجزء، الذي يعطل التقدم بإصرار شديد.. وصح لهذا الأمر خصوصيته، والدراما أسلحتها المتعددة للمراجعة من دراما تعليمية إلى دراما مباشرة إلى تسجيلية وثائقية.. فبرحت لم يكن

د. أميمة (مردوس عبد الحميد) تعرد إلى الشيخ حاشم (حشام سليم) الذي أصيب وهو يقض المعركة بين أهل القرية.





شكري للشايط حمدي (طارق دوسوي) وعزت الطحاوي (هادي الجهار) المهندسين الزراعيين حول معركة بين الفلاحين والصيادين

أعمال أخرى يقف فيها المشاهد حائرا مستاءا من بعض الشخصيات التي يراها رديئة البناء، مسطحة الملامح، هزيلة المعنى فيسأل نفسه ما كل هذا الزيف؟

في النهاية.. تبقى كلمة واحدة.. فإإذا كنا نفرق بين محطات التلفزيون وقنواته، في سيل من البرامج أكثرها تافهة وأقلها ثمين.. ومضوعات ومسلسلات وأغنيات وإعلانات تدغدغ رغباتنا فإن (مازال التيل بيجري) هو رد متواضع على مانحن فيه حقيقة كمجتمع تعيش أغليته على شاطئ الفقر.. بل إن العنوان نفسه يحمل بداخله قدرا من الشجن وعدم التفاؤل.. فبرغم كل هذه العيوب ما زال التيل يسير متحاملا على نفسه.. إنها صرخة تحذير إلى كل من بقى عنده قليل من الرأفة لهذا الوطن.

الدين والدنيا.. وذلك من خلال شخصيته الشيخ هاشم (هشام سليم) إمام المسجد الشاب الذي تنطق ملامحه بالسماحة وتحدد كلماته بوضوح كل الأمور، بعيدا عن التلاعب بالالفاظ والكلمات.. فهو داعية لا تتفصل لديه أمور الدنيا عن الدين طالما فيها فائدة للناس. ومن هنا جاءت مسوعة الشيخ هاشم قبل نهاية المسلسل، حول رأي الدين في تنظيم الأسرة، وحرب المسلم القوى والمسلم الضعيف، وحول شروط الأمة التي يتشرف بها الإسلام من أهم ما قبل في هذا الصدد، على شاشة التلفزيون المصري.. لوضوحها الشديد وتحسينها القاطع المنطقي، ولذلك الأداء الرصين والإخراج القوي.. للدرجة التي يلتبس الأمر فيها على المشاهد.. فهل هذه خطبة حقيقية أم جزء من عمل درامي.. ومن هنا يكسب العمل مصداقيته التي نفتقدها

لأهيا وهو يحاول كسر الإيهام وإدخال المشاهد في حالة مشاركة وتقد لا يقدم له، بعيدا عن التوحد الكامل والاندماج مع الأبطال..

وسبب آخر وجيه.. يجعل يتحدث المسلسل، مبررا لرفضه هناك هؤلاء الذين يرفضون «سيرة» المشاكل، ويبحثون عن النجاة بأنفسهم من أي مآذن جماعي، طالما اعتقدوا أنهم خارجة.. وربما يتقززون من صور الفقر والتخلف أمامهم- على القناة الثانية- تلك الحياة الساحرة لأبطال المسلسل الأمريكي (الجرى والجبهة).. بقايتها وثرانها.. حتى على مستوى (الفقر) هناك.. ومن هنا جاء هذا الدفق لواقعنا القدير بكل ظلاله من ضمن أفضل هذا العمل، بالإضافة إلى أخشاقه حاجز الصمت تجاه العلاقة الصحيحة بين الدين والدنيا.. وبين رجل

لن توجهه اليسار فطابها؟

تقريب المعاني في المقالات استخدام الكاريكاتير، واعتقد أن اليسار كثيرا من المنتمين والمتعاطفين المقتردين في هذا المجال من يمكن أن يقدموا مساهمات بالغة القيمة.

ثامنا - إفساح المجال أمام ركن يحل فيه كتاب أو اثنين من الإصدارات الجديدة، ونشر قائمة بهذه الإصدارات التي طبعت في الشهر السابق على صدور عدد «اليسار» وأسعارها حتى يستطيع القاري - حسب ميزانيته وما يمكن توجيهه لهند الثقافة.

ثامنا - إفساح المجال أمام ركن لتحليل البرامج والمسللات التلفزيونية لتبينه القاري - إلى ما يمكن أن يحقق له منفعة ذهنية وما يمكن أن يحدث له ضررا نفسيا (وهو الغالب).

هذا على عجلة... وأرجو ألا يفسد اختلاف الآراء لوده قضية، وأوجه بحياتي الخاصة لكل من: مصباح قطب وأحمد الحصري ومحمود الحضري وحسن بدوي وياني محسري اليسار، ولاتنسى المساهم الأعظم عيسى وأرشيفجي اليسار المصري (أو مرسوخته إن جاز التعبير)، رفعت السعيد.

مهندس/ أحمد وراعي

«اليسار»

ترحب اليسار دائما بأي نقد لموادها وتوجهاتها، وقد نشرنا - كمعادتنا - نص رسالة المهندس أحمد وراعي، ولنا على رسالته أربع ملاحظات.

الأولى: إن اليسار تتوجه أساسا إلى الحقف العام المهم بالقضايا العامة، وليس الحقف

ورائعة، ولكن السؤال هنا، كيف يتحسّر الأدب إلى واقع عملي؟ كيف يرى الحزب في خطرات محددة عملية (وليس أدبية) القضاة، على المشاكل المعاصرة للمستضعفين - الإسكان - البطالة - الإرهاب - تعليم الخ) بدلا من الحديث عن والتنسيق بين كافة مجتمعات العالم الثالث الساعية إلى التحرر، ودعم الاعتماد الجماعي على الذات. «كلام جميل جدا بس إزاي؟»

خاصة - الندوات التي يشرفونها بالجملة (وهذا خارج عن الثلاثة أعداد فإنها تشر كتنقيح لشرط تسجيل، وهذا يجعل متابعة التدرج أمرا غلا للحاية، وأرى أن نحدد أولا التقاط التي دار حولها النقاش، وروى كل مشترك في كل نقطة على حدة، وهنا الأسلوب يجعل المقارنة بين الآراء أسير وأجدي. كما أنه في بعض الندوات يتخذ حضور شخص معين أو تيار معين لظروف خاصة، لذلك يمكن الاتصال بين يتخذ حضوره ويحدد له نقاط الحديث وآراء المتحدثين ليبدى رأيه وتعليقه ككتابة.

سادسا - ينشر في آخر صفحة لوحة فنية «وهذا شيء محمود للغاية لمساهمة في نشر المجال، إلا أنه لا اتصال الأمر بفضل نشر نبذة مختصرة عن اللوحة والرسام أو المصور في داخل العدد.

سابعاً - مما يساعد على

الملاحظة لصديق عزيز من المهتمين بل والمتفهمين في شؤون اليسار (كتكبير أولا ومطويات بعد ذلك) لعل بأن هذه المساحة مطوية لتجار يساري معين يجب أن يكون له مادة خاصة به داخل «اليسار» وإذا كان الأمر كذلك فليكن هناك مزاينة عنرائها وللخاصة فقط، أو لتبسط الأسلوب حتى يناسب المستضعفين في الأرض. وقس على ذلك مقالات (العناد المدمر لصندوق النقد الدولي - نوفمبر ٩٢) وغيرها.

ثالثا - مقالات أحمد الحميسي من داخل موسكو جديدة الإسماع وتنقل إلى داخل الأحداث كأنك تعاشها بالضبط، إلا أنه أحيانا يدخلنا في تفاصيل تبسع معها الموضوع أكثر مما ينبغي، وتخرج القاري - عن الخط الرئيسي الذي تم تناوله في المقال.

رابعا - برنامج الحزب الشيوعي للمصري (عدد أكتوبر ١٩٩٢) قطعة أدبية



أحمد الحميسي

لن توجه اليسار خطايا؟ هذا السؤال لابد أن يوجهه من يصدر أي مطبوعة إعلامية لنفسه قبل إصدارها. وبعد الإصدار يوجه القراء هذا السؤال إلى أنفسهم، فمن وجد أنها تخاطبه، أو أحس على الأقل أن شأنه واهتماماته هي المحور الأعظم لمواد هذه المطبوعة ارتبط بها، ومن وجد انفصال بين واقعهم وبين ما تطرحه هذه المطبوعة لا شك أنه سيبتعد عنها، أو على الأقل لن يتجذب إليها.

وكما يبدو من ظاهر اليسار (أو التروتسكية) أنها راية المستضعفين في الأرض، فهل حققت المراد المنشورة هذا الشعرا؟. في تحليل سريع لمواد الأعداد الثلاثة الأخيرة (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر) أرى أن يتسع الصدر لبعض الملاحظات.

أولا - باب «بين» شمال وهو باب رسائل القراء - أؤكد أقراء فيه أي تعليق لأي قاري، على المواد المنشورة في الأعداد السابقة.

ثانيا - خصصت اليسار نحو ١٧ صفحة في أعدادها المشار إليها للمحتدين عن «وثائق الدولية الرابعة التروتسكية» وعن «لينين بؤرة الجسد هذه الأيام» بأسلوب أكاديمي شديد الجسقال، يتخانى مع مدى الاستفادة التي يمكن أن يحققها المستضعفون في الأرض من هذا المنظور الفلسفي شديد التعقيد، وقد أبدت هذه

المتخصص، ومن هنا تعتمد على القال والتحقيق والتقرير والتجرب والتعليق والكاريكاتور، وأيضا البحث ولكن في حدود ضيقة.

الفاتحة: عندما تقول أننا راية المستضعفين في الأرض، فإننا نغنيهم جميعا على إختلاف مستوياتهم الثقافية، فالمستضعفون تنتزع مستوياتهم الثقافية والتعليمية، ومن حق الجميع علينا أن يجسّدوا ما يشجع حاجاتهم في اليسار، ولا نفتش عن - ولا نفتش عن أي مطبوعة صحفية - أن القارىء لابد أن يقرأ كل الموضوعات. **الفاتحة:** القول بأن الساحة التي يثقل فيها حبل قضاي الفكر الماركسي النظرية مطبوعة ولتبار يساري معين يجب أن يكون له مادة خاصة به داخل اليسار - بمثل غيسر صحيح، كالتقضايا النظرية والفكرية والفلسفية مطبوعة لكل الاشتراكيين، وتناقش في العالم كله بين الشيوعيين والاشتراكيين والرأسماليين.. الماركسية وتطورها وقضاياها تهم كل اليساريين حتى الذين إختلفوا ويختلفون معها.

الرابعة: عندما وصلنا برنامج الحزب الشيوعي المصري نشرنا جزءا بسيطا منه، وهو أمر طبيعي فلا نستطيع نشر برنامج أي حزب كاملا، وما يسأل عنه المهندس أحمد رفاعي موجود في البرنامج، فهناك قسم كامل يقع في الصفحات لرسلكاب تحت عنوان «برنامج نضالنا السياسي الشامل من أجل إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية ويتناول عديدا من القضايا اليومية والاقتصادية والاجتماعية من بينها والنظام الضريبي - القطاع العام - القطاع الخاص - حقوق العاملين - مزاولة البطالة - الزراعة - والفلاحين - العمال -

التعليم - الإسكان - الثقافة الوطنية الديمقراطية - المرأة - الشباب - الطلاب - الإصلاح الديمقراطي... يولأسف فلا تتمتع صفحات اليسار لنشر كل هذه الأجزاء.

مرة أخرى شكرًا للمهندس أحمد رفاعي.

مساهمة قطاع خاص

بمنحنا مستحكر السلطة حق البث الإذاعي والتلفزيوني ولا تسمح بوجود قنوات إعلامية خاصة، وتجعل من صدور صحيفة جديدة أمرا صعبا، فإنها تفرط في أخفض وسائل الإعلام، وهي منابر المساجد، وتجعل لكل من يقم أربعة جذران حق إقامة مسجد، وإذا كنا لسنا ضد انتشار دور العبادة كالمساجد والكنائس، فلهذا حق للمواطنين، إلا أن رقابة وإشراف الدولة في حدود الضوابط القانونية والمسبوبة أمرا واجبا. فقد تركت الدولة تحت ستار ما يسمى بالمساجد الأهلية - منابرًا بثت الآلاف في كل جمع وقسرة وصلاة وزقاق، يملؤها من يشاء، صحيح الفكر أم ليساه، عاقلا أو متطرفا، ليلقي على مسامح البسطاء، من فوق هذا المكان ذو المهابة الدينية ما يشاء من الحديث المغلوط والقنادي الضالة.. بل وصل الأمر بهذه المساجد أن تكون مسجدا للسلحاح وأماكن للتدريب على الرياضات العنيفة، ولا أعلم سر هذه الليبرالية القريبة على حكومتنا الرشيدة، فالمساجد في رأيي كالمراقق العامة قاصا، ولها خطورتها التي لا ينفي معها أن تتحرك نهبا لمن يشاء، إن من واجبات الحكومة وهي تراجع نصيبها من الأخطاء، في موضوع التعطّل أن تنهي هذا العبث

والتسيب في إنشاء المجموع، ولا ترخص بإقامة جامع إلا في حالة توافر إمام وخطيب مؤهل علميا لتعمل مستقلة الحديث والقشوي للناس باسم الدين.

أحمد طاهر
الحامى، المنصورة

ترسخ الجرح والتطع

أشيد بحوقف اليسار المصري بكافة اتجاهاته للمعالجة المبكرة لقضية الساعة والمتعلقة في وقوفه في مواجهة الإرهاب وهناك بديهيات نرجو ألا تنفي عنها

١- إن المعالجة الحكومية لهذه القضية لم تتعد الجانب الأمني وفي حالات وقوف اعتداءات على الأمن أو السباح ما يعني أن هناك حدا مسوحا لممارسة الإرهاب وأن هناك خططا حراء لا يمكن تجاوزها. ٢- إن هناك سياسات إعلامية وتعليمية ترسخ الجرح والتطع وتضعف الانتصاء وتحجب الإستفارة وتند الفكر. ٣- إن تصور برامج التنمية الانتاجية يعنى مزيدا من البطالة وإن تانتع سياسية المخصصة وفتح عينك تأكل كتالوب وأساليب الارتزاق في مسالك التفات، وفياب والمشروع القومى وشروع الرئيس وفقدان الأمل والاضطراب الداخلي، للسلطان والضرط اليومية والارتقاء المسمر في تسمية الخدمات وتدنى مستوياتها وفياب القوة وانتشاره والشعب والإثراء الفاحش مع الفقر المدقع وأن تلقى الأمرين في توفير ثمنه والرغيف - لم لا نجد الرغيف وتحريم تمايل اللوح

ومحاربة إدمان القواكه، لذا فإن الأرض هشة - لإفراز مزيد من الدم للمجاعات الغذائية. ٤- أن تظل أحرابنا - جراند لها أحراب وأن يقتصر عملها في أو كازيونات الانتخبات أو في متاحف الحاسبات أو على سبيل العطاء، والويل والشبور وعظائم الأمور عند الاختلاط بالجمهور.

هذا جزء من الكل أما إذا كنا نبحت عن الحل بعيدا عن سياسة والحبل هو الحل، ولجأني وعن ثقافة كاملة لا أجد حلا سوى أن تجعل حكومة الحزب الوطني العاجزة عصاها وترحل وأن تتحرك لنا الوطن لعل الله يغفر لنا ولا يأخذنا بما فعل السفهاء منا، وليصبح أماننا سنوات طويلة لتسالح الآثار الجانبية لسياساتهم التي أفقرت الزرع والضرع.

محمد حجازي
الحلة الكبرى

أمر أو كدس

في أحضان الحكومة ومن أحوال الشعب يعيش الإرهاب ويبعض ويرفع، وإليك ماحدث منذ أسابيع قليلة بإحدى مدارس البنات الإعدادية بالقاهرة:

٥. حسن كامل بها الدين



نلاحظ نحن المعلمين بتلك المدرسة أن الزميلات المثقيات (وعددهن ستة) مجتمعن علي أفراد وتبادلن أسئلة عمر عبد الرحمن والكتب الصغراء ، ونسكت لأن لا شأن لنا بهن، مادم نؤذين رسالتهن في تعليم البنات مقابل أجورهن التي تتقاضينها من أموال الشعب دافع الضرائب والمنتج، حتى كانت حصة إضافية لإحداهن شرحت فيها كتابها عن نار جهنم ، واستفاضت حتى إذا ما دق جرس نهاية الحصة، وجدنا البنات يهرعن إلينا وكان الجن يطاردن أو زلزالا جسدينا فبايعناهم وسألنا عن الخبر فقلن: النارا سألنا: أي نار؟ فقلن: نار جهنم، وصبرنا المزم لأننا غير مثقيات وعيسون المعلمين تقع علي عوراتنا في وجوهنا!

وبصوبة شديدة تمكننا من تهديتهن.. ففعلت ثمرى وزارة التعليم بما يحدس في مدارسها، أم أن المصيبة أعظم؟!

محمد محمود عهد
الله مدرسين - القاهرة

إحياء التراث أم تضخم وتطويرة؟

كلما شاهدت بانعا للتراث أجد لديه الصبد من الكتب النابغة إلى إحياء التراث، ولما كان هذا التراث قد مضى عليه قرون، انقطع فيها تماماً وتوقف عن الاستمرار، فيأني أرى أن تنظر إلى الحضارة الأوربية أيام العصور الوسطى وبداية عصر النهضة عندما لم يخجلوا من رفضهم، تماماً للضيق الأروسط وما ترتب عليه، ولم يقرؤوا كما تفعل الجماعات الظلامية لتبدأ



من جديد، وإذا كانت عقولهم سليمة، فالمقل يقول أن يبدأوا بهضم التراث المخزون ثم محاولة تجاوزه إلى فكر جديد يناسب عصرنا، ولا تنكر أن هناك محاولات جادة في هذا، ولكن لألف يسودنا ظلام لم تره مصر منذ عهد العثمانيين، فقد انقطع الاجتهاد منذ الدولة العباسية، حتى عصرنا هذا إلا من قليل من المحاولات المجهضة من قبل الأضر، وحيث إن عصر الرسول والحلفاء، الراشدين وما بعده لا يفقد الكثير من المآخذ، حتى عمر فقد اغتيل أي أنه لم يكن مناسباً لبعض الناس حتى مع عدله، (ورعا بسبب عدله).. إنهم يريدون من التاريخ أن يتوقف ليمشوا في زمن مضى بدلا من محاولة تفهيد الماضي وتقدمه وتطويرة إلى جديد يناسب عصرنا، إن مشكلة إحياء التراث ما هي إلا محاولة متخلفة لحل مشاكل الحاضر.

كيمائية منى
عنتر - المنيل - القاهرة

غضبة سياسية إسقوط اليمنيين.. وبعبء!!

لقد قتل اليمنى المصرى في ظل الملكية الاستبدادية وأبتداء سقوطه لحظة مولده، حتى أسدل الستار على نهايته المحزنة بشرة يوليوس المصيدة، وتاكيد

قتله من جديد في ظل حكومة رجعية تستمد استمرارها من الخضوع المهن لصدوق نقد أغنياء العالم، وبفضل سياساتها ويعد صليبا مباحث اليمن (الرفد) أنسه في مأزق، صابن إبراز فشل سياسات اقتصادية هي جوهر برنامجه إذا وصل الحكم، وبين المرأة مع اليمنى الحاكم، وسقط القطاع عن التسليح السليبي الإسلامي، بسقوطه في وحدة الإزهاق، ولم يبق إلا اليسار بانحيازها لصفوف الفقراء، ببرامجه نحو اقتصاد وطنى مستقل، بمعاني المساواة والمعدلة الاجتماعية وكافة اللقمة لكل فم والشائفة لكل عقل، بخاربه التضالى الطويل، ولجلى ثمرات نضاله في مكاسب للعامل والفلاحين والمرأة.

ويقف المواطن المصرى أمام الحقائق كلها وحيدا مغفرا صغيبي الوعى تطحنه الأفراس ولا يدري أن كان عليه أن يفعل أو لا يفعل، وإن أراد أن يسعى إلى التغيير فكيف؟ وإلى أين يتجهه وأولى من يستشعر الغليان ويعيشه، وقارس ضده أبشع أنواع الخلل والفسوزير والتلفيق، بحس بأعدائه من حوله يختطفونه قوته وسرقونه عرق جبينه.

إذا كان اليسار يستحق

خالد محمى الدين



الإلتصاء إلى أفكاره، فعلا، فليبدد يده إلى المواطن وليعيش معه فى المستور المصانع والشوارع، ويسلحه بالوعي ويشعر له نحو عدوه، وبالإلى اليسار ومث قد الشعارات فعلا يرتفعها.. ولتستمر المزاورة!

عصام الدين أحمد
أمين القويم.



وغير الله لا ينفع

بعد فشل التجربة الاشتراكية السابقة في الاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية، من حق كل من يدافع عن مثل الاشتراكية أن يحرف الأسباب الحقيقية لهذا الفشل. كما يجب طرح تصور علمي (برنامج) مدروس للدولة الاشتراكية وأسس الممارسة والرأى الآخر، والتقديم، وكيفية إيجاد الحوافز لدى العامل والفلاح والمفكر والمبدع لكى يلى طموحه، وتلاقي كل السلبيات التي سادت التجارب الاشتراكية السابقة في مجال حقوق الإنسان وصنوبرها السفسر والانتقال، الرغايوتورية التعيير ومسائل الملكية الشخصية والخاصة والعامة، والطوض الفردي، وكيف يمكن شرح ذلك للمواطن البسيط ليستوعب معني المعدلة الاجتماعية وتكافؤ القرص والفروق الفردية بين البشر في القدرات والمزاج، وكيف نتغته أن الاشتراكية لاتسعى إلى الأفكار ببل إلى سعادة ورفاه الإنسان وإطلاق طاقاته وإبداعه، وأن نشعر الصعوبات التي تواجه أى تجربة اشتراكية والأعداء المخرصين بها داخلها وخارجها.

خالد كنعان - الأردن

كل محروى ومحروا
بين: شمال بحلر العام الجديد
مع قنباى لهم بالفرلقى فى
مهمتهم الصحفية. كما أوجر من
أسرة تحرير «اليسار» وبالأخص
د. رفعت السعيد إضافة أسماء
الناضلين الحاليين والذين رحلوا
عنا، وأن نسجل أسماءهم فى
أرشيف اليسار، ومنهم على
سبيل المثال بكر حمدى سيف
النصر، فتحى الرملى، محمود
المستورلى - يوسف
درويش - طوسون كيرلس - ياسين
مصطفى (رئيس نقابة عمال
صناعة الأظحية السابق) - حسن
عبد الرحمن (رئيس نقابة
النحاتين السابق) - محمود
عنانى (رئيس نقابة عمال البناء
السابق) - عطا الله
يعقوب (عامل مصرى).

حسن حسن
(شبهول) إمامه
- مدينة العمال
يلوك - منزل ٢٨

من عراق النفى إلى اليسار العربى

نحن العراقيين خارج الوطن
نشاطركم الرأى ونستج ضد
الحكومة المصرية لكى ترفع يدعا
عن السجناء السياسيين
المصريين، وعدم تعذيبهم مهما
كانت آراؤهم السياسية
والفكرية، ونحن نتضامن معكم
إلى ما لانتهاية، وهذا واجب على
كل وطنى شريف يتنطق بلغة
واحدة: نحن العراقيون الذين
يقدر عددا بأكثر من مليون
معارضين لصدام حسين خارج
الوطن، نطالكم بالمثل بمساندة
شعبنا الذى يقتات بالجوع
والمرض، ويفتقد الإحساس
بالأمن مما يمارس ضده وعلى

أرض وطنه العراق من انهالك
للأمية، فالقتل ليس قتلا كما
يعرفه الناس والضرب ليس ضربا
كما يعرفه البشر، ولكنه اضطهاد
يشع فساك كل ماحدث فى
التاريخ، ونال جميع المواطنين
على اختلاف أرائهم، إن حزب
البعث القاشى المرم الذى اسلم
الحكم بمساندة أمريكية عام
١٩٦٣، وكما ذكر أحد قادة
الإنقلاب البعثى بأنهم وصلوا
إلى الحكم بقطار أمريكى. هذا
الحزب القاشى يحكم الشعب
العراقى بالهديد والتار. السجون
ملوثة بعشرات الأثرف، الإعدام
والتعذيب لكل معارضين، ويعد
إعدام المعارضين بظالون ذويه
بعض الرصاصات، وحشية هذه
وأى بريرة؟ لقد تم إعدام ماين
أفنين إلى ثلاثة آلاف معتقل
سياسى فى السنوات الأخيرة
ولا محاكمة على الإطلاق، هذا
ما ذكره الاتحاد الدولى لحقوق
الإنسان فى احتلال الكويت، أما
بعد الاحتلال فقد تم إعدام
عشرات الأثرف من نساء ورجال
الانتفاضة التى هبت ضد صدام
حسين وحاشيته، وإضافة إلى
الإعدام، فهناك التعذيب حتى
الموت، والتصنيفية الجسدية
العابرة فى الطرقات، ومطاردة
معارضى النظام خارج العراق
والاختطاف من الشوارع



محمود العالم

واليسر، إن هذا الظلم لا يمثل
الشعب العراقى بل يمثل عشرات
الأثرف من عيشة
التكريت، بينما الشعب العراقى
يعانى داخل الوطن من الجوع
والمرض والموت بسبب وجود
صدام حسين وقطعة القاشية
فى الحكم، وكذلك بسبب الحصار
المفروض عليه من قبل الدول
الإمبريالية بقيادة الولايات
المتحدة الأمريكية إنهم يحاولون
تجميع الشعب العراقى ليصل
إلى ماوصلت إليه الصرمال
إنزال أمريكى بحجة مساعدة
الشعب العراقى الجوعان
وحمايته من قبادة «ومن ثم
مسيطر» قاعدة
أمريكية، السيطرة على بتروله
والتصرف به كما هو الحال مع
دول الخليج.

اليسار واليسار فى القضية

يلتقى رئيس تحرير «اليسار» وأسرة تحرير
المجلة مع الأصدقاء بالدقهلية لتأسيس أول رابطة
لقراء اليسار فى «الدقهلية»، وكان الاقتراح قد
ورو قبل عدة شهور فى رسالة للصديق أحمد طاهر
الحامى بالنصورة ونشر فى حينه.
بهذا اللقاء فى السابعة مساء الأربعاء ١٠
فبراير الجارى، يقر التجمع بالنصورة فوق مقهى
أنفرا.

بعد احتلال صدام للكويت
قررت الأستاذة محمودة أمين
العالم فى جريدة الألمانى باعتبار
المثقفين والكتاب المصريين لأنهم
كانوا ساكتين عما يحدث فى
العراق وداخل سجونهم من تعذيب
وقتل الشيوعيين والديمقراطيين
وكل قوى المعارضة.
إن القصر الحسابية
والنقدية ستحاسب أمام
التاريخ على سكوتها، خصوصا
إذا كانت تنطق بلغة واحدة..

الصابى - ألمانيا

عقول وتتظر سائلك

عزيرى المشاغف الطريف
من بورسعيد، والذى وصلنا
رسائله بدون التوقيع
باسمه: نرحب بتدك «اليسار»
فى أى وقت، أما نقدك
«للألمانى» فالأفضل أن ترسله
«للألمانى» ولإدارتها المحرية فى
كيفية التعامل معه - أما
اقتراحك بحل أزمة اليسار
المالية بمضاعفة سعر النسخة فما
نحن ننشره كما ننشر اقتراحات
أخرى عديدة ومتنوعة، وستقرر
إدارة المجلة وهيئة المستشارين
فى النهاية الحل الأفضل بما
يضمن استمرار صدورهما.
** الصديق - استحق روى
الفرشوطى - قنا - اقتراحك
بزيادة سعر المجلة إلى ١٥٠
قرشا ننشره ضمن اقتراحات
القراء بهذا الشأن.
** الصديق - سامح وديع
عينا - نعتذر عن عدم نشر
رسالتك حول العلاقة بين ذليلة
الحكومة وانتشار ظاهرة الرقص
لفيض المساحة.

سَيُتَذَقَّنُ الرَّمْزَةُ أَسْمَاءُ الْعَارِكِ؟!

مناقشات

الأمريكية واستجلاب المزيد منها، فاضمعت مرقفتا التفاوض، وسحبت الأضواء عن مشكلة المبعدين الفلسطينيين، ولم تحرك قضية العراق المحاصر بأولبيا المحاصرة، بل زادت وضع الأمة سوءاً فوق سوءاً!

وليس بما يقيدنا نحن العرب، أن نكرر في كل مرة «نضرب فيها بالصرار» الأمريكية أسطورة الشرعية الدولية المزدوجة التي تكيل بكيلين وتزن يمينائين وتقرض على العراق تنفيذ قرارات مجلس الأمن بالصرار، وعلينا وعلى ليبيا التدخل من الباب السايغ مع ميثاق الأمم المتحدة الذي يحدد حالات استخدام القوة، بينما تترك إسرائيل تقس بقرارات الشرعية الدولية البلاط، تلك إسطرانة مشروعة، يجوز أن تتبادل الاستماع إليها في اجتماعات الجامعة العربية، أو في «قعدات» دول ميثاق دمشق، بينما لا يجوز لنا أن نستخدمها في إدارة الصراعات السياسية، فلا نحن بقرة «إسرائيل» ولا مكانتنا أو أهميتها لدى النظام العالمي الجديد بكانتها وأهميتها، فلا يحق لنا أن نطالب بإسوائتها بها، أو مسأواتها بنا في التدخل من الباب السايغ مع الميثاق، لأن هذا الباب مخصص للأمم الغلبانية التي لا مال لها ولا جمال، ولا أصل ولا ولاء، وهي صفات لا تنطبق إلا على أمتنا العربية الراحدة ذات الرسالة الخالدة!

ما يقيدنا، هو أن نبحث عن عيوبنا لا عن عيوب الآخرين، فنحن لن نرى النظام العالمي الجديد ونعلمه التهذيب، ونقرض عليه أن يسأري بين الجميع، إلا إذا كنا أقوياء ومرحدين، ومنصفين مع بعضنا البعض، وبدون ذلك لن نستطيع أن ندير صراعاتنا السياسية، أو نستخدم قدرتنا التفاوضية للحصول على ما نملك الحصول عليه من حقوقنا.

وعلى الذين يدنون سياسة العراق المغامرة، أن يدنوا في اللحظة ذاتها ولذات السبب، ذلك العجز الذي عن بنا - مرقفتا تفاوض عربي، بعيد حشد أشلاء الأمة المحزنة في كيان قادم على أن يعيد الشارد ويكف يد العتدي ويضبط الفالت، ويستخدم ماتبقى من القوة العربية سياسية واقتصادية في أجل مفاوضات كريمة، بدلاً من الاستسلام الذليل، أو الانتحار الأحمق!

ما يقيدنا هو أن تسعى لبيتا - مرقف عربي موحد تجاه كل قضائنا من ليبيا إلى العراق ومن الصومال إلى فلسطين، وأول خطوة في هذا السبيل هي أن نكف الحصار العربي عن العراق، ليستطيع أن يفارض بقوة، وبأسلوب غير الأسلوب الانتحاري الذي يقاوض به، وهي خطوة لا يمكن أن تتحقق، قبل أن تدلن الإدارة العراقية المزعومة أم المعارك، وتتنازل عن حكاية المحافظة رقم ١٩، اكتسفاً بالمطالبة بتسوية المحافظات المروضة تحت الانتداب!

قبل تدن القيادة العراقية المزعومة، أم أنها مازالت مصرة على دفنتنا جميعاً قبل أن تنتقل إلى جنة البيت الأبيض.

استنكر العرب من الخليج إلى المحيط، ودرجات متفاوتة من الشدة، العلاقة الصاروخية المتغيرة التي وجهتها الإدارة الأمريكية إلى العراق، في المرحلة الفاصلة بين الرئاستين «الجمهورية» و«الديمقراطية»، كما استنكروا - بنسب الدرجات المختلفة - الشدة السياسية المغامرة التي يتبعها النظام العراقي، بإصراره على تحدي «الشرعية الدولية» ومخالفة قرارات مجلس الأمن، بما يعرض الوطن العراقي لمخاطر التقسيم، ويعرض الشعب العراقي لزيد من آلام المرح والعار!

وكذلك تكسر الاستنكار على الاستنكار، فلم يعد أحد يفهم مرقف الأمة على وجه التحديد، أو يعرف هل هي مع تحدي الإدارة العراقية للشرعية الدولية، أم مع حق الشرعية الدولية، في ضرب النظام العراقي بالإدارة الأمريكية الجديدة والإدارة القديمة على أم رأسه! فهي قضية ليس لها سوى وجه واحد: إما أن العراق قد خرق قرارات مجلس الأمن، فيستحق الضرب، أو أنه لم يخرج، فلا يجوز توجيه الاستنكار إلا إلى جهة واحدة، إذا كان هناك من يجسر بين العرب - على ذلك.

صحيح أن الإدارة العراقية، قد أعلنت أنها بريئة براءة الذنب من دم ابن يعقوب، من جريمة تحدي الشرعية الدولية، أو مخالفة قرارات مجلس الأمن، قرار حظر الطيران شمال الخط ٣٦ وجنوب الخط ٣٢، لم يصدر عن مجلس الأمن، وأن استرداد المعدات الموجودة بها لمنطقة التزوعة السلاح قد تم بطلب - أو بإذن - من قوات الأمم المتحدة المشرفة عليها، وأكدت فضلاً عن هذا أنها لم تقم بأي شيء، وليس في نيتها أن تقوم بأي شيء، يخالف الشرعية الدولية، حتى لا تنتفض وضوحها الدولي، خاصة وإنها تحب الرئيس وكليتون، وتستعشر بظلمته البهيمية، بل إنها أدلت بأصواتها - في الانتخابات الأمريكية - لصالحه، وتأمل في فتح صالحة جديدة معه!

ولكن من الصحيح كذلك، أن الإدارة العراقية لم تكف عن الإعلان رسمياً بأن «أم المعارك» مازالت بصحة جيدة، وأن «الكويك» مازالت المحافظة رقم ١٩ مع المحافظات العراقية الأصلية، وقد تقصت بوضع المحافظات شمال الخط ٣٦ وجنوب الخط ٣٢ تحت الانتداب الدولي الجديد!

وإذا كانت القيادة العراقية، قد أرادت بما فعلت، أن تطلق بالونا تفاوضياً، تستقبل به الرئيس «كليتون» لتحجم عروده، وتثبت له، أنها مازالت قادرة على تكبير الأمن والسلام الدوليين، والمشاغبة عليه، لعله يضع مشكلتها العريضة على جدول أعماله، ويبحث عليها بنظرة، فلا أحد يلومها على هذا الهدف النبيل، إذ الواقع أن ماجري ويجري للعراق، يصرّف النظر عن ظروفه ومبرراته بل بعد ممكناً قبله أو السكوت عليه، لكن هذا لا يفي أن الإدارة العراقية - تستأهل ماجري لها، وإن كنا نحن - العرب بما فينا الشعب العراقي - لا تستأهل ماجري علينا، لأنها لم تفلح في إثارت مزيداً من الرعب في دول الخليج ودفعتها إلى التمسك بها، القوات



مصر للطيران

منفذ جديد... خدمة جديدة مكتب مبيعات مدينة نصر



- أحدث أجهزة الكمبيوتر لحجز واستخراج تذاكر السفر على خطوطنا الداخلية والخارجية.
- إذاعة داخلية لبث الموسيقى الهادئة.
- مكان فسيح لسيارتك أمام المكتب.

المكتب الجديد إضافة لبرنامجنا في إنشاء العديد من المنافذ السريعة بالقاهرة
وأنحاء الجمهورية.. من أجل راحتكم في كل مكان

أهلاً بك معنا

مصر للطيران

مكتب مدينة نصر : أمام الجديدة الدولية - امتداد شارع عباس العقاد

ت : ٦٠٢١٧٣ / ٦٠٦٤٩٩ / ٢٦٢٣٥٩١



مطلع دروب اللبان
للغنان عبد الفتى ابو العيدين